# موضوعـــات الشعر وخصائصه في يثرب حتى الهجرة

اعـــداد

نعـــيم (طونـي) كســاب

رسالة مقدمـة الى الدائرة العربيـة في الجامعة الاميركية

فـــي بيروت

لنيـل شهادة الماجستير في الاداب

ايلول ١٩٧٠

# فهـــرس المحتويات

## مقدمــة في مصادر الاخبار عن يثرب ومصادر شعرها

### مصادر الأخبار :

اخبار يثرب مبثوثة في كثير من المصادر العربية : فكتب الجغرافيا ، وكتب التاريخ ، وكتب الاخبار والاشعار ، وكتب الحديث والمغازى والسير وتراجم الاعلام من صحابة ومهاجرين وانصار ، جميعها تتعرض لاحوال يثرب اثناء الهجرة وبعدها وتلم ببعض اخبارها والملامح المتعلقة بما قبل الهجرة ، او ان هذه الاخبار والملامح مضمّنة في اخبار الدعوة وظروفها في يثرب . اذ ان الكثير من هذه الاخبار والملامح لم يكن مادة صريحة مقصودة لذاتها وانما ورد عرضا في سياق امر آخر كتفسير آية أو حديث مثلا ، او هو يستخلص من مادة هذه الروايات استخلاصا .

وقد استندت هذه الرسالة الى عدد من المصادر والمراجع الموزّعة في اغراضها على مناح شتى من امور العلم . وربما جاوز بعضها نطاق اهتمامه فأورد اخبارا عامة او خاصة ، او عزز اخبارا وردت في مصادر اخرى .

ويمكن تقسيم هذه المصادر الى ثلاث طبقات من حيث اصالتها وكونها مصادر اولية للمادة او ثانوية :

١) القرآن من خلال آيات شرّعت لامور مدنيّة تتعلّق بالتجارة وطرق التعامل بين الناس فحرمت بعض ما كان سائدا في يثرب واجازت بعضه الآخر .

٢) السيرة النبوية لابن هشام رواها عن ابن اسحق المتوفى سنة مئة واحدى وخمسين ، اذ يعرض لاخبار يثرب اثناء الهجرة وقبلها ويرسم من خلال روايات مسندة احيانا وغير مسندة احيانا اخرى بعض جوانب الحياة فيها فيتحدث

عن قبائلها ونزاعاتهم وعن بعض اعلامها وعن التجارة فيها .

ـ صحيح البخاري المتوفى سنة مئتين وست وخمسين وكتاب البخاري هو احد اوثق كتب الحديث ان لم يكن اوثقها على الاطلاق وفيه شرح لبعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وظروف الحديث واسباب نزول الآيات مما له كله تعلق بالتشريع المدني المتعلّق بشؤون الحرف والزراعة والرى والتجارة وضروب البيع والشراء والتبادل وما حرّم منها وما اجيز مما هو مرتبط مباشرة بشؤون يثرب وما كان سائدا فيها قبيل الهجرة واثناءها .

٣) كتب متأخرة اخذت عن هذه المصادر المتقدمة او عن سواها ، وهذه بدورها تقسم في قسمين :

أ ـ كتب معنية بشؤون يثرب من خلال عنايتها بشؤون الدعوة الاسلامية ورجالها ، ومنها :

١ـ جوامع السيرة لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) وفيه ذكر لبعض النشاطات التجارية في يثرب .

٢ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير المتوفى سنة ست مائة وثلاثين هجرية وفيه يعرض لبعض نشاط اهل يثرب المهني من خلال حديثه عن ولادة ابراهيم ابن الرسول ورضاعته من ام سيف امرأة قين بيثرب .[١]

٣ـ وفاء الوفا باخبار دار المصطفى للسمهودى المتوفى سنة تسع مائة واحدى عشرة هجرية ، وهو كتاب مختص بشؤون يثرب ، عرض لعلاقات القبائل الساكنة فيها فيما بينهم ولعلاقاتهم بيهودها كما عرض لنشاطاتها التجارية

---

(١) اسد الغابة ١/ ٣٨ـ٣٩

واسواقها • وللزراعة فيها وكثرة مياهها ، وتوزيع هذه المياه والخلافات حولها ، ومناطق الري ، ومناطق الرعي ، وقيمة النخيل •

٤ — تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكرى المتوفى سنة تسع مائة وست وستين هجرية وهو مجمل للسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والملوك وفيه ذكر للنشاطات التجارية في يثرب •

ب — والقسم الثاني مؤلّف من كتب التاريخ والجغرافيا والانساب والاخبار عامة :

— الاغاني لابي الفرج الاصبهاني المتوفى سنة ثلاث مائة وست وخمسين هجرية ، وفيه من الاخبار المسندة وغير المسندة ما يتناول القبائل العربية بيثرب وايامهم ، واليهود وعلاقاتهم بالقبائل العربية كما يتناول الزراعة في يثرب والتجارة ، والاسواق ، والآطام ، وبعض الاعلام من شعراء ، وزعماء •

— جمهرة انساب العرب لابن حزم وهو مصدر رئيسي من مصادر انساب قبائل يثرب من الاوس والخزرج.

— معجم البلدان لياقوت الحموى المتوفى سنة ست مائة وست وعشرين هجرية وفيه عن الزراعة ومواطنها وعن قدوم اليهود الى يثرب وعن بعض ايام الاوس والخزرج •

— ومن كتب التاريخ ثلاثة : الكامل لابن الاثير وفيه عن قبائل يثرب واسواقها واعلامها وآطامها ، ويتفرّد بفصل خاص يجمع فيه ايام الاوس والخزرج بالتفصيل ، وهذا ما لم يتحقق في مصدر اخر • وكتاب العبر لابن خلدون المتوفى سنة ثماني مائة وثمان هجرية ويعرض فيه لليهود في يثرب ولقبائلها

ولتجارتها • ويعرض المقريزى المتوفى سنة ثماني مائة وخمس واربعين هجرية في كتابه امتاع الاسماع لبعض منتجات يثرب الزراعية •

وبالاضافة الى هذه المصادر استندت هذه الدراسة الى مرجعين حديثين : الرحلة الحجازية للبتنوني ، وفيه عرض لمنتجات يثرب الزراعية ، والتراتيب الادارية لعبد الحي الادريسي الفاسي وفيه عرض لنشاطات يثرب الصناعية والتجارية •

وبينّ ان كتب الطبقتين الاولى والثانية والقسم الاول من الطبقة الثالثة انما عنيت بيثرب من خلال عنايتها بشؤون الدعوة الاسلامية بدءا بمبادئ هذه الدعوة وتشريعاتها مرورا بسيرة الرسول وتراجم الصحابة وانتهاء بالعناية بيثرب بذاتها من حيث هي دار الهجرة وانتشار الدعوة كما عند السمهودى • اما كتب القسم الثاني من الطبقة الثالثة فكتب عامة عنيت بيثرب واخبارها واخبار اعلامها كجزء من مادة جامعة في حقول التاريخ والجغرافية والانساب والاخبار والشعر والادب • والمعيار الذى اتخذته في التميز بين المصادر يقوم على القرب الزمني من شؤون يثرب قبل الهجرة ، وعلى مدى العناية باخبارها • اذ الواقع ان ليس هناك من تناقض بين الاخبار في المصادر المختلفة — فيما خلا بعض الخلافات التفصيلية عن ايام الاوس والخزرج ، وفيما خلا بعض التعارض في اخبار غير اساسية في هذه الرسالة — وانما تتكامل المصادر او يعزز بعضها بعضا • و بالنسبة لايام الاوس والخزرج فقد اعتمدت اوفى المصادر التي تحدثت عنها ، كتاب الكامل في التاريخ • وقد اضطرتني قلة الاخبار عن يثرب الى الاعتماد على المصادر والمراجع جميعا بدرجة واحدة

من التقبّل حتى يكون بالامكان استخراج صورة واضحة ·

هذا من حيث المنهج الذى اتبعته في تبني اخبار المصادر المختلفة· اما من حيث قيمة هذه المصادر — بصرف النظر عن محاولة استيفاء الصورة قدر الامكان — فالقرآن اوثقها حيث كان نص الآيات صريحا او حيث كان هناك اجماع على التأويل ، وذكر اسباب النزول ، ثم صحيح البخارى الذى يروى بسنده عن رواة معظمهم من الصحابة المعروفين كعبد الرحمن بن عوف ، وسهل بن سعد بن مالك الانصارى الساعدى ، وزيد بن ارقم ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، والبراء بن عازب ، وعبد الله بن الزبير ، وانس بن مالك ، وبعضهم ممن غزا مع الرسول واقام معه بالمدينة وشهد احوالها وحكى انه رآه بها يعمل كذا او يقول كذا · وقد روى البخارى ايضا عن عائشة بنت ابي بكر زوجة الرسول ·

كذلك روى ابن اسحق في السيرة عن بعض الصحابة : محمود بن لبيد بن راقع الانصارى ، وكعب بن مالك الشاعر اليثربي الذى غزا مع الرسول وجعفر بن عبد الله بن حكم ، كما روى عن عبد الله بن كعب بن مالك من التابعين · ولابن اسحق ولابن هشام في السيرة روايات غير مسندة ، او ان اسنادها غير موصول ·

اما رواية الاغاني فترفع الى رواة متأخرين ، فقد روى ابو الفرج بسنده عن ابي البخترى المديني ، وعن محمد بن العباس اليزيدى ، وعن اسحق بن ابراهيم الموصلي ، وعن علي بن سليمان الاخفش الصغير · وجاءت بعض اخبار الاغاني غير مسندة ·

**مصادر الشعر :**

هذا من حيث مصادر الاخبار ، اما الشعر الذى استندت اليه هذه الرسالة فمستخرج من المصادر التالية : ١) ديوانا حسان بن ثابت وقيس بن الخطيم ، وهما مرويان ، أما ديوان كعب بن مالك المجموع فلا يحوى الا شعره الاسلامي • ٢) مصادر الاخبار الوارد ذكرها اعلاه وقد عنيت بجمع الشعر الوارد فيها لانه يستشهد به على اخبار يثرب • ٣) وقد نظرت في كتابين من كتب تراجم الشعراء : طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة فوقعت في اولهما على قسط وافر من شعر يثرب ، وفي ثانيهما لم اقع الا على بضعة ابيات من شعر خفاف بن ندبة • ٤) كتب المنتقيات : المفضليات ، والاصمعيات ، وحماستا ابي تمام الكبرى والصغرى ، وجمهرة اشعار العرب وفيها المذهبات السبع وهي جميعا لشعراء يثربيين من الاوس والخزرج ، وحماسة البحترى •

لقد اخذت ما اجتمع لدى من شعر يثرب من خلال قراءاتي في اخبارها واخبار شعرائها : وتتبعت هذا الشعر في اهم كتب المنتقيات لما تحقق في هذه الكتب من معايير الاختيار القائم في الغالب على تذوّق المختصين من اهل الادب من الاقدمين الذين ربما كان الموفور لديهم من شعر يثرب اكثر من هذا الذى بين ايدينا اليوم •

# الفصل الأوّل

## مدخل في التعريف بيثرب [1]

**مقدّمة :**

أمّنت يثرب [2] للقبائل التي نزلت فيها مكان اقامة دائمة على مدار السنة بما عرفت به من خصب التربة ووفرة المياه • ورغم بقاء سكّانها فيها مئات السنين ، وازدهار معظم مرافق حياتهم لم يصلنا من شعرها واخبارها ما يدل على انها كانت مركزا من مراكز الشعر في الجاهلية • ورغم ان هناك احتمالا كبيرا بان الكثير من شعرها ، أو بعضه ، لم يصلنا ، كما سيأتي شرحه فيما بعد ، فان هناك عاملين بارزين كان لهما اثر بيّن في تحديد نوع المنزلة الشعرية التي احتلتها يثرب :

اولا : لم تقم في يثرب دولة متحدة متماسكة ، ولم ينشأ فيها بالتالي بلاط ، كما حدث في الحيرة ، يفد الشعراء اليه ، يعرضون فيه أفضل شعرهم سعيا وراء كسب مادى او شهرة شخصية •

ثانيا : لم تستتبّ الزعامة فيها لقبيلة من قبائلها فتؤمّن استقرارا ، ولو محدودا ، يفسح في المجال لقيام سوق للشعر كما حدث في مواسم الحج والاسواق عند مكة •

وواقع الأمر ان العاملين السابقين هما نتيجة لا سبب • فان ما أدّى اليهما هو التركيب القبلي لسكان يثرب ، واستمرار النزاع والحروب بينهم • ومن خلال ما وصلنا من شعر المدينة يبدو أنّ الحزازات ، والمنازعات ، والأحلاف ،

---

(١) يثرب هو الاسم الذى عرفت به في الجاهلية • ولم تذكر باسم المدينة الا بعد الهجرة • بشأن اسمها انظر : ابن الاثير ١/ ٦٥٦ البتنوني ٢٥٢ـ٢٥٣ السمهودى ١/ ١٠٩ـ ١١٠ البخارى شرح الكرماني ٩/ ٦٤ ابن خلدون : كتاب العبر ٢ : ٢٨٦

(٢) بشأن موقعها انظر البتنوني ٢٥٢ ياقوت ٥/ ٨٢

والمعارك ، ومسبّباتها ، ونتائجها ، وذيولها قد استغرقت انتباه شعرائها كله ، واجتذبت عواطفهم فجاء هذا الشعر معبّرا عنها ، مصوّرا لها في معظم جوانبها؛ فشعر يثرب شعر أيّام الا فيما ندر .

أرض يثرب :

اشتهرت تلك الرقعة بخصب تربتها [١] وصلاحيتها لالوان كثيرة من المزروعات ، وكان الرافد الذى أسعف على تحقيق ذلك الخصب وفرة المياه فيها . فهي بخلاف البوادى وواحاتها التي لم تتوفر فيها المياه الا في فترات معينة من السنة تجفّ بعدها وتنضب فتصاب الارض التي تجاورها بالقحط ، فقد كانت يثرب غنية بالماء على مدار السنة اذ كثرت فيها السيول التي كانت تتجمع في فترات مختلفة من السنة في اقسامها الشرقية والجنوبية وتجرى باتجاه الغرب والشمال ثم تجتمع في شمال غرب المدينة .[٢] وتوسّع السمهودى [٣] في تحديد طرائقها ، والاماكن التي تمر عبرها ، والمناطق التي تروى منها ، وكان من الطبيعي ان تقام القنوات لايصال المياه الى الاراضي التي لا تجاور السيول مباشرة ، اما الاراضي التي لم تصلها مياه السيول ، او القنوات ، فلم تحرم من الريّ ، فقد استعملت الجمال لنقل المياه اليها من الابار والعيون المنتشرة بكثرة في يثرب . وهكذا فان المياه قد اصابت القسم الاعظم من يثرب اذا لم تكن قد اصابتها كلها [٤]. وذكرت بعض المصادر ان المياه

---

(١) ياقوت ٥/ ٨٢ــ٨٤
(٢) ياقوت ٥/ ٨٢ــ٨٨ والبخارى طبعة بولاق ٣/ ١١١
(٣) السمهودى ٢/ ٢١٢ــ٢١٩
(٤) الاغاني . بولاق ١٣/ ١٨

كانت في بعض الاحيان تبلغ نصف النخيل لكثرتها [(١)] ويبدو ان سكان يثرب تقاسموا المياه وتواضعوا على نظام معيّن للرى كما يحصل في البيئات الزراعية فقد كان اصحاب الاراضي المرتفعة يحبسون الماء حتى تروى مزروعاتهم ثم يطلقونها لتروى الاراضي المنخفضة وكان ذلك يتم على سبيل الدور ولربما كانت تحصل خلافات حول توزيع المياه رغم ان ذلك لم يظهر بوضوح في شعرهم الجاهلي • وقد كان الرسول يتدخل في مثل هذه الحالات زمن البعثة : "ان رجلا من الانصار خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح الماء يمر فأبى عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلّم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصارى فقال آن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى عليه وسلّم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر" • [(٢)]

وتوزّع هذه الاراضي الزراعية سكان يثرب يهودهم وعربهم • واذا كان قد اختلف في نسب اليهود واصلهم [(٣)] وتاريخ قدومهم الى يثرب [(٤)] فالراجح انهم لم يتحدروا من اصل عربي وقد قال ابو الفرج الاصبهاني في معرض حديثه عنهم "ولم اجد لهم نسبا فاذكره لانهم ليسوا من العرب فتدون العرب انسابهم انما هم حلفاؤهم" [(٥)] وانهم قدموا الجزيرة العربية في القرن الأوّل للميلاد على أثر انتصار

---

(١) السمهودى ٢/ ٢١٨ـ٢١٩
(٢) المصدر نفسه ٢/ ٢١٨
(٣) انظر اليعقوبي ٢ / ٤٩ والسهيلي ٢/ ٢٦ والسمهودى ١/ ١٢٥
(٤) وانظر الاغاني طبعة دار الكتب ٣/ ١٦ وابن خلدون كتاب العبر ٢/ ٨٨ ، ٩٧ وياقوت ٥/ ٨٤ ، ٨٥
(٥) الاغاني دار الكتب ٣/ ١١٦

الجيش الروماني في فلسطين واضطهاده لاهلها .[(١)] واقاموا في عدة اماكن من الجزيرة اهمها خيبر والمدينة . وما لبثت ان استتبت لهم الامور في المدينة ، فأقاموا الحصون والآطام [(٢)] وتعهدوا الاراضي ودانت لهم البطون العربية القليلة التي كانت هناك ولم يتركوها الا مكرهين حين اجلاهم عنها الرسول بعد الهجرة .

واختلف ايضا في تاريخ قدوم الاوس والخزرج الى يثرب واسباب قدومهم . وقد ربطت معظم المصادر العربية بين خراب سد مأرب وهجرة الازد من الجنوب . وذكر بعضها انّ الهجرة تمت قبل انهيار السد [(٣)]، ورأى بعضها انها تمت بعد الانهيار [(٤)]، وليس هناك تاريخ قاطع يحدد زمن وصولهم الى يثرب .[(٥)] لكنّ الراجح انهم اتوا يثرب بعد اليهود وعاشوا معهم لفترة كان النفوذ فيها لليهود ثم ما لبثوا ان انتقلوا من طور الموالاة لليهود الى طور المحالفة . وبدأ النزاع بين الاوس والخزرج ولكل من الفريقين حلفاء من اليهود . هكذا كان الحال في يثرب زمن البعثة .

واستمرت منازعات الاوس والخزرج حوالي مائة عام — الى زمن البعثة — في العديد من الايام التي كوّنت المادة الرئيسية للشعر في يثرب .[(٦)]

الحياة الاقتصادية :

لقد كانت الحالة الاقتصادية مزدهرة في يثرب ، وقد اعتمدت على اكثر

---

(١) يعتقد ولفنسون " انه قد وجدت في جهات يثرب وخيبر بطون اسرائيلية قبل وصول جموع اليهود الى الاصقاع العربية في الدور الثاني " ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ص٧
(٢) بشأن معنى آطام انظر السيرة ٢/ ٢٣٦ هامش ٧ فقد جاء : الاطم الحصن قال السهيلي : "آطام المدينة : سطوح ولها اسماء ، فمنها : مزاحم ، ومنها اطم بني الجلاح ، ومنها معرض ، اطم بني ساعدة ... وعدّ كثيرا غير هذه "
(٣) السيرة ١/ ١٣ ابن الاثير /٦٥٥
(٤) الاغاني بولاق ١٩/ ٩٥
(٥) انظر ولفنسون ٥٢_٥٥
(٦) تذكر المصادر ان حروب الاوس والخزرج استمرت حوالي مئة عام ويرجح ان هذا الرقم مبالغ فيه

من مصدر من مصادر الرزق • فقد اشتغل اهلها بالزراعة والصناعة والتجارة كما استغلوا المناطق الرعوية فيها •

الزراعة : وبالنسبة لطبيعة ارضها ، ووفرة المياه فيها فقد كان من الطبيعي ان تحتل الزراعة مركز الصدارة بين مصادر العيش • وكانت غالبية السكان تشتغل بالزراعة • فمنهم من ملك ارضا كفته • ومنهم من ملك ارضا واسعة كفته وفاضت حاصلاتها عن حاجاته فاتجر بها واستأجر اناسا للعمل في ارضه • ومنهم من كانت ارضه صغيرة جدا او لا يملك ارضا البتة فعمل في ارض الآخرين • ومن هنا فقد تواضع مالكو الارض والمزارعون على طرق كثيرة لتنظيم التعامل فيما بينهم •[١]

وكثرت حاصلات يثرب الزراعية ، وكان اهم ما اشتهرت به النخيل • فقد كان مقياسا للغنى ، وكان مادة للمعاملات التجارية وكان يحل محل المال في معظم شؤون الحياة كالاجور والديون • وكانوا يأكلون تمرها وجمّارها ، ويستغلون جرايدها في بناء بيوتهم والمكاتل والقفف وجعلوا من النوى علفا لابلهم[٢] واحتلّ الشعير المرتبة الثانية من حيث اهميته ، وبالاضافة الى النخيل والشعير فقد انتجت يثرب الكثير من انواع الخضار والفاكهة كالقمح والكرمة والموز والبطيخ والسلق والبصل والفاصوليا وغيرها •[٣]

الصناعة : رغم المنازعات الدائمة بين الاوس والخزرج فقد عرفت يثرب الصناعة واشتهرت بالعديد من الصناعات اهمها صناعة السيوف والدروع والرماح والنبال التي حذقها اليهود كابرا عن كابر • وكان هناك من يهتم بتنظيف هذه الاسلحة وصقلها

---

(١) بشأن تفاصيل هذه الطرق انظر البخارى شرح الكرماني ١٠/ ١٥٤ ، ١٥٥
(٢) البخارى شرح الكرماني ١٠/ ٦٢ السمهودى ٢/ ١٥٤ ، ١٥٥
(٣) انظر البخارى طبعة بولاق ٣/ ٥٢ ، ٦٥ ، ١٠٩ وامتاع الأسماع ١/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ والبتنوني ٢٥٨

واصلاحها .[١]

ويبدو انه كان في المدينة حدّادون ،وهذا ما يمكن استنتاجه من وجود صناعة الاسلحة وقد ورد ذكر الحدّادين ولمحة عن طريقة عملهم .[٢] وكانوا يستعملون الحديد لصناعة ارجل الكراسي بينما يصنعونها من الخشب[٣] واشتهر يهود يثرب بصناعة الحلي واقبل على هذه الحرفة عدد كبير منهم ففي الاخبار ان بني قينقاع ، من اليهود ، نقضوا عهد رسول الله " فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه ... وكانوا سبعمائة مقاتل فيهم ثلاثمائة مدّرع ، مدرّعون بدروع الحديد ولم يكن لهم زرع ولا نخل . وانما كانوا تجارا وصاغة ، يعملون باموالهم ".[٤] وكان هؤلاء الصاغة " يصنعون انواعا كثيرة من الحلي من الذهب ،منها الاساور والدمالج والخلاخيل والأقرطة والخواتم والفتخ والعقود من الذهب او من الجوهر والزمرد او من الجزع الظفارى وهو خرز ثمين به الوان بيضاء وسوداء ، وكانوا يبيعون هذه الحلي في سوق عرفت بهم . كان يأتيها النساء من اهل المدينة يشترين ما يلزمهن منها ".[٥]

" والى جانب هذه الصناعات الهامة كانت تقوم صناعات النسيج يقوم عليها النساء ،[٦] كما كانت الخياطة والدباغة من الصناعات والحرف التي يحترفها بعض

---

(١) الشريف ٣٧٨ ويذكر انه استقى هذه المعلومات من " الدلالات السمعية "
(٢) انظر اسد الغابة ١/ ٣٨ـ٣٩
(٣) الدلالات السمعية ١١٥ ، ١١٦ (مخطوط) اورد هذه المعلومات الشريف ٣٧٦
(٤) جوامع السيرة ١٥٤ والواقدى ١/ ١٧٩
(٥) الدلالات السمعية (مخطوط) ص١٦١ مستفادة من الشريف ٣٧٧
(٦) المصدر نفسه ص٦٥٤ مستفادة من الشريف ص ٣٧٨ وابن سعد جـ١ ق ٢/ ١٥٠ والبخارى بولاق ٣/ ٦١

الناس [١] ،كما كان يوجد بناؤون وعمال يقومون على النحت وضرب الطوب [٢] وصناع يصنعون انية المنازل وادواتها من نحاس، وفخّار للاكل والشرب وما الى ذلك من مصنوعات هي مستعملات الناس وحاجاتهم اليومية . وهكذا كانت الصناعة كثيرة في المدينة وكان يقوم عليها اناس من اهلها من العرب ومن اليهود ومن الموالي والعبيد ممن قدموا الى المدينة واقاموا فيها أو استقدمهم اهلها او اشتروهم للعمل لهم ، وقد كان في المدينة كثيرون من هؤلاء منهم فرس وروم وقبط واحباش اقاموا بالمدينة وعملوا لانفسهم او لسادتهم بها ." [٣]

التجارة ،كانت التجارة بابا هاما من ابواب الرزق في المدينة . واتّبع متعاطوها طرقا واساليب حظيت باهتمام الدين الجديد فحرّم القرآن بعضها ، وعدّل بعضها ، وحلّل ما كان متفقا مع اصول الدعوة . [٤] وتحدّث الرسول عنها واورد البخارى الكثير من هذه "الاحاديث" في "صحيحه". وبعض الاحاديث يعلّق على حوادث بعينها ،والبعض الآخر يبدأ بذكر حادثة ثم يخلص الى المنع او السماح على الاطلاق . وفي السيرة اخبار عن الاسواق التي كانت في يثرب ،يمر ذكرها عرضا . هذا بالاضافة الى الاخبار المتفرقة المنتشرة في المصادر عن الحركة التجارية في يثرب . وان كان جل هذه الاخبار يتحدث عن يثرب بعد الهجرة فهي ولا شك تعطي صورة عن الحالة كما كانت في الجاهلية . ومن غير المحتمل ان تكون الاوضاع التي مر ذكرها قد استجدّت كلها بعد الهجرة . هذا

---

(١) الدلالات السمعية ٦٥٦ ، ٦٦٨ مأخوذة عن الشريف ٣٧٨ والبخارى بولاق ٣/ ٦١
(٢) الدلالات السمعية ٦٥٦ ، ٦٥٨ مأخوذة عن الشريف ٣٧٨
(٣) الشريف ٣٧٨ ويذكر انه استقى هذه المعلومات من الدلالات السمعية ١٨٥
(٤) انظر : التوبة ٢٤١ ، الجمعة ٩ ، ١٠ ، ١١ ، النساء ٢٩ ، النور ١٦ ، البقرة ٢٧٥ـ٢٥٦

بالاضافة الى انّ بعض الاخبار ينصّ صراحة على اشياء كانت قبل الهجرة بسنوات كثيرة .

والصورة التي يمكن تكوينها عن التجارة في يثرب ترتكز بشكل بارز على الأسواق التي كانت فيها . "كان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة من الناحية التي تدعى يثرب وسوق بالجسر في بني قينقاع ، وبالصفاصف بالعصبة سوق ، وسوق يقوم في موضع زقاق ابن حيين ...وكان يقال لذلك الموضع مزاحم" (١) وسوق بالعصبة ، والعصبة موضع في قباء (٢) وسوق بني قينقاع قريبة من منازلهم عند جسر وادى بطحان (٣) وسوق "بالزوراء يقال له سوق الحرص كان الناس ينزلون اليها بدرج" (٤) وسوق "يقال لها البطحاء كانت بنو سليم يجلبون اليها الخيل والابل والغنم والسمن". (٥)

اما البضائع التي كانت مادة تجارتهم فمحاصيلهم الزراعية ، ومصنوعاتهم والحاجيات التي كانوا يفتقدونها فيشترونها من الخارج . ومرّ ذكر الحنطة ، والزبيب ، والتمر ، (٦) والسمن ، والابل ، والخيل ، والغنم ، (٧) والثمر . (٨)

وكان هناك من اشتغل بالصيرفة فباعوا الذهب بالذهب والذهب بالفضة والعكس . ويبدو ان بعض الذين امتهنوا الصيرفة كانوا يربحون كثيراً عندما يبادلون الذهب بالذهب والفضة بالفضة فقال الرسول : "لا تبيعوا الذهب بالذهب

(١) السمهودى ١/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠
(٢) ابن الأثير ١/ ٦٥٩ ياقوت ٤/ ١٢٨
(٣) الأغاني بولاق ٢١/ ٦٢ والبخارى شرح الكرماني ١٠/ ١٣
(٤) السمهودى ١/ ٥٤٤
(٥) المصدر نفسه
(٦) المصدر نفسه ١/ ٥٤٦
(٧) المصدر نفسه ١/ ٥٤٤
(٨) المصدر نفسه ١/ ٥٤٠

الا سواء بسواء والفضة بالفضة الا سواء بسواء وبيعوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب كيف شئتم "[١] وقد اجاز بعض اعمال الصيارفة ومنع بعضها ·[٢] واشتغل بعض سكان يثرب بالسمسرة واستغلوا هذه المهنة لجني ارباح طائلة دونما كبير عناء مما حدا الرسول الى منعه ، وقد كانوا يسمونه بيع حاضر لباد ·[٣] وكان الربا من الوسائل التي اعتمدوها في اعمالهم التجارية · وبالاضافة الى اليهود[٤] الذين اشتهروا بتعاطيهم الربا فقد زاوله العرب ايضا على ما يبدو فاحيحة بن الجلاح مثلا "كان سيد قومه من الاوس، وكان رجلا صنعا للمال ، شحيحا عليه يبيع بيع الربا بالمدينة ،حتى كاد يحيط باموالهم "[٥] وحرّم الدين الجديد الربا تحريما كاملا ·[٦]

اما الوسائل التي كانوا يلجأون اليها في البيع والشراء والمعاملات التجارية فمنها ما أقرّه الدين الجديد فكان ذلك اجازه له وتحليلا ومنها ما نهى عنه وحرمه · ومن الاساليب التي منعت ملاقاة التجار[٧] وصرّ الا بل ،[٨] والمناجشة[٩] والمحاقلة[١٠] ، والبيع جزافا ،[١١] وبيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها ·[١٢]

---

(١) البخارى شرح الكرماني ١٠/ ٤٥
(٢) المصدر نفسه ١٠/ ٤٥ـ٤٨
(٣) المصدر نفسه ١٠/ ٢٦ وجاء في الهامش في شرح حاضر لباد : "ان لا يكون الحاضر سمسارا للبدوى" ·
(٤) النساء : ١٦١
(٥) الاغاني ،دار الكتب ١٥/ ٤٧
(٦) البقرة : ٢٧٥ ، ٢٧٦
(٧) البخارى شرح الكرماني ١٠ / ٣٩
(٨) المصدر نفسه ١٠/ ٣٠
(٩) المصدر نفسه ١٠/ ٢٦
(١٠) المصدر نفسه ١٠/ ٤٩
(١١) المصدر نفسه ١٠/ ٢٣ ، ٢٤
(١٢) المصدر نفسه ١٠/ ٥٧

ولم تحتل يثرب في تجارتها الخارجية مركزا مرموقا ولربما كان سبب ذلك ان معظم اهلها انصرفوا الى الزراعة والصناعة ولكن المصادر نقلت بعض الاخبار عن تجارتها الخارجية ، فقد جاء ان اهلها كانوا يستوردون الاقمشة وادوات الترف والزيت والزبيب والنبيذ من الشام واليمن . وكانوا يستوردون العطر والمسك من دارين فرضة البحرين .[1] وكان ابو رافع سلاّم بن الحقيق [2] يتاجر مع اهل الشام [3] وكانت القوافل التجارية تمر في يثرب فيشترى اهلها ما هم بحاجة اليه .[4] وكانت لهم تجارة مع مكة .[5]

والعملة التي كانوا يستعملونها في تجارتهم كانت دنانير ذهبية او دراهم فضية .[6] ومقاييس الوزن كانت الدرهم والمثقال والدانق والقيراط والنواة والرطل والقنطار .[7] وكانت مقاييس الكيل عندهم المد والصاع والفرق والوسق .[8]

واستكمالا لهذه النبذة عن الحياة الاقتصادية في يثرب تجدر الاشارة الى ان بعض اهلها كانوا يملكون الماشية ويخرجون بها للرعي ويستغلون لبنها ولحمها .[9] وكانت هناك بعض الاراضي الصالحة للرعي "وذلك في قاع مدر طيب ينبت احرار البقل والطرائف ويستأجم اى يستأصل اصله ويغلظ نبته حتى يعود كالأجمة ... وفيه مع ذلك كثير من العضاة والغرقد والسدر والسيال والسلم والطلح

---

(١) البخاري بولاق ٣/ ٥٥ ، ٥٦ وانظر ايضا : الدلالات السمعية ٦٤٣ (مخطوطة) ذكرها الشريف ص ٣٧١
(٢) السيرة ٣/ ٢٨٦
(٣) تاريخ الخميس ٢/ ١٣
(٤) البخاري ٣/ ٥٥ ، ٥٦ بولاق
(٥) السيرة ٢/ ٧٠ و ٩٢ ، ٩٣
(٦) للتفاصيل عن هذه العملة انظر: التراتيب الادارية ١/ ٤١٣ ـ ٤١٦
(٧) " " " المقاييس " المصدر نفسه
(٨) " " " " " المصدر نفسه ٤٢٨ ـ ٤٣٨
(٩) البخاري (بولاق) ٣/ ٨٠

والسمر والموسج ...." [١] ومنطقة رعوية اخرى كانت في الشمال الغربي من يثرب وهي زغابة والغابة عند مجمع الاسيال [٢] والنقيع وقد حماه الرسول لخيل المسلمين .[٣]

**الحياة الاجتماعية :**

ان ابرز ما يلفت النظر في تركيب المجتمع في يثرب هو انه كان يتألف من عنصرين رئيسين : العنصر العربي ، والعنصر اليهودى . ورغم ان العرب واليهود عاشوا في يثرب عشرات السنين في اراض متجاورة ومصالح متداخلة لم تنعدم السمات التي تميّز فريقا عن فريق ولم تختف الفوارق التي تجعل الحديث عنهما كعنصرين مختلفين ضروريا ، ورغم الانقسام الذى حصل بين الاوس والخزرج واتخاذ الاوس بعض اليهود حلفاء لهم واتخاذ الخزرج البعض الاخر حلفاء ، ورغم ما نتج عن هذه المحالفات من مضاعفات فقتل العربيّ العربي وقسا اليهودى على اليهودى اكثر من قسوته على العربي . [٤] ورغم ان بعض الاوس والخزرج قد تهود قبل البعثة [٥] فقد بقي كل عنصر من العنصرين يلوذ باهله ويجيرهم في الشدائد العظام ، فعندما انتصرت الاوس على الخزرج يوم بعاث وكادت تأتي عليهم جميعا صاح صائح : "يا معشر الاوس أحسنوا ولا تهلكو اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب". [٦] يعني اليهود ، وبعض اليهود كان حلفاء الاوس في تلك الحرب .[٧]

---

(١) السمهودى ١ / ٢٢٢
(٢) ياقوت ٣/ ١٤١، ٤/ ١٨٢
(٣) امتاع الاسماع ١/ ٢٠٥
(٤) الاغاني دار الثقافة ٢٢/ ١٢١ـ١٢٢
(٥) السيرة ٢/ ١٤٩
(٦) ابن الأثير ١/ ٦٨١
(٧) يمكن ردّ هذا الانقسام العنصرى الى سبب رئيسي واخر عرضي ناتج عن الاول . والسبب هو كون اليهود مجتمعا منغلقا على نفسه رغم جميع مظاهر الانفتاح الذى يبرز بشكل حاد في التعامل الاقتصادى . فلم يحدث عبر التاريخ ان تداخل اليهود مع اية عناصر او فئات او جماعات اخرى وتوقفوا عن كونهم يهودا . وهذا ما حدث في يثرب . والسبب العرضي المتولد عن السبب الاول هو الظروف التاريخية ليهود المدينة وعربها . فعندما قدم الاوس والخزرج الى يثرب كان اليهود سادتها والمنتفعين من خيراتها ، واعتبروا العرب طارئين . ولم يتمكن العرب من مجاراة اليهود ومنافستهم الا بعد حملة ابي جبيلة الغساني ، احد المقربين من ملك الحيرة ، على اليهود وفتكه بهم ، ثم مكيدة مالك بن العجلان لهم . فعز على اليهود ان تصير مقاليد الامور الى العرب ، وما نسي العرب استغلال اليهود لهم طوال فترة طويلة .

ويضاف الى هذا الانقسام العنصرى ، الانقسام الذى حصل بين الاوس والخزرج وأدّى الى حروب دامت حوالى مئة عام . وقد مرّ كيف أنّ هذا الانقسام الاخير أدّى الى انقسام جديد بالمحالفات التي اقامها كل من الاوس والخزرج مع قبائل يهودية مختلفة . وكي تكتمل صورة التركيب الاجتماعي في المدينة لا بدّ من الاشارة الى الانقسام الذى شمل سكان يثرب كلهم . وهذا الانقسام نتج عن التباين في الدخل والاختلاف في مستويات العيش مما ادى الى نشوء طبقات كما سيمرّ .

مجتمع يثرب هذا ، بتركيبه السكاني ، وبما توفّر له من مكان استقرار دائم لم يفارق المجتمع البدوى في كثير من الوجوه . فقد كان قبلي التنظيم ، الوحدة الكبرى فيه القبيلة ، والقبيلة تنقسم الى بطون وافخاذ . والولاءات تتدرّج من الاقربين الى الابعدين وفي المنازعات والحروب يكون الولاء للقبيلة وتسند الرئاسة الى من توفّرت فيه المواصفات المتعارف عليها في الجاهلية لتحمل مسؤولياتها . والتقاليد جاهلية بدوية كالثأر ، ودفع الديّة ، والتحكيم في الخلافات قبل ان تصير بالقوم الى الحرب ، واقامة الاحلاف ، وغيرها . والقيم ايضا بقيت بدوية كالفخر بالنسب ، والجدود ، والكرم والضيافة والقوة وغير ذلك كثير .

ويمكن ان يلاحظ بوضوح شديد ان ما مرّ ، او بعضه على الاقل ، كان من المفروض ان يكون بعيدا عن النموذج القبلي اذ انه كان في يثرب عوامل تميّزها عن المجتمعات البدوية وتفترض ذلك البعد . واهم هذه العوامل هي التالية :

اولا : الارض الزراعية الخصبة التي مرّ ذكرها . وهذا ما لم يحظ به اهل الوبر .

ثانيا : وبناء على ما سبق فان الاقامة في مكان واحد بشكل دائم كانت

من العوامل التي ادت الى انشاء الحصون والآطام التي كان لها دلالتها النفسية في الاطار الاجتماعي . فقد كونت مع الدور والنخيل خلايا سكنية توفّر لليثربي راحة وطمأنينة وحماية اشبه ما تكون بالحرمة . وفي بعض الاحيان كانت جميع الاطراف تراعي هذه الحرمة . فبعد حرب سمير اصطلح الاوس والخزرج "بعهد وميثاق الآ يقتل رجل في داره ولا معقله ـ والمعاقل : النخل ـ فاذا خرج رجل من داره او معقله فلا دية له ولا عقل "[1] "وكانت الآطام هي عزّهم ومنعتهم وحصونهم".[2]

ثالثا : تأمّن لليثربي ملكية شخصية مع ما يتضمن ذلك من حق البيع والشراء والارث وما يكفل له اقامة الاود بطريقة مضمونة ، وما يمنحه من امتيازات تسعفه على الترقي في سلم الطبقات الاجتماعية . وهو بكل هذا يختلف عن ابن البادية الذى يقيم آنا ثم يرحل ، وما يملكه في آن قد يؤول الى غيره بعد آن طائعا او مكرها .

رابعا : كان ابن يثرب لصيقا بارضه ضنينا بها يحدوه الى ذلك ما أمنت له هذه الارض من ضمانات وامتيازات وهو في الوقت نفسه لم يألف النزوح والهجران ولم يعتد على التخلي عن ماء سميا وراء آخر . ومن هنا كان دفاعه عنها دفاعا مكينا شديدا يؤثر اىّ شئ ، مهما كان قاسيا ، على التخلي عنها ، فهي عزه ومنعته وحصنه كما يقول صاحب الاغاني . بينما كان البدوى اذا ضاقت به سبل الانتصار تخلّى عن ارض مضاربه وخلاّها لغيره وارتاد ارضا جديدة . ومما كان يزيد المنازعات تواترا ان اليثربي كان يرغب في زيادة ممتلكاته ، ويسعى جهده لامتلاك الخصب منها والمنيع . زد على ذلك ما كان ينشأ عن توزيع المياه للرى ، واقتسام المحاصيل بين صاحب الارض والمزارع وما الى ذلك .

وفي ضوء كل ما تقدّم يمكن ان تفهم نشأة الطبقات الاجتماعية في يثرب .

---

(١) الاغاني دار الكتب ٣/ ٤٢

(٢) المصدر نفسه ١٥/ ٤٨

فقد كان هناك السادة اصحاب الحصون والآطام والارض الواسعة الخصبة • وكان هناك المزارعون ، والعمال ، والفلاحون ، والتجار ، والصناع ، واصحاب الماشية • كان كل هؤلاء في مجتمع يثرب الذى تنازعته سمات البداوة والحضارة ولكن الغالبية العظمى من شعر يثرب الذى وصل تعكس الوجه القبلي بكل ما مرّ من عادات وقيم وتضرب صفحا عن المعالم الحضرية فيه •

الحياة السياسية :

١ـ مراحلها : لم تكن الحياة السياسية في يثرب واحدة طوال فترة الجاهلية • لقد خضعت لتعديلات وتغييرات كثيرة تبعا لازدياد سكانها وعلاقاتهم بعضهم ببعض • ويمكن تقسيم فترة الجاهلية الى المراحل التالية :

اولا : المرحلة التي سبقت قدوم اليهود الى المدينة • ولم يصل عن هذه الفترة اخبار الآ فيما ندر • فقد روى ابو الفرج الاصبهاني انه "كان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب ومنهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلى وبنو نيف من بلى ايضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشظية حي من غسان" [(١)] اما كيف كانت العلاقات بين هذه القبائل وممن كانت الزعامة وكيف كانت الاوضاع فهذا ما لم تحدث عنه الاخبار •

ثانيا : مرحلة ما بعد قدوم اليهود وقبل مجيء الاوس والخزرج • والاخبار عن هذه الفترة قليلة ايضا • غير انه من الممكن القول بان اليهود لم يلقوا كبير عناء في تثبيت اقدامهم وتدعيم مركزهم في يثرب • فأقاموا الحصون والآطام • وتوزعوا الاراضي والمياه • وعاشوا فيها براحة واطمئنان •

---

(١) الاغاني بولاق ١٩/ ٩٥

ثالثا : وتمتد هذه المرحلة الى ما قبل وقوع الخلاف بين الاوس والخزرج من جهة واليهود من جهة ثانية وفتك ابي جبيلة بيهود يثرب .[١] وفي هذه الفترة كانت السيادة لليهود . فالاوس والخزرج كانوا طارئين واقاموا "في جهد وضيق في المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الآ الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من ارض موات "[٢] اما الاموال فقد كانت لليهود [٣] وقد كان الحكم والغلبة لهم ايضا [٤] "فمكثت الاوس والخزرج ما شاء الله ثم انهم سألوهم ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا "[٥] واستمرت الامور على هذه الحال الى ان استطاع الاوس والخزرج ان يتفوقوا على اليهود ويقهروهم وينقلوا زعامة يثرب اليهم ، وقد تم لهم ذلك بمساعدة ابي جبيلة احد المقربين الى ملوك الحيرة في ذلك الدور .[٦]

---

(١) لابي جبيلة حادثة هامة وشهيرة مع يهود يثرب ، انظر هامش (٦) من هذه الصفحة
(٢) الاغاني بولاق ١٩/ ٩٦ -ابن خلدون كتاب العبر ٢/ ٢٨٧
(٣) ابن خلدون كتاب العبر ٢/ ٢٨٧
(٤) ابن الأثير ١/ ٦٥٦ الاغاني بولاق ١٩/ ٩٦
(٥) السمهودى ١/ ١٢٥
(٦) لانتصار الاوس والخزرج على اليهود قصة تناقلتها المصادر العربية وافاضت في سرد تفصيلاتها وهي اقرب الى القصص الشعبي منها الى الحدث التاريخي . وملخص هذه القصة انه حكم المدينة ملك يهودى اسمه الفيطون او الفيطوان وقد جرى على عادة كرهها العرب اذ كان يدخل على العروس قبل زوجها ، وحدث ان تزوجت اخت مالك بن العجلان ، فحزّ على مالك ان يدخل الفيطون على اخته قبل زوجها . واستثارت اخته حميته ، فتخفى في زى النساء ودخل على الفيطون وقتله وهرب الى ابي جبيلة احد المقربين من ملك الحيرة وطلب نصرته . فجاء ابو جبيلة الى يثرب في عدد كبير من الناس . ودعا اليهود الى حفل كبير وابى سادة القوم واشرافه الدعوة فقتلهم جميعا .
انظر الاغاني بولاق ١٩/ ٩٥ ، ٩٦ ابن الأثير ١/ ٦٥٦ ابن خلدون ٢/ ٢٨٦ ٢٨٧ السمهودى ١/ ١٢٥ ، ١٢٦

رابعا : الفترة الممتدة من انتصار العرب على اليهود الى الهجرة • وقد كان العرب طوال هذه الفترة اصحاب اليد الطولى في يثرب • وهم محور احداثها جميعا • وقد شهدت هذه الحقبة الخلاف بين الاوس والخزرج الذى ادى الى سلسلة من الوقائع استمرت لاكثر من مئة عام • وفي هذه الفترة انقسم اليهود ايضا وحالفت بعض قبائلهم الاوس وبعضها خالف الخزرج • وعن هذه المرحلة من حياة يثرب السياسية سيكون الحديث فيما يلي •

٢ـ مراكز القوى : ان الاطراف التي كانت تحرك الحياة السياسية في يثرب ثلاثة : اليهود والاوس والخزرج • وبعد انتصار العرب على اليهود ووقوع الخلاف بين الاوس والخزرج ، وانقسام اليهود الى فريقين ، واحد يظاهر الاوس ، واخر الخزرج انقسمت يثرب الى معسكرين : الاوس وحلفاؤهم من اليهود ، الخزرج وحلفاؤهم من اليهود •

وكانت قبائل اليهود الرئيسية ثلاثا : بنو قريظة ، وبنو النضير وبنو قينقاع •[1] وبالاضافة الى هذه القبائل الرئيسية كانت هناك قبائل كثيرة اقل شأنا من الثلاث الاولى واقل خطورة في حياة يثرب السياسية ، واهم هذه القبائل الثانوية هي :ـ بنو عكرمة ، وبنو ثعلبة ، وبنو محمر ، وبنو زغورا ، وبنو زيد ، وبنو بهدل ، وبنو الفصيص •[2] واعتبرت القبائل الثلاث الاولى رئيسية لقوتها ونفوذها وللدور الذى لعبته في حياة يثرب ، وقد كان لهذه القبائل ثقلها حتى بعد الهجرة فعندما جمع الرسول بعضهم في سوق قينقاع ودعاهم الى الاسلام قالوا له : "يا محمد انك ترى أنّا قومك ، لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فاصبت منهم

---

(١) السيرة ٢/ ١٨٨
(٢) الاغاني بولاق ١٩/ ٩٥

فرصة . انّا والله لئن حاربناك لتعلمنّ انّا نحن الناس" [١] ومرّ ذكر تجارتهم واسواقهم ، واموالهم ، وآطامهم . وكانت هذه تزيد نفوذهم وقوتهم . وكان لهم رجالاتهم الذين تناقلت المصادر اخبارهم منهم : كعب بن الاشرف، [٢] وسلام بن ابي الحقيق [٣] وكعب بن اسد القرظي . [٤] وقام فيهم شعراء اشهرهم : كعب بن الاشرف واوس بن دني القرظي والربيع بن الحقيق .

٢ـ وتنقسم الاوس في خمسة بطون رئيسية هي ١، عوف بن مالك بن الاوس ، وهم اهل قباء ، ٢، وعمرو بن مالك بن الاوس وهو النبيت ، ٣، ومرة بن مالك بن الاوس ، وهم الجعادرة ، ٤ ، وجشم بن مالك بن الاوس، ٥ ، وامرؤ القيس بن مالك بن الاوس؛ امهم كلهم هند بنت الخزرج اخي الاوس . [٥] ولكل بطن من هذه البطون الرئيسية تفرعات في بطون صغرى ، ثم تتفرع البطون الصغرى في عشائر متعددة [٦] واهم التفرعات التي تدخل في هذا القسم من البحث هي التالية : بنو عمرو بن عوف وقد اشتركوا في يوم سمير ، [٧] ويوم السّرارة [٨] ويوم معبس ومضرّس . [٩] بنو جحجبا وقد اشتركوا في حرب كعب بن عمرو المازني . [١٠] بنو وائل بن زيد ، اشتركوا في يوم الحصين بن الاسلت . [١١] بنو ظفر ، اشتركوا في يوم ربيع الظفرى [١٢] ويوم معبس ومضرّس . [١٣] بنو قضاعة : اشتركوا في يوم

---

(١) السيرة ٣/ ٥٠
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٤ ، ٥٦
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٢٨٦
(٤) ابن الاثير ١/ ٦٨٠
(٥) جمهرة انساب العرب ٢٣٢.
(٦) بشأن تفرعات الاوس انظر جمهرة انساب العرب ص٣٣٢ ـ ٣٤٦
(٧) ابن الاثير ١/ ٦٥٩
(٨) المصدر نفسه ١/ ٦٦٢
(٩) المصدر نفسه ١/ ٦٧٦
(١٠) المصدر نفسه ١/ ٦٦٠
(١١) المصدر نفسه ١/ ٦٦٥
(١٢) المصدر نفسه ١/ ٦٦٦
(١٣) المصدر نفسه ١/ ٦٧٦

من العوامل التي ادت الى انشاء الحصون والآطام التي كان لها دلالتها النفسية في الاطار الاجتماعي • فقد كونت مع الدور والنخيل خلايا سكنية توفّر لليثربي راحة وطمأنينة وحماية اشبه ما تكون بالحرمة • وفي بعض الاحيان كانت جميع الاطراف تراعي هذه الحرمة • فبعد حرب سمير اصطلح الاوس والخزرج "بعهد وميثاق الآ يقتل رجل في داره ولا معقله — والمعاقل : النخل — فاذا خرج رجل من داره او معقله فلا دية له ولا عقل" [1] "وكانت الآطام هي عزّهم ومنعتهم وحصونهم" [2]

ثالثا : تأمّن لليثربي ملكية شخصية مع ما يتضمن ذلك من حق البيع والشراء والارث وما يكفل له اقامة الاود بطريقة مضمونة ، وما يمنحه من امتيازات تسعفه على الترقي في سلم الطبقات الاجتماعية • وهو بكل هذا يختلف عن ابن البادية الذى يقيم آنا ثم يرحل ، وما يملكه في آن قد يؤول الى غيره بعد آن طائعا او مكرها •

رابعا : كان ابن يثرب لصيقا بارضه ضنينا بها يحدوه الى ذلك ما أمنت له هذه الارض من ضمانات وامتيازات وهو في الوقت نفسه لم يألف النزوح والهجران ولم يعتد على التخلي عن ماء سعيا وراء آخر • ومن هنا كان دفاعه عنها دفاعا مكينا شديدا يؤثر اىّ شيء ، مهما كان قاسيا ، على التخلي عنها ، فهي عزه ومنعته وحصنه كما يقول صاحب الاغاني • بينما كان البدوى اذا ضاقت به سبل الانتصار تخلّى عن ارض مضاربه وخلّاها لغيره وارتاد ارضا جديدة • ومما كان يزيد المنازعات تواترا ان اليثربي كان يرغب في زيادة ممتلكاته ، ويسعى جهده لامتلاك الخصب منها والمنيع • زد على ذلك ما كان ينشأ عن توزيع المياه للرى ، واقتسام المحاصيل بين صاحب الارض والمزارع وما الى ذلك •

وفي ضوء كل ما تقدّم يمكن ان تفهم نشأة الطبقات الاجتماعية في يثرب •

---

(١) الاغاني دار الكتب ٣/ ٤٢
(٢) المصدر نفسه ١٥/ ٤٨

فقد كان هناك السادة اصحاب الحصون والآطام والارض الواسعة الخصبة • وكان هناك المزارعون ، والعمال ، والفلاحون ، والتجار ، والصناع، واصحاب الماشية• كان كل هؤلاء في مجتمع يثرب الذى تنازعته سمات البداوة والحضارة ولكن الغالبية العظمى من شعر يثرب الذى وصل تعكس الوجه القبلي بكل ما مرّ من عادات وقيم وتضرب صفحا عن المعالم الحضرية فيه •

الحياة السياسية :

١ـ مراحلها : لم تكن الحياة السياسية في يثرب واحدة طوال فترة الجاهلية • لقد خضعت لتعديلات وتغييرات كثيرة تبعا لازدياد سكانها وعلاقاتهم بعضهم ببعض• ويمكن تقسيم فترة الجاهلية الى المراحل التالية :

اولا : المرحلة التي سبقت قدوم اليهود الى المدينة • ولم يصل عن هذه الفترة اخبار الآ فيما ندر • فقد روى ابو الفرج الاصبهاني انه "كان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب ومنهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلى وبنو نيف من بلى ايضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثمة وبنو الشظية حي من غسان "(١) اما كيف كانت العلاقات بين هذه القبائل وممن كانت الزعامة وكيف كانت الاوضاع فهذا ما لم تحدث عنه الاخبار •

ثانيا : مرحلة ما بعد قدوم اليهود وقبل مجئ الاوس والخزرج • والاخبار عن هذه الفترة قليلة ايضا • غير انه من الممكن القول بان اليهود لم يلقوا كبير عناء في تثبيت اقدامهم وتدعيم مركزهم في يثرب • فأقاموا الحصون والآطام • وتوزعوا الاراضي والمياه • وعاشوا فيها براحة واطمئنان •

---

(١) الاغاني بولاق ١٩/ ٩٥

ثالثا : وتمتد هذه المرحلة الى ما قبل وقوع الخلاف بين الاوس والخزرج من جهة واليهود من جهة ثانية وفتك ابي جبيلة بيهود يثرب .[١]
وفي هذه الفترة كانت السيادة لليهود . فالاوس والخزرج كانوا طارئين واقاموا "في جهد وضيق في المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاة وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الآ الاغداق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من ارض موات "[٢] اما الاموال فقد كانت لليهود [٣] وقد كان الحكم والغلبة لهم ايضا [٤] "فمكثت الاوس والخزرج ما شاء الله ثم انهم سألوهم ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا "[٥] واستمرت الامور على هذه الحال الى ان استطاع الاوس والخزرج ان يتفوقوا على اليهود ويقهروهم وينقلوا زعامة يثرب اليهم ، وقد تم لهم ذلك بمساعدة ابي جبيلة احد المقربين الى ملوك الحيرة في ذلك الدور .[٦]

---

(١) لابي جبيلة حادثة هامة وشهيرة مع يهود يثرب ، انظر هامش (٦) من هذه الصفحة
(٢) الاغاني بولاق ١٩/ ٩٦ -ابن خلدون كتاب العبر ٢/ ٢٨٧
(٣) ابن خلدون كتاب العبر ٢/ ٢٨٧
(٤) ابن الأثير ١/ ٦٥٦ الاغاني بولاق ١٩/ ٩٦
(٥) السمهودى ١/ ١٢٥
(٦) لانتصار الاوس والخزرج على اليهود قصة تناقلتها المصادر العربية وافاضت في سرد تفصيلاتها وهي اقرب الى القصص الشعبي منها الى الحدث التاريخي . وملخص هذه القصة انه حكم المدينة ملك يهودى اسمه الفيطون او الفيطوان وقد جرى على عادة كرهها العرب اذ كان يدخل على العروس قبل زوجها ، وحدث ان تزوجت اخت مالك بن العجلان ، فحز على مالك ان يدخل الفيطون على اخته قبل زوجها . واستثارت اخته حميته ، فتخفى في زى النساء ودخل على الفيطون وقتله وهرب الى ابي جبيلة احد المقربين من ملك الحيرة وطلب نصرته . فجاء ابو جبيلة الى يثرب في عدد كبير من الناس . ودعا اليهود الى حفل كبير وابن سادة القوم واشرافه الدعوة فقتلهم جميعا .
انظر الاغاني بولاق ١٩/ ٩٥ ، ٩٦ ابن الأثير ١/ ٦٥٦ ابن خلدون ٢/ ٢٨٦ ٢٨٧ السمهودى ١/ ١٢٥ ، ١٢٦

رابعا : الفترة الممتدة من انتصار العرب على اليهود الى الهجرة • وقد كان العرب طوال هذه الفترة هم اصحاب اليد الطولى في يثرب • وهم محور احداثها جميعا • وقد شهدت هذه الحقبة الخلاف بين الاوس والخزرج الذى ادى الى سلسلة من الوقائع استمرت لاكثر من مئة عام • وفي هذه الفترة انقسم اليهود ايضا وحالفت بعض قبائلهم الاوس وبعضها خالف الخزرج • وعن هذه المرحلة من حياة يثرب السياسية سيكون الحديث فيما يلي •

٢ـ مراكز القوى : ان الاطراف التي كانت تحرك الحياة السياسية في يثرب ثلاثة : اليهود والاوس والخزرج • وبعد انتصار العرب على اليهود ووقوع الخلاف بين الاوس والخزرج ، وانقسام اليهود الى فريقين ، واحد يظاهر الاوس، واخر الخزرج انقسمت يثرب الى معسكرين : الاوس وحلفاؤهم من اليهود ، الخزرج وحلفاؤهم من اليهود •

وكانت قبائل اليهود الرئيسية ثلاث : بنو قريظة ، وبنو النضير وبنو قينقاع •[1] وبالاضافة الى هذه القبائل الرئيسية كانت هناك قبائل كثيرة اقل شأنا من الثلاثة الاولى واقل خطورة في حياة يثرب السياسية ، واهم هذه القبائل الثانوية هي : ـ بنو عكرمة ، وبنو ثعلبة ، وبنو محمر ، وبنو زغورا ، وبنو زيد ، وبنو بهدل ، وبنو الفصيص •[2] واعتبرت القبائل الثلاث الاولى رئيسية لقوتها ونفوذها وللدور الذى لعبته في حياة يثرب ، وقد كان لهذه القبائل ثقلها حتى بعد الهجرة فعندما جمع الرسول بعضهم في سوق قينقاع ودعاهم الى الاسلام قالوا له : "يا محمد انك ترى أنّا قومك ، لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فاصبت منهم

---

(١) السيرة ٢/ ١٨٨
(٢) الاغاني بولاق ١٩/ ٩٥

فرصة . انّا والله لئن حاربناك لتعلمنّ انّا نحن الناس" [1] ومرّ ذكر تجارتهم واسواقهم ، واموالهم ، وآطامهم . وكانت هذه تزيد نفوذهم وقوتهم . وكان لهم رجالاتهم الذين تناقلت المصادر اخبارهم منهم : كعب بن الاشرف ، [2] وسلام بن ابي الحقيق [3] وكعب بن اسد القرظي [4] وقام فيهم شعراء اشهرهم : كعب بن الاشرف واوس بن دني القرظي والربيع بن الحقيق .

٢ـ وتنقسم الاوس في خمسة بطون رئيسية هي ١، عوف بن مالك بن الاوس ، وهم اهل قباء ، ٢، وعمرو بن مالك بن الاوس وهو النبيت ، ٣، ومرة بن مالك بن الاوس ، وهم الجعادرة ، ٤ ، وجشم بن مالك بن الاوس، ٥ ، وامرؤ القيس بن مالك بن الاوس: امهم كلهم هند بنت الخزرج اخي الاوس . [5] ولكل بطن من هذه البطون الرئيسية تفرعات في بطون صغرى ، ثم تتفرع البطون الصغرى في عشائر متعددة [6] واهم التفرعات التي تدخل في هذا القسم من البحث هي التالية : بنو عمرو بن عوف وقد اشتركوا في يوم سمير ، [7] ويوم السّرارة [8] ويوم معبس ومضرّس . [9] بنو جحجبا وقد اشتركوا في حرب كعب بن عمرو المازني . [10] بنو وائل بن زيد ، اشتركوا في يوم الحصين بن الاسلت . [11] بنو ظفر : اشتركوا في يوم ربيع الظفرى [12] ويوم معبس ومضرّس [13] بنو قضاعة : اشتركوا في يوم

---

(١) السيرة ٣/ ٥٠
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٤ ، ٥٦
(٣) المصدر نفسه ٣/ ٢٨٦
(٤) ابن الاثير ١/ ٦٨٠
(٥) جمهرة انساب العرب ٣٣٢
(٦) بشأن تفرعات الاوس انظر جمهرة انساب العرب ص٣٣٢ ـ ٣٤٦
(٧) ابن الاثير ١/ ٦٥٩
(٨) المصدر نفسه ١/ ٦٦٢
(٩) المصدر نفسه ١/ ٦٧٦
(١٠) المصدر نفسه ١/ ٦٦٠
(١١) المصدر نفسه ١/ ٦٦٥
(١٢) المصدر نفسه ١/ ٦٦٦
(١٣) المصدر نفسه ١/ ٦٧٦

فارع[1] . بنو حاطب ( بن قيس بن امية ) اشتركوا في حرب حاطب .[2] بنو عبد الاشهل : اشتركوا في يوم فارع[3] ويوم معبس ومضرّس .[4]

٣ — وتنقسم الخزرج في خمسة بطون ايضا : ١بنو عمرو ٢ بنو عوف ، ٣ بنو جشم ، ٤ بنو كعب ، ٥ بنو الحارث[5] وتنقسم هذه البطون في بطون صغرى تعود فتنقسم بدورها في بطون اصغر .[6] والتفرعات التي تدخل في هذا القسم من البحث هي التالية : بنو مازن بن النجار وقد اشتركوا في يوم كعب بن عمرو المازني[7] وحرب الحصين بن الأسلت .[8] بنو الحارث واشتركوا في يوم السّرارة .[9] بنو مالك بن النجار اشتركوا في حرب الربيع الظفرى .[10] بنو الحارث اشتركوا في حرب حاطب .[11] بنو سلمة اشتركوا في يوم معبّس ومضرّس .[12]

ويبدو من خلال اخبار يثرب المنتشرة في المصادر ان الاوس قد استأثرت بعوالي المدينة وفيها الارض المخصبة ، بينما كان نصيب الخزرج سوافل يثرب وهي اقل خصبا من عواليها .

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٨
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٧١
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٦٨
(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٧٧
(٥) جمهرة انساب العرب ص٣٤٦
(٦) بشأن تفرعات الخزرج انظر : جمهرة انساب العرب ٣٤٦ ، ٣٦٦
(٧) ابن الاثير ١/ ٦٦٠
(٨) المصدر نفسه ١/ ٦٦٥
(٩) المصدر نفسه ١/ ٦٦٢
(١٠) المصدر نفسه ١/ ٦٦٦
(١١) المصدر نفسه ١/ ٦٧١
(١٢) المصدر نفسه ١/ ٦٧٧

٣ـ المحالفات : من المعالم الرئيسية في حياة يثرب السياسية المحالفات . ويمكن ان تقسم هذه المحالفات الى قسمين : أ ـ الاحلاف الداخلية ، وهي المحالفات التي يعقدها سكان يثرب بعضهم مع بعض،ب ـ الاحلاف الخارجية ، وهي المحالفات التي كانت تعقدها قبائل من يثرب مع قبائل عربية من خارج المدينة .

أ ـ المحالفات الداخلية : لقد مرّ انه بعد انتصار العرب على اليهود دب الخلاف بين الاوس والخزرج ودارت بينهم معارك استمرت حوالى مئة عام . ولم تكن القبائل الاوسية بحاجة الى حلف يوحد كلمتها ، فقد كانت تتعاون وتتحد بشكل تلقائي وتحارب معا وكذلك كانت قبائل الخزرج فأخبار الايام تذكر عادة خلافا يدب بين بعض الخزرج وبعض الاوس ولا يلبث هذا الخلاف ان يمتد ويتسع بطريقة عفوية تلقائية حتى يشمل الخزرج كلهم والاوس جميعا . وكان يحدث احيانا ان يقع خلاف في الرأى بين قبائل الاوس او بين قبائل الخزرج دون ان يؤدّى ذلك الى حرب بين ابناء القبيلة الواحدة .[1] فبعد هزيمة الاوس يوم المعبس والمضرس وادع الخزرج بنو عمرو بن عوف وبنو اوس مناة " فامتنع من الموادعة بنو عبد الاشهل ~~وبنو عبد الاشهل~~ وبنو ظفر وغيرهم من الاوس وقالوا: "لا نصالح حتى ندرك ثأرنا من الخزرج ".[2] وعندما قرّر النعمان البياضي قتل رهائن اليهود عارضه عبد الله بن ابي وامتنع عن ذلك .[3]

---

(١) اى قبل الهجرة والاحداث التي تلتها . ويشير السمهودى الى معارك قامت بين بني حارثة وبني عبد الاشهل والاثنان من النبيت من الاوس ١/ ١٣٦ . ويذكر حربا قامت بين بني بياضة وبني زريق وكلاهما من الخزرج ١/ ١٤٦ . ولكنه لا يشير من اين اتى بهذه المعلومات .

(٢) ابن الاثير ١/ ٦٧٦

(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٧٩ ، ٦٨٠

وكان التحالف يكون عادة بين الاوس وبعض اليهود ، والخزرج وبعض اليهود . يقول ابن هشام ان بني قينقاع كانوا حلفاء الخزرج [(١)] وبني قريظة وبني النضير كانوا حلفاء الاوس [(٢)] "وكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج ، وخرجت النضير وقريظة مع الاوس ، يظاهر كلّ واحد من الفريقين حلفاءه على اخوانه ، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم ." [(٣)] واستمرت هذه المحالفات حتى الهجرة حيث بدأت بعد ذلك تتفكك وتنهار في ظروف جديدة انتهت باجلاء اليهود عن المدينة .

ب ـ المحالفات الخارجية : لم تقم بين قبائل يثرب واطراف من خارجها محالفات دائمة . وانما كان يحدث ان تستعين بعض القبائل اليثربية بعناصر من خارج المدينة لتسعفها في صراعها الداخلي . وقد مرّ ذكر استعانة الاوس والخزرج معا بأبي جبيلة على يهود المدينة . وبعد هزيمة الاوس في يوم معبس ومضرس " قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ، ومعهم فتية من بني عبد الاشهل . فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج [(٤)]. وفي يوم بعاث يقول ابن الاثير انه عندما علمت الخزرج ان الاوس تستعد للحرب "جمعت وحشدت وراسلت حلفاءها من أشجع وجهينة ، وراسلت الاوس حلفاءها من مزينة ومكثوا اربعين يوما يتجهزون للحرب" [(٥)] وان كان النص السابق يتحدث عن المحالفات وكأنها كانت دائمة فالاخبار عنها قليلة جدا .

---

(١) السيرة ٣/ ٥٢

(٢) المصدر نفسه ٢/ ١٨٨

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه ٢/ ٦٩ ، ٧٠ ابن الاثير ١/ ٦٧٦ ، ٦٧٧

(٥) ابن الاثير ١/ ٦٨٠

٤ـ الايام : ايام الاوس والخزرج تكوّن أوضح صورة للحياة السياسية في يثرب . وهي تكوّن مادة رئيسية للشعر في المدينة . وتصعب كثيرا دراسة هذا الشعر دون دراسة الايام ، وفرقائها ، واعلامها ، واسبابها ، ونتائجها ، ومواضعها . وشملت هذه الايام فترة زمنية طويلة تكاد تكوّن تاريخ يثرب المعروف . وقد كان الاوس والخزرج يفاخرون بحراقتهم في المعارك والحروب فعندما بايعوا الرسول في العقبة الثانية قال البراء بن معرور : " نحن والله ابناء الحروب واهل الحلقة ، ورثناها كابرا عن كابر "(١) وان كان هذا القول قد صدر في معرض الحديث عن مساندتهم للدعوة الجديدة وجدوى هذه المساندة فان ذكرى الجاهلية كانت تعيدهم الى ما كانوا عليه من النفور وعندما ذكر يوم بعاث وما قيل فيه من شعر " تكلّم القوم وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب: اوس بن قيظي ، احد بني حارثة بن الحارث من الاوس، وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه : ان شئتم رددناها الان جذعه ، فغضب الفريقان جميعا وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة ــ والظاهرة الحرة ــ السلاح السلاح . فخرجوا اليها " ولكن تدخل الرسول وحال دون الحرب .(٢)

وايام الاوس والخزرج كثيرة . واخبارها مبثوثة في المصادر العربية القديمة . بعض اصحاب هذه المصادر اختار ما اعتقده اهمها وتحدث عنه . وبعضهم ذكر بعض هذه الايام عرضا اثناء بحثه قضية اخرى . اما ابن الأثير فقد خصص لها فصلا خاصا اسماه : " ايام الانصار ، وهم الاوس والخزرج ، التي جرت بينهم ".(٣)

---

(١) السيرة ٢/ ٨٤ ، ٨٥
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٠٤ ، ٢٠٥
(٣) ابن الاثير ١/ ٦٥٥

وتحدث عنها يوما بيوم متبعا تسلسلها التاريخي وهي كما يلي : (١) حرب سمير ، (٢) حرب كعب بن عمرو المازني ، (٣) يوم السرارة ، (٤) حرب الحصين بن الاسلت ، (٥) حرب الربيع الظفرى ، (٦) حرب فارع ، (٧) حرب حاطب ، (٨) يوم الربيع ، (٩) يوم بقيع ، (١٠) يوم الفجار الأوّل ، (١١) يوم معبس ومضرّس ، (١٢) يوم الفجار الثاني ، (١٣) يوم بعاث .

ومرّ ذكر القبائل التي اشتركت في هذه الأيام ، والأيام التي اشتركت فيها . والاحلاف التي كانت تقوم بينها . اما الاسباب التي كانت تؤدّى الى هذه الأيام فتتصل بالعادات والتقاليد الجاهلية البدوية كالثأر ، والفخر ، وقتل الرهائن ، وادعاء السيادة والمنعة . ومما يثير الانتباه ان هذه الاسباب لا تشمل ما كان من الممكن ان يكون في بيئة زراعية مثل يثرب كالخصام على الارض ، او المياه ، وما الى ذلك . وليس بين ايام الاوس والخزرج وايام القبائل العربية الأخرى خلاف كبير رغم اختلاف يثرب عن البوادى التي كانت مواطن تلك القبائل . وليس في ايام الانصار سوى اشارات قليلة الى حياتهم الاقتصادية والاجتماعية . واهم هذه الاشارات هي التالية :

١ . يقول ابن اثير في "حرب ربيع الظفرى" : " وكان سببها ان ربيعا الظفرى كان يمر في مال لرجل من بني النجار الى ملك له ، فمنعه النجارىّ ، فتنازعا ، فقتله ربيع ، فجمع قومهما فاقتتلوا قتالا شديدا كان اشد قتال بينهم ".[1]

٢ . وجاء في حرب الفجار الثاني : " ان عمرو بن النعمان البياضي

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٦

الخزرجي قال لقومه بني بياضة : ان اباكم انزلكم منزلة سوء . والله لا يمس رأسي ماء حتى انزلكم منازل قريظة والنضير او اقتل رهنهم ! وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع" [١]

٣ . كان يحدث ان يهرب الخاسر من الفريقين الى دوره [٢] او حصنه . [٣] وبعد يوم سمير اصطلح الاوس والخزرج " بعهد وميثاق ألاّ يقتل رجل في داره ولا معقله ـ والمعاقل : النخل ـ فاذا خرج رجل من داره او معقله فلا ديّة له ولا عقل ." [٤]

وفي شعر الايام نزر يسير من اشارات مثل هذه تمس جوانب مميزة في حياة يثرب . جوانب لم يعرفها سكان البوادي.

واستكمالا لهذه النبذة عن حياة يثرب في الجاهلية لا بدّ من الاشارة الى الحياة الثقافية . وهي لم تعرف الحياة الثقافية وفقا لمضامين هذا المصطلح الحديثة . وقد تركّزت حياتها الثقافية في نشاطين رئيسين : ١ـ الدين ، ٢ـ الشعر .

الدين : رغم وجود اليهود في المدينة ، ورغم ان بعض الاوس والخزرج قد تهوّد [٥] لم يظهر اثر الدين في حياة اليثربين . والايآت القرآنية ، والاحاديث النبوية التي تناولت اليهود تحدثت عنهم كأهل الكتاب الذين عرفوا

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٩
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٧٢
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٦٠
(٤) الاغاني دار الكتب ٣/ ٤٢
(٥) السيرة ٢/ ١٤٩

القراءة ، واطلعوا على سير الاولين ، في كتبهم الدينية ،ويظهر من خلالها ان اليهود كانوا على قدر من الاطلاع والمعرفة • ولكنّ هذه الثقافة لم تنتشر بين قبائل يثرب او بطريقة ادق فان المصادر لم تنقل اى شئ من هذا القبيل رغم ذكرها لاطلاعهم وكتبهم وبيت المدراس الذى كانوا يجتمعون فيه ويتباحثون•(١)

اما السواد الاعظم من العرب فكانوا لا يزالون يعبدون الاوثان والاصنام "وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب،(٢) وكانوا يردون الى مكة حاجين او معتمرين • (٣) وعرفوا العرافة ايضا ويبدو انه كان في يثرب عرافة مشهورة يستشيرها اهل مكة فعندما شاء عبد المطلب ان يذبح ابنه عبد الله وفاء لنذره منعته قريش واشارت عليه ان يحتكم الى عرافة في يثرب ،ففعل•(٤) وعرفوا الترهب والزهد ايضا فعبدالله بن أبي بن سلول العوفى "كان قد ترّهب في الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال له الراهب•"(٥)

<u>الشعر</u>: الشعر كان ديوانهم ومنه عرفوا اسماء ابطالهم ،والمعارك التي خاضوا ، والايام التي انتصروا فيها ،والوقائع التي خسروها ، وفيه رأوا ذكر حلفائهم ومواقفهم ،واعدائهم وما كان لهم معهم • وفيه سمعوا باراض كانت لهم فخسروها ، واماكن كانوا فيها فأجلوا عنها • والشعر حدّثهم عن قوادهم وجرأتهم وتخاذلهم ،وعن مواقف كانت لهم تشرّف واخرى تمنوا لو لم تكن • في شعرهم قرأوا تاريخهم •

---

(١) السيرة ٢/ ٢٠٧، ١٠٢
(٢) المصدر نفسه ١/ ٨٨
(٣) المصدر نفسه ٢/ ٦٧
(٤) المصدر نفسه ١/ ١٦٦، ١٦٧
(٥) المصدر نفسه ٢/ ٢٣٥

## الفصل الثاني

## موضوعات الشعر في يثرب

**مقدمة :**

ذكرت المصادر اسماء ما يزيد على عشرين رجلا من اهل يثرب قالوا الشعر . ويعزو ابن سلام الجمحي كثرة الشعر في المدينة الى كثرة المنازعات والحروب بين سكانها[1] وهو مصيب في تعليله اذ ان جلّ الشعر اليثربي الذى وصلنا قيل في اسباب هذه الحروب ونتائجها ومضاعفاتها وما ترتّب عليها من فخر ومدح وهجاء ورثاء ووصف وحكم . ولا يستثنى من هذا الحكم الا القليل .

وتفاوتت مستويات هذا الشعر . وتدنّت في كثير من الاحيان الى حدّ الصنعة فجاء الشعر حينها ضعيفا ركيكا ؛ فعندما جرح قيس بن الخطيم في يوم الفجار الاوّل وأمر ان يحتمي عن الماء قال عبد الله بن رواحة وهو من شعراء يثرب المشهورين :

رميناك ايام الفجار فلم تزل حميًا فمن يشرب فلستَ بشارب[2]

وتجدر الاشارة هنا الى ان هذا الضرب من الشعر يوحي بأنّ العادة جرت ان يقال الشعر في كل مناسبة جيّدا كان ام رديئا . من هنا فان بعض الشعراء يذكرون بحادثة معينة ويروى ما قالوا فيها من شعر ــ وعادة يكون قليلا ــ ثم لا تقع بعد ذلك على اسم لهم او خبر . ومنهم من قال الشعر في اكثر من مناسبة فذكرت المناسبات وشعره في السيرة ، او في اصوات الاغاني المئة المختارة او في غيرهما من المصادر ولكن دون ان تترجم له او تتحدث عنه . ومنهم من كان ذا

---

(١) طبقات الجمحي
(٢) ابن الاثير ١/ ٦٧٦

شأن اخطر فتحدثت عنه المصادر واختار من اشعاره ابن سلّام الجمحي [١] او ابن ابي الخطّاب القرشي [٢] او المفضل الضبي [٣] او الاصمعي [٤] او ابو تمام [٥] او البحترى [٦] او غيره ، او بعض هؤلاء او كلهم ٠

شعر يثرب في اطاره الزمني :

انّ تحديد الزمن الذى عاش فيه كل شاعر من شعراء يثرب قضية من اصعب القضايا التي تواجه من يدرس شعر المدينة ٠ فالمصادر التي ترجمت لهؤلاء الشعراء لم تذكر اى شئ يحدد زمن الولادة او زمن الوفاة او قول الشعر ٠ والمسعف الوحيد في هذه القضية هو "الايام" اذ ان معظم الشعراء قد ذكروا في ايام الاوس والخزرج ٠ ويمكن بالتالي ترتيبهم زمنيا وفقا للايام التي قالوا الشعر فيها ٠ ولكن لهذه الطريقة مخاطرها الاكيدة اذ انه حدث ان قال بعضهم الشعر في يوم لم يعشه وليس في عصره وانما سمع عنه وقد اشار الى هذا اصحاب المصادر احيانا ٠ فبعدما اورد ابو الفرج الاصبهاني قصيدة في "اغانيه" علق عليها بقوله

---

(١) في كتا به طبقات فحول الشعراء واختار شعرا لحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم ص ١٧٩ وما بعدها ٠ واختار للسموأل والربيع بن الحقيق وكعب بن الاشرف ص ٢٣٥ وما بعدها ٠

(٢) في كتاب "جمهرة اشعار العرب المنسوب" الى محمد بن زيد بن ابي الخطاب القرشي قصيدة طويلة لكل من : حسان بن ثابت ٢٢١ وعبد الله بن رواحة ٢٢٣ وقيس بن الخطيم ٢٢٧ واحيحة بن الجلاح ٢٣١ وابو قيس بن الأسلت ٢٣٤ وعمرو بن امرئ القيس ٢٣٧

(٣) اختار في كتابه "المفضليات" قصيدة لابي قيس بن الأسلت ص ٢٨٣

(٤) " " " "الاصمعيات" ثلاث قصائد وبيتين لخفاف بن ندبة ص ٢١ـ٣١ وقصيدة لاحيحة بن الجلاح ص ١٢٠

(٥) في كتاب "الحماسة" اختار قصيدة لخفاف بن ندبة ٢/ ٦٢٦

(٦) في كتابه "الحماسة" اختار لابي قيس الأسلت ٤٠ و ٣٤٤ ولاحيحة بن الجلاح ص ٩ و ١٨٦ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٦٢ ولعبد الله بن رواحة ص ٢ ولدرهم بن يزيد ص ١٦٦

"وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بني جحجبى وبني خطمة ولم يشهدها قيس ولا كانت في عصره ، وانما اجاب عن ذكرها شاعرا منهم يقال له درهم بن يزيد ." [1] وفي مكان آخر يقول عن القصيدة ذاتها: "وقال قيس بن الخطيم الظفري احد بني النبيت في ذلك ، ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان ومن هذه القصيدة الصوت المذكور." [2] ودرهم بن يزيد عاصر الحرب التي يتحدث عنها قيس بن الخطيم [3] فهو اذا لم يعاصر قيسا . فقيس اذا يرد على شاعر لم يعاصره في شعره عن حرب لم يشهدها . واذا كان ابو الفرج قد نبه هنا الى هذه الناحية فليس هناك ما يثبت ان شيئا مماثلا قد حصل في سائر الحالات في الاغاني وفي سائر المصادر .

وبالاضافة الى هذا العامل الذى قد يؤدي الى غلط في تعيين الاوقات التي عاش فيها شعراء يترب هناك عامل آخر يؤدى الى نتيجة مشابهة هو اختلاف المصادر في تحديد زمن وقوع حادثة معينة وبالتالي تحديد زمن الشعر الذى قيل فيها . فقد روى ان ابا قيس بن الاسلت انقطع عن زوجته فترة طويلة وهو منهمك في الحروب وشؤونها وعندما رجع اليها لم تعرفه الا بعد ان سمعت صوته . فقال شعرا في هذه الحادثة. يذكر ابن الاثير ان هذه الحادثة وقعت في حرب البقيع [4] بينما يذكرها صاحب الاغاني في حرب بعاث. [5] وبين البقيع وبعاث ثلاثة "ايام" يوم الفجار الاول ويوم معبس ومضرس ويوم الفجار الثاني . ويصعب تحديد الفترة الزمنية الفاصلة بين يوم البقيع ويوم بعاث .

---

(١) الاغاني — كتب ٣/ ١٨ القصيدة في يوم سمير
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٢
(٣) درهم بن يزيد هو اخو سمير الذى تسبب في الحرب التي عرفت باسمه . الاغاني — كتب ٣/ ٢١
(٤) ابن الاثير ١ / ٦٧٣
(٥) الاغاني — بولاق ١٥/ ١٦١

ويضاف الى العاملين السابقين عامل ثالث هو عدم الدقة في تعيين الزمن في المصدر ذاته . يورد ابن الاثير شعرا لعبيد بن ناقد قاله يوم السرارة [(١)] ويورد له شعرا قاله يوم البقيع .[(٢)] ويوم البقيع هو من ايام حرب حاطب التي يقول عنهما ابن الاثير ان بينهما وبين حرب سمير نحو مائة سنة [(٣)] ويوم السرارة كان بعد حرب كعب بن عمرو المازني الذى تلا حرب سمير مباشرة . هل عاصر عبيد يوم البقيع وقال الشعر في ذكر حرب السرارة ولم يعاصرها ؟ أم هل عاصر الحربين ؟ الاحتمال الاول جائز ومعقول ، وليس هناك ما يمنع حصول الاحتمال الثاني، فقد ذكر في حرب السرارة ان عبد الله بن سلول قد ولّى هاربا .[(٤)] وعبدالله بن سلول كان لا يزال حيا بعد الهجرة وكان يلقّب بالراهب فقال رسول الله : " لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق " وذلك بعد ان دخل الاسلام مكرها وارتد عن ايمانه .[(٥)] ومن هنا يمكن الاستنتاج انّ ابن الاثير عندما قال ان مئة سنة تفصل حرب حاطب عن حرب السرارة لم يكن يعني التأريخ بدقة وانما اعطاء فكرة تقريبية عن الوقت بين الحربين . وبطريقة اعمّ فقد شاء ابن الاثير ان يقول ان حرب حاطب وقعت بعد يوم السرارة بزمن طويل .

رغم هذه المخاطر تبقى ايام الاوس والخزرج افضل معلم يمكن الاسترشاد به لوضع شعر يثرب في اطاره الزمني بشكل تقريبي .

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٤ ، ٦٦٥
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٧٣ ، ٦٧٤
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٧١
(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٦٤ ، ٦٦٥
(٥) السيرة ٢/ ٢٣٥

## شعراء يثرب حتى الهجرة :

ان دراسة شعراء يثرب دراسة مفصلة وافية لا تدخل في اغراض هذه الرسالة غير انه لا بد من اثبات بعض المعلومات عنهم استكمالا لتصوير الشعر في المدينة . والذين ذكرت المصادر انهم قالوا الشعر في يثرب هم :

١) السموأل بن غريض (عاديا) [1]

٢) سعية بن غريض

٣) مالك بن العجلان

٤) الرمق بن زيد الخزرجي

٥) درهم بن يزيد

٦) احيحة بن الجلاح

٧) عاصم بن عمرو المازني

---

(١) اخبار السموأل قليلة وليس فيها ما يثبت انه كان من قلب يثرب . وهي تجمع انه كان من تيماء (انظر الجمحي ٢٣٥ والاغاني بولاق ١٩/ ٩٨ وياقوت ٢/ ٦٧٠) و "تيماء بالفتح والمد بليد في أطراف الشام ، بين الشام ووادى القرى ، على طريق حاج الشام ودمشق" (ياقوت ٢/ ٦٧٠) ورغم ابتعاد تيماء عن قلب يثرب فان الجمحي يعتبرها من تخوم المدينة (ص ٢٣٥) ويقول ابو الفرج الاصبهاني ان السموأل كان من يثرب (الاغاني ـ بولاق ٦/ ٨٤) ومن الممكن أن يعطى لتفسير هذا اكثر من افتراض غير ان أيا من هذه الافتراضات لا يمكن اثباته . فمن الافضل اذا ان يذكر السموأل بين شعراء يثرب قبل الهجرة دون ان يعتبر شعره ممثلا لشعرها ويدعم هذا الموقف النقاط التالية :

اولا ، لقد اشتهر السموأل بحصنه الابلق وحصنه كان في تيماء (الاغاني ـ بولاق ١٩/ ٩٨ ياقوت ٢/ ٦٧٠)

ثانيا ، لم تذكر المصادر عن اى شاعر آخر من شعراء المدينة انه كان من موضع يبعد عن قلب يثرب بعد تيماء

ثالثا ، ليس في شعره ذكر لايام الاوس والخزرج ويرتبط شعر جميع شعراء يثرب بهذه "الايام"

رابعا ، يغلب على شعره طابع تأملي حكمي لا يخلو من الفخر وهو يختلف بهذا عن شعراء يثرب كلهم

٨) عبيد بن ناقد

٩) الربيع بن الحقيق

١٠) عامر بن الاطنابة

١١) عمرو بن امرئ القيس

١٢) اوس بن دني القرظي

١٣) قيس بن الخطيم

١٤) صخر بن سلمان البياضي

١٥) سويد بن الصامت

١٦) عبد الله بن رواحة

١٧) ابو قيس بن الاسلت

١٨) ابو الزناد (الذيال) اليهودى

١٩) كعب بن الاشرف

٢٠) كعب بن مالك

٢١) حسان بن ثابت

وهذا الترتيب يشير الى تعاقبهم تاريخيا بشكل تقريبي . ١) فالسموأل من اقدمهم . فهو قد عاصر امرأ القيس وله معه حادثة الدروع الشهيرة ومنها يستنتج انه عاش في القسم الاول من القرن السادس[1] على الارجح ٢) واخوه سعية قد عاصره ٣) ومالك بن العجلان ٤) والرمق بن زيد الخزرجي ٥) ودرهم بن يزيد

(١) انظر توطئة ديوان السموأل تحقيق الاب لويس شيخو ص٦

٦) واحيحة بن الجلاح ٧) وعاصم بن عمرو المازني كلهم من شعراء يثرب الاوائل فهم قد ذكروا في مكيدة ابي جبيلة [(١)] وحروب الاوس والخزرج الاولي [(٢)] ويلي هؤلاء فئة كانت اقرب الى زمن الهجرة وربما ادركها شعراؤها غير ان المصادر لا تذكر ذلك بطريقة مباشرة : ٨) عبيد بن ناقد ٩) الربيع بن الحقيق ١٠) عامر بن الاطنابة ١١) عمرو بن امرئ القيس ١٢) اوس بن دني القرظي ١٣) صخر بن سلمان البياضي ١٤) سويد بن الصامت . [(٣)] ويلي هؤلاء الشعراء ١٥) قيس بن الخطيم ١٦) عبد الله بن رواحة ١٧) ابو قيس بن الاسلت ١٨) ابو الزناد (الذيال) ١٩) كعب بن الاشرف ٢٠) كعب بن مالك ٢١) حسان بن ثابت . وادراك الشعراء الثلاثة الاخيرين الاسلام امر معروف . وابو قيس بن الاسلت ادرك الاسلام ولم يسلم . [(٥)] وكان عبد الله بن رواحة "عظيم القدر والمكانة عند رسول الله". [(٦)] واختلف في ادراك قيس بن الخطيم الاسلام فذكرت بعض المصادر ان زوجته اسلمت فسخر منها الى ان طلب منه الرسول ان يكف عن ذلك [(٧)] اما ابو الفرج فقد ذكر ذلك وقال " واحسب هذا

---

(١) مالك بن العجلان هو الذى استنجد بابي جبيلة والرمق بن زيد مدح ابا جبيلة انظر ابن الاثير ١/ ٦٥٧

(٢) درهم بن يزيد ذكر في يوم سمير اول ايام الاوس والخزرج الاغاني كتب ٣/ ٢١ واحيحة بن الجلاح عاصر تبع الاخير ابا كرب بن حسان بن اسعد الحميرى وحرب كعب بن عمرو المازني وكذلك عاصم بن عمرو المازني انظر الاغاني كتب ١٥/ ٣٧ ، ٤٨ وابن الاثير عم ١/ ٦٦٠

(٣) جاء في السيرة "انا لنراه قد قتل وهو مسلم" ٢/ ٦٩

(٤) السيرة ١/ ٣٠٢

(٥) انظر طبقات الجمحي ٢٤٤ هامش ١

(٦) طبقات الجمحي ١٨٦

(٧) الاغاني كتب ١٥/ ١٠ طبقات الجمحي ١٩٢

غلطا من مصعب ، وان صاحب هذه القصة قيس بن شماس ، واما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة ". (١)

تقسيمهم الى عرب ويهود :

وبين هؤلاء الشعراء ستة من اليهود والباقون من العرب . اما الشعراء اليهود فهم : ١) السموأل بن غريض (عاديا ) ٢) سعية بن غريض ٣) الربيع بن الحقيق ٤) اوس بن دني القرظي ٥) ابو الزناد ( الذيال ) اليهودى ٦) كعب بن الاشرف وقد ذكرهم الجمحي (٢) عدا سعية بن غريض فقد ذكره ابو الفرج . (٣) ولم يذكر ان أيّا من الشعراء كان نصرانيا غير ان الاب لويس شيخو حاول ان يثبت ان السموأل بن غريض (٤) كان مسيحيا وخلص الى القول : " ولعل فصل الخطاب في هذا ان يقال ان السموأل كان من احدى تلك الشيع الجامعة بين عادات اليهود وعقائد النصرانية (Sectes judéo-chrétiennes) ... والله اعلم " (٥) وفي محاولته تمحّل ظاهر .

تقسيم الشعراء العرب الى اوس وخزرج :

ينتمي الشعراء العرب جميعا الى فرعي الازد الرئيسين اللذين سكنا يثرب : الاوس والخزرج . ولم تذكر المصادر ان أيّا منهم كان من البطون الصغيرة من غير الاوس والخزرج .

---

(١) الاغاني كتب ١٥/ ١٠
(٢) طبقات الجمحي ٢٣٥
(٣) الاغاني ـ بولاق ـ ١٩/ ١٠١
(٤) بشأن نسب السموأل انظر الاغاني ـ بولاق ١٩/ ٩٨ ومقدمة ديوان السموأل ص ٥
(٥) ديوان السموأل ص ٥

الشعراء الاوسيون :

وكان شعراء الاوس بينهم ثمانية هم :

١) درهم بن يزيد

٢) احيحة بن الجلاح

٣) عبيد بن ناقد

٤) قيس بن الخطيم

٥) سويد بن الصامت

٦) ابو قيس بن الاسلت

الشعراء الخزرجيون :

وكان شعراء الخزرج تسعة هم :

١) مالك بن العجلان

٢) الرمق بن زيد

٣) عاصم بن عمرو المازني

٤) عامر بن الاطنابة

٥) عمرو بن امرئ القيس

٦) صخر بن سلمان البياضي

٧) عبد الله بن رواحة

٨) كعب بن مالك

٩) حسا ن بن ثابت

منزلة شعراء يثرب برأى القدماء :

ويقول الجمحي في حديثه عن القرى العربية " وهي خمس : المدينة ، ومكة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين · واشعرهن قرية المدينة · شعراؤ ها الفحول خمسة : ثلاثة من الخزرج واثنان من الاوس · فمن الخزرج من بني النجار حسان بن ثابت · ومن بني سلمة كعب بن مالك ومن بلحارث من الخزرج عبد الله بن رواحة ·

ومن الاوس قيس بن الخطيم من بني ظفر وابو قيس بن الأسلت من بني عمرو بن عوف ·

واشعرهم حسان بن ثابت وهو كثير الشعر جيّده وقد حمل عليه ما لم يحمل على احد لمّا تعاضهت قريش واستتبت · وضعوا عليه اشعارا كثيرة لا تنقّى ".(١)

واصحاب المذهبات هم من شعراء يثرب وجاء في كتاب جمهرة اشعار العرب : " واما المذهّبات فللأوس والخزرج خاصة ، وهن لحسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخطيم واحيحة بن الجلاح ، وابي قيس بن الأسلت وعمرو بن امرئ القيس " (٢) ومذهّبة حسان بائية تبدأ ب:

لَعَمرٌ ابيك الخيرِ حقّاً لَما نبا　　عليّ لساني في الخطوبِ ولا يَدري (٣)

ومذهّبة عبد الله بن رواحة دالية تبدأ ب :

تَذَكّرَ بعدما شطّتْ نَجودا　　وكانتْ تيّمتْ قلبي وليدًا (٤)

ومذهّبة مالك بن عجلان فائية تبدأ ب :

ان سَميرا أُرى عَشيرَتَهُ　　قد حَدِبوا دونَه ، وقد أَنِفوا (٥)

---

(١) طبقات الجمحي ١٧٩
(٢) الجمهرة ٨٠
(٣) المصدر نفسه ٢٢١
(٤) المصدر نفسه ٢٢٣
(٥) المصدر نفسه ٢٢٥

ومذهّبة قيس بن الخطيم بائية تبدأ ب:

اتعرفُ رَسْما كالطِّرازِ المُذَهَّبِ        لعَمْرَةَ وَحْشاً ،غيرَ موقِفِ راكبِ (١)

ومذهّبة احيحة بن الجلاح لامية تبدأ ب:

صحوتُ عن الصِّبا والدهرُ غول        ونفسُ المرءِ آوِنَةً قَتولُ (٢)

ومذهّبة ابي قيس بن الاسلت عينية تبدأ ب:

قالتْ ولم تَقْصِدْ لِقَوْلِ الخَنا        مَهْلاً فقدْ ابلغتَ أسماعي (٣)

ومذهّبة عمرو بن امرئ القيس تبدأ ب:

يا مالُ ، والسَّيِّدُ المُعَمَّمُ قد        يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفُ (٤)

اصحاب الدواوين منهم :

وبعض هؤلاء الشعراء لهم دواوين موروثة ومتوفرة وهم : حسان بن ثابت ، وقيس بن الخطيم والسموأل . ولكعب بن مالك ديوان موروث غير انه ضائع وطبع له ديوان جمع من المصادر التي بين أيدينا كل شعره اسلامي ويشير الجامع في المقدمة انه لم يعثر في جميع المصادر التي اعتمدها على شعر جاهلي لكعب .

---

(١) الجمهرة ٢٢٧
(٢) المصدر نفسه ٢٣١
(٣) المصدر نفسه ٢٣٤
(٤) المصدر نفسه ٢٣٧

موضوعات الشعر :

قبل الحديث عن موضوعات الشعر في يثرب تجدر الاشارة الى قضية هامة جدا مرّ ذكرها سريعا في مستهل هذه الرسالة وهي كم وصلنا من شعر المدينة قبل الهجرة اذ ان تفصيل موضوعات هذا الشعر سيعتمد على الشعر الذى وصلنا مدونا في مصادر هذه الرسالة • ويرجّح ان الكثير من شعر يثرب قبل الهجرة سقط قصدا او اغفالا او أنه ضاع مع ما ضاع من التراث • فلكعب بن مالك ديوان موروث غير انه ضائع ولم يعثر جامع ديوانه على اى شعر جاهليّ له في المصادر التي اعتمدها في بحثه والمصادر التي اعتمدها هي امهات المصادر العربية مما يجعل اكتشاف شعر جاهلي لكعب في مصادر اخرى امرا مستبعدا • هذا من جهة • ومن جهة اخرى يلاحظ ان اهتمام اصحاب المصادر بيثرب وبشعرها كان بسبب الدور الذى لعبته في نجاح الدعوة اكثر مما هو لسبب آخر • فقد كان من غير الممكن ان لا تحظى هذه القرية باهتمام المؤرخين الاوائل وفيها الانصار (الاوس والخزرج ) الذين كان لهم شأن كبير في التاريخ الاسلامي ومن هنا كان الاهتمام بشعر الانصار • ولربما جاز القول انه لولا الدور الذى لعبته المدينة في نجاح الدعوة ولولا الشأن الذى كان للانصار في التاريخ الاسلامي لما حفل اصحاب المنتقيات بشعر يثرب كما فعلوا ولوصلنا منه قدر اقل • ومما يدعم هذا الرأى كون الشعر الذى اثبته اصحاب المصادر لا يرقى الى منزلة شعراء الجاهلية الكبار كامرئ القيس، ولبيد ، وطرفة بن العبد ،هذا مع العلم ان اصحاب المختارات كانوا يتخيّرون افضل الشعر لاثباته في كتبهم •

ورغم عدد شعراء يثرب الكبير فالشعر الذى وصلنا قليل • ومن التفسيرات

التي من الممكن اعطاؤها: اولا ، ان يكون اصحاب المصادر قد أهملوا بعضه لاسباب تتعلّق بالدعوة الجديدة • ثانيا ،ان لا يكون هذا الشعر قد حظي باعجاب الرواة والمؤرخين فاهملوه • ثالثا ،ان يكون بعض هذا الشعر قد ضاع مع ما ضاع من التراث العربي • رابعا ،ان يكون بعضه مدوّنا في المخطوطات التي لم تحقق بعد • وليس في المصادر ما يثبت أيّا من هذه الاحتمالات على سبيل القطع ويرجح ان قلة ما وصلنا من شعر يثرب تعود الى هذه الاحتمالات مجتمعة وليس الى سبب واحد مفرد من بينها •

واعتمادا على هذا القسم الذى وصلنا من شعر يثرب سيكون الحديث عن موضوعاته • ويبدو ، كما سبق وذكر في هذه الرسالة ان الحزازات ، والمنازعات، والمعارك ومسبباتها ، ونتائجها ، وذيولها قد استغرقت انتباه الشعراء كله واجتذبت عواطفهم ، فجاء شعرهم معبّرا عنها مصورا لها في جميع جوانبها •

وكثرت مناسبات الشعر عندهم وقالوه اذا انتصروا في معركة ، واذا هرب عدّوهم ، واذا ثأروا لقريب ، واذا مات عظيمهم ، واذا اشتاقوا لحبيب • ووصفوا ارضهم وحصونهم ومعاركهم واحبتهم ، وهجوا اعداءهم ، وبكوا قتلاهم واستبكوا ، وارسلوا الحكم كلما صا دفتهم حادثة استطاعوا الاستدلال منها والاستنتاج • وتغزلوا باحبتهم واعتدوا بقبائلهم وامجادها ومنعتها وقوتها •

واثارت هذه المناسبات موضوعات مختلفة واهم هذه الموضوعات : الوصف والحنين ، والمنازعات ، والفخر ، والهجاء ، والرثاء ، والغزل ، والمدح ، و الحكم ، والخمريات • وهذا لا يعني ان شعر يثرب الجاهلي كان مقسما على هذه الموضوعات تقسيما دقيقا • فكثيرا ما جاء الوصف في باب الرثاء ، او اختلط

الفخر بالهجاء ، او تحدّث شاعرهم عن خواطره في الشباب والدنيا والنساء في وصفه لحادثة ما .

## الوصـــــف

قلّما تجد قصيدة في شعر يثرب تقوم على الوصف وتنحصر فيه . فالوصف جاء عرضا في قصائد ذات مواضيع اخرى . فوصف الآطام والارض جاء في معرض الفخر عادة ، وكذلك وصف المعارك ، ووصف الحبيبة جاء في باب الغزل او في مقدمات القصائد التي ينطبق عليها ما سمي فيما بعد "عمود الشعر" العربي ، وشعر يثرب لا يخلو من هذه القصائد وان جاء الكثير منه مفارقا لعمود الشعر شأنه في ذلك شأن الكثير من مقطعات الشعر الجاهلي المثبتة في كتب المختارات كالمفضليات والاصمعيات ولكن الوصف يبقى موضوعا من موضوعات الشعر في يثرب قبل الهجرة ،خاصة وان الوصف تناول مواضيع لم يكثر تناولها في الشعر الجاهلي بشكل عام كوصف الآطام مثلا ،او وصف الارض، حتى يكاد هذا الضرب من الوصف ان يكون من الموضوعات التي تفرّد فيها شعر يثرب . ويعود هذا الى ما امنت هذه القرية من استقرار للقبائل التي نزلت فيها . ويرد في هذا الباب ايضا وصف اشياء غير التي مرّ ذكرها مثل الدروع والعيون والآبار .

١) الحصون ـ الآطام :

مرّ في الفصل الاول من هذه الرسالة ان الآطام والحصون كانت من المظاهر البارزة في حياة يثرب وكان من الطبيعي ان تنعكس اهمية الآطام في شعر شعراء يثرب . فهو يصوّر قوتها ومنعتها وصمودها ، او انه يتحدث عن طريقة بنيانها . ويبدو ان طريقة بنيان الحصن كانت ذات شأن كبير وانه كان لهم في

بنائها طرق واساليب • وعندما تحدّث ابو الفرج عن احيحة بن الجلاح قال " وكان له اطمان : اطم في قومه يقال له المستظل ، وهو الذى تحصّن فيه حين قاتل تبعا اسعد ابا كرب الحميرى ، واطمه الضحيان بالعصبة في ارضه التي يقال لها الغابة بناه بحجارة سود بنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ، ثم جعل عليها مثلها ، يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه ••• ويزعمون انه لما بناه اشرف هو وغلام له ، ثم قال : لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب امنع ولا اكرم ، ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعا : فقال غلامه : انا اعرفه • فقال : فأرنيه يا بني • قال : هو هذا • وصرف اليه رأسه ، فلما رأى احيحة انه قد عرفه دفعه من رأس الاطم فوقع على رأسه فمات :[1] وانما قتله ارادة الا يعرف ذلك الحجر احد • ولما بناه قال :

بنيتُ بعدَ مستظَلٍّ ضاحيا … بَنَيْتُه بعُصْبَةٍ من ماليا
والسرُّ مما يتبع القوا صِيا … أخشى رُكَيْبا او رُجَيْلا عاديا [2]

وفي هذا الحصن ايضا يقول احيحة :

وقد أعْدَدتُ للحَدَثان حصنا … لو ان المرْءَ تنفَعُهُ العقول
طويلَ الرأسِ ابيضَ مُشْمَخِرّا … يلوحُ كأنّه سيفٌ صقيـل
جلاهُ القَيْنُ ثمّتَ لم تَشِنْـهُ … بشائنةٍ ولا فيـه فُلول
هنالك لا يشاكِلُني لئيـمٌ … له حَسَبٌ أَلَـفُّ ولا دَخيل [3]

---

(١) يقول الميداني في كتابه " مجمع الامثال " ان مهندسا اسمه سنمار بنى الحصن لاحيحة ودله على حجر اذا نزع وقع الحصن جميعا فدفعه احيحة من رأس الاطم فمات • ويقول الميداني ان هناك رأيا آخر يقول ان "سنمار" هذا بنى قصر الخورنق للنعمان بن امرئ القيس فقتله النعمان حتى لا يبني مثل الخورنق لغيره • انظر (مجمع الامثال للميداني الجزء الاول ص ١٥٩ رقم ٨٢٨) وايا ما كان الامر فان في هذا الخبر دلالة على اهمية الحصون في يثرب •

(٢) الاغاني كتب ١٥/ ٤٨

(٣) الجمهرة ٢٣٢

ويكثر ذكر الحصون والآطام وان لم توصف دائما [١] ويلاحظ من الامثلة الواردة سابقا ومن غيرها من القصائد التي وصفت فيها الآطام ان هذه كانت مدعاة فخر وعز . "وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم التي يتحرزون فيها من عدوهم ." [٢] وكان من الطبيعي ان يخلو شعر اهل الوبر من هذا الضرب من الشعر اذ انهم لم يعرفوا في حياتهم التي فرضت عليهم الانتقال الدائم من مكان الى آخر الآطام كمعلم بارز في حياتهم كما عرفها اهل يثرب .

٢) الارض:

تحدث شعر يثرب عن الارض وخصبها وعيونها وآبارها . ويقول كعب بن الاشرف في بعض شعره :

| | |
|---|---|
| رُبَّ خالٍ ليَ ، لو أبْصَرْتَهُ | سَبِطَ المِشْيَةِ أبّاءٍ أنِفْ |
| لَيِّنِ الجانِبِ في أقْرَبِهِ | وعلى الأعْداءِ سَمٌّ كالزُّعُفْ |
| ولنا بِئْرٌ رَواءٌ جَمَّةٌ | من يَرِدْها بِأناءٍ يَغْتَرِفْ |
| ونَخِيلٌ في قِلاعٍ جَمَّةٌ | تُخْرِجُ التَّمْرَ كأمْثالِ الأكُفّ |
| وصَرِيرٌ في مَحالٍ خِلْتَهُ | آخِرَ اللَّيلِ أهازِيجَ بِدَفّ (٣) |

والابيات الثلاثة الاخيرة تعطي صورة واضحة عن اهمية الارض في يثرب فكعب يفخر بمائها العذب الكثير الذى يكفي الواردين ويفخر بخصبها الذى انبت نخيلا طيب الخلال كثيرها ويدلل على كثرة مياه البئر بالاشارة الى ان المياه ترفع منه بشكل دائم في الليل فيكوّن صوت البكرة في دورانها صوتا اشبه ما يكون بضرب الدف .

---

(١) مثلا انظر : ديوان قيس بن الخطيم ص ٤٠ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨١ وابن الاثير ١/ ٦٦٠

(٢) الاغاني كتب ١٥/ ٤٨

(٣) طبقات الجمحي ٢٣٩

ويذكر فخر كعب بارضه بفخر احيحة بن الجلاح بارضه اذ قال :

إنّي أُقيمُ على الزَّوْراءِ اعمُرُهَا ان الكريم على الاخوانِ ذُو مال
لها ثلاثُ بِئارٍ في جوانبها فكلها عُقَبٌ يَسْقِي بإقْبالِ
استغْنِ او مُتْ ولا يَغْرُرْكَ ذو نَشَبٍ من ابنِ عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالِ (١)

ويلاحظ هنا ان اسباب الفخر واحدة اذ ان احيحة ايضا يفخر بوفرة المياه فيها . ففي ارضه ثلاثة بئار تسقي ارضه كلها . ويبدو ان شعره هذا في ارضه جعلها ذائعة الصيت : قال ابو الفرج : "اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثني الزبير بن بكار قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال : ركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد ، فاتى مسجد العصبة ، فلما صلى قال للاحوص : يا أحوص ، اين الزّوراء التي قال فيها صاحبكم ( ويورد الابيات المثبتة اعلاه) ...قال الوليد : ان ابا عمرو كان يراه غنيا بها " (٢) ويظهر هذا الخبر بشكل بارز اهمية الارض بالنسبة لليثربي .

والشعر الذى قيل في الارض لا يوازى بكمه وكيفه الاهمية التي كانت للارض في يثرب . غير ان الشعر قد ذكرها بطريقة تختلف عما سبق يمكن القول فيها انها سمة من سمات شعر يثرب لا توجد في الشعر الجاهلي بشكل عام .

يقول قيس بن الخطيم :

معاقِلُهم آجامُهُمْ ونِساؤُهم وأَيْمانُنا بالمَشْرَفيَّةِ مَعْقِلُ
كأنَّ رؤوسَ الخزرجيِّين اذْ بَدَت كتائبُنا تَتْرى مع الصُّبْحِ حَنْظَلُ
فلا تَقْرَبُوا جُذْمانَ إنَّ حَمامَهُ وَجَنَّتَهُ تأْذَى بكم ، فتحمّلوا (٣)

---

(١) الاغاني ثقافة ١٥/ ٣٢
(٢) المصدر نفسه
(٣) ديوان قيس بن الخطيم ص٨٢

وجذمان ارض قوم قيس من الاوس ، وان كان في البيت الأخير تحذير للخزرج كي لا يقربوا ارض الاوس لان ذلك يعود عليهم بالوبال ففي مكان آخر يقول :

أَبَني دُحَيٍّ ، والخَنَا من شأْنِكُمْ ... أنّى يَكونُ الفَخْرُ للمَغْلُوبِ
وكأنّكُمْ في الحَرْبِ إذ تَعْلُوهُمُ ... غَنَمٌ تُعَبِّطُها غُواةُ شُرُوبِ
إنّ الفَضاءَ لنا فلا تَمْشُوا به ... أبداً بِعَاليةٍ ولا بِذَنُوبِ (١)

ينهى الخزرج عن المشي في "الفضا" لان الفضا للاوس. وهذا قول صريح في ملكية الارض. وقلما يعثر في الشعر الجاهلي على شاعر يدعي ملكية ارض ما ، رغم ان هناك شعرا في الغزوات واحتلال المرابع غير ان الاقامة في مكان ما كانت دائما عرضة للتغير فالملكية هناك عابرة هذا اذا كانت ملكية . وغالبا ما كان الزعم في شعر اهل الوبر القدرة على احتلال مربع والمحافظة عليه لا تملكه . وان زعم ان في هذا القول تمحلا فاخبار يثرب زاخرة بما يثبت انه كان هناك استقرار وتملك وارث بديل الاستيلاء العابر والسيطرة الانية ثم الرحيل ، وبهذا يكون الشعر تعبيرا عن ظاهرة التملك .

٣) الدروع والسيوف والرماح :

وذكر الشعراء اليثربيون الدروع والسيوف فقد كان سكا ن المدينة من صناعها كما مرّ . وكان ذكرها في معرض الفخر ايضا كالآطام والارض . يقول مالك بن العجلان في مذهّبته :

ما مِثْلَنا يَحْتَذَى بِسَفْكِ دَمٍ ... ما كانَ فِينا السّيوفُ والزَّغَفُ
والبِيْضُ يَغْشَى العُيونَ لألَؤُها ... مُلْساً وفينا الرِّماحُ والجُحَفُ (٢)

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٠
(٢) الجمهرة ص ٢٢٥

ويقول درهم بن يزيد :

البِيْضُ حصن لهم اذا فزعوا ... وسابغات كأنها النطف
والبيض قد ثُلّمت مضاربها ... بها نفوسُ الكُماةِ تُختَطَفُ
كأنّها في الأكفّ إذْ لمعتْ ... وَمِيْضُ برقٍ يَبْدو ويَنكَسِفُ (١)

ومما قاله ابو قيس بن الأسلت يوم بعاث :

أعْدَدْتُ للأعداءِ مَوْضُونَةً ... فَضْفاضَةً كالنَّهْيِ بالقَاعِ
أحْفِزُها عَني بِذي رَوْنَقٍ ... مُهَنَّدٍ كالمِلْحِ قَطَّاعِ
صَدْقٍ حُسَامٍ وَادِقٍ حَدُّهُ ... ومُجْنَاءٍ أَسْمَرَ قَرَّاعِ (٢)

الدروع والسيوف والرماح كانت عدتهم في الحرب وسبب منعتهم يدافعون بها عن انفسهم ويحافظون عليها ويفخرون بامتلاكها ٠

٤) المعارك :

حفل شعر يثرب بوصف المعارك ، فهو كاد ان يكون شعر معارك بالدرجة الاولى وكل ما عدا ذلك يأتي عرضا ٠ وقد افاض الشعراء في وصف المعارك التي خاضوها ٠ وجل هذا الشعر جاء في باب الفخر ٠ والشاعر اما ان يتحدث عن قوته والمعارك التي خاضها وصبره وجلده وقدرته على تحمّل شدة الحرب وصعوبتها ، او ان يتحدث عن قبيلته وكثرة مقاتليها وشجاعتهم واتحادهم واستماتتهم في الدفاع عن قبيلتهم ٠ ولا حاجة للاستفاضة باثبات نماذج من هذا الباب من الوصف لان المصادر مليئة بها غير ان المقطعات التالية ستكون امثلة منتقاة لهذا الشعر . قال احيحة بن الجلاح في ذكر حرب كعب بن عمرو المازني بعد ان دبّر احيحة قتله وتتبعه عاصم اخو كعب الى

---

(١) الاغاني ـ دار الكتب ـ ٣/ ٢٢
(٢) المفضليات ص ٢٨٤

حصنه ولم يظفر به :

نُبِّئْتُ أنكَ جئتَ تســـ ... ري بينَ داري والقُبابَه
فلقدْ وجدتَ بجانبِ الـ ... ضَّحْيانِ شُبَّانا مُهابَه
فِتيانَ حربٍ في الحديـ ... ـدِ وشامرين كأُسْدِ غابَه
هم نكّبوك عن الطـــ ... ـريقِ فبِتَّ تركبُ كلَّ لابَه
أُعُصَيْمُ لا تجزعْ فإ ... نَّ الحربَ ليست بالدُّعابَه
فأنا الذي صبَّحْتُكم ... بالقومِ اذ دخلوا الرُّحابَه
وقتلتُ كعباً قبلها ... وعلوتُ بالسيف الذُّؤابَه (١)

وفي حرب ربيع الظفرى انتصرت الاوس على الخزرج فقال شاعر الاوس قيس بن الخطيم :

ونحنُ الفَوارسُ يَوْمَ الرَّبيـ ... ـعِ، قد عَلِمُوا كيف فُرسانُها
جَنَبْنا الجِرابَ وَراءَ الصَّريـ ... ـخِ حتى تَقَصَّفَ مُرّانُـها
تَراهُنَّ يُخْلَجْنَ خَلْجَ الدِّلا ... ءِ تَخْتَلِجُ النَّزْعَ أشْطانُها
ولاقى الشَّقاءَ لدَى حَرْبِنا ... دُحى وعَوْفٌ وإخوانُها
رَدَدْنا الكَتيبَةَ مَغْلولة ... بها أُفْنُها وبها ذانُها
وقد عَلِمُوا أنْ متى تَنْبِعْثْ ... على مِثْلِها تَذْكُ نيرانُها
ولولا كَراهَةُ سَفْكِ الدِّماءِ ... لعادَ لِيَثْرِبَ أديانُها (٢)

فاجابه حسان بن ثابت :

وَيثْرِبُ تَعْلَمُ أنّا بها ... إذا الْتَبَس الأَمْرُ ميزانُها
وَيثْرِبُ تَعْلَمُ أنّا بها ... إذا قَحَطَ القَطْرُ نُوآنُها
ويثربُ تَعْلَمُ أنّا بها ... إذا خافتِ الأَوْسَ جيرانُها
وَيثْرِبُ تَعْلَمُ أنَّ النَبيتَ عِنْدَ الهَزاهِزِ ذُلاَّنُها
مَتى تَرَنا الأَوْسُ في بَيْضِنا ... نُهِزُّ القَنا تخبُ نيرانُها
وَتُعْطِ القِيادَ على رَغْمِها ... وَيَنْزِلْ من الهام عِصْيانُهَا (٣)

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٠
(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص٢٦ ـ ٢٩ وانظر ايضا ابن الاثير ١/ ٦٦٧
(٣) ديوان حسان بن ثابت ص٤١٦

ولعبيد بن ناقد قصيدة يصف فيها انتصار الاوس على الخزرج يوم البقيع ، يصف قوة قومه واقدامهم ، وفتكهم بالاعداء :

لما رأيتُ بني عوفٍ وجمعَهمُ — جاءوا وجمعَ بني النجّار قد حَفَلوا
دعوتُ قومي وسهّلت الطريقَ لهم — الى المكانِ الذى اصحابُه حَلّوا
جادتْ بانفسها من مالك عُصَبٌ — يَوْمَ اللقاء فما خَانوا ولا فشلوا
وعاوروكم كؤوسَ الموت اذ برزوا — شطرَ النهار وحتّى أدبر الأُصُلُ
حتى استقاموا وقد طال المراسُ بهم — فكلّهم من دماء القوم قد نهلوا
تكشّف البِيضُ عن قتلى أُولي رَحِمٍ — لولا المسالمُ والأرحامُ ما نقلوا
تقول كلُّ فتاةٍ غاب قَيِّمُها — أكلُّ مَنْ خلفنا من قومنا قُتلوا (١)

ويصف مالك بن العجلان في مذهّبته قبيلته في معاركها مفتخرا بقوتها وشجاعتها :

نحنُ بنو الحربِ حين تَشْتَجِرُ الـ — حَرْبُ ، اذا ما يَهابُها الكُشُفُ
أبناءُ حَرْبِ الحُروبِ ضَرّسَنا — أبكارُها والعَوانُ والشُّرُفُ
ما مثلُ قومي قومٌ ، إذا غَضِبُوا — عندَ قِراعِ الحُروبِ تَنْصَرِفُ
يَمْشُونَ مَشْيَ الأُسُودِ في رَهَجِ الـ — مَوتِ اليهِ ، وَكُلُّهم لَهَفُ
ما قَصَّرَ المَجْدُ دونَ مَحْتِدِنا — بل لمْ يَزَلْ في بُيوتِنا يَكِفُ
أَبْلِغْ بني جُحْجَبَى فقد لقِحَتْ — حربٌ عوانٌ ، فهل لكمُ سَدَفُ
يَمْشُونَ فيها ، اذا لَقِيتَهُمُ — خَوادِرًا والرماحُ تَخْتَلِفُ (٢)

كان الشعر الذى يصف المعارك سجالا كما كانت المعارك سجالا بين الاوس والخزرج . وكان شاعر كل قبيلة يحاول ، كما ظهر ، ان يصوّر قوة قبيلته ومنعتها منتصرة كانت ام منهزمة . ويبدو انهم كانوا يحفظون هذا الشعر ويرددونه ويتناقلونه ولقد مرّ كيف انهم كادوا يعودون الى القتال بعد الهجرة عندما تذاكروا

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٤
(٢) جمهرة اشعار العرب ٢٢٦

ما قيل من شعر يوم بعاث ·

وشعر القتال كان معروفا بشكل واسع في الجاهلية ولا يختص به شعراء يثرب · ولكن يلاحظ في بعض القصائد اليثربية ان الشاعر يتحدث عن يثرب وقوة قبيلته فيها بحربها ويهودها فابيات حسان المذكورة آنفا تقول يثرب تعلم ويثرب تعلم الخ وهذا انعكاس ايضا لما امنته يثرب من استقرار لقبائلها جعلت الشاعر يحس بانتمائه اليها ويفاخر بقوة قبيلته فيها بكل قبائلها ·

ولعلّ هذا القدر من شعر المعارك كاف لاعطاء صورة واضحة عن تصوير المعارك في شعر يثرب ويكثر هذا الشعر في ديوان قيس بن الخطيم وديوان حسان بن ثابت وفي المصادر التي تحدثت عن شعراء يثرب الاخرين ·

ويبقى في باب الوصف وصف المرأة وهذا سيأتي الحديث عنه في باب الغزل ·

## الفخـــــر

كان الفخر من اهم موضوعات الشعر في يثرب ، وغطى قسما كبيرا من نتاج الشعر اليثربي الذى وصلنا · اما مادة فخرهم فقد كانت كثيرة ومتنوعة ·

١) افتخر الشعراء اليثربيون بانتصارهم بالمعارك وقدرتهم على دحر اعدائهم وحماية ارضهم وحصونهم وآطامهم ٢) وافتخروا بما يمكن ان يسمى القيم العربية الجاهلية كالقوة ، والعزة ، والشرف ، والغنى ، والكرم ، وحسن الضيافة ، واغاثة الملهوف ، والعفو عند المقدرة ، والاخلاص ، والمحافظة على العهود والمواثيق ، وعدم السكوت على الضيم الخ · وهم في كل هذا يشبهون الشعراء الجاهليين الآخرين اذ ان الانتصار في المعارك كان مادة فخر دائما في الشعر الجاهلي ، بل والاسلامي ايضا ·

وكان الفخر ايضا في الشعر الجاهلي يرتكز على مجموعة من قيم وردت بعض عناصرها آنفا ٠ أما مادة الفخر التي امتاز بها شعر يثرب فهي الحصون والآطام والارض الخصبة المملوكة وعيونها وآبارها ٠ والقصائد والابيات التي اثبتت في باب الوصف عن هذه المعالم خير شاهد على فخرهم بها ٠

وقبل الحديث عن الفخر بالمعارك وبالقيم الجاهلية لا بد من التأكيد مرة اخرى على ان الفخر بالحصون والآطام والارض يعكس ناحية هامة من حياة يثرب ويظهر الاهمية التي كانت لهذه المعالم في حياة اليثربي حتى كونت مادة لفخره ، ولربما كان بالامكان القول ان الحصن كان بالنسبة لليثربي كما كان الحصان بالنسبة للبدوى ٠ فابن البادية كان يعتمد على حصانه في الاقتحام والمهاجمة كما اقتضت ظروف حياته ، ولذا لعب الحصان الدور الذى لعبه في شعره عاكسا اهميته ٠ وابن يثرب كان يعتمد على حصنه في الدفاع عن نفسه ورد هجمات المعتدين كما اقتضت ظروف حياته ، فكانت للحصن منزلة هامة في حياة اليثربي وانعكست هذه الاهمية في شعر يثرب بان صار الحصن من دواعي الفخر ٠

ولربما جاز القول ايضا ان الارض بالنسبة الى اليثربي كانت كما كانت النياق والابل بالنسبة الى/ اهل الوبر ٠ فالنياق والابل كوّنت المصدر الرئيسي لرزق البدوى وكونت الارض المصدر الرئيسي لرزق ابن يثرب ٠ وكما افتخر الشاعر الاعرابي بامتلاكه العدد الكبير من النياق الكثيرة اللبن افتخر الشاعر اليثربي باتساع ارضه وخصبها ، وما العيون ولابار الا من اسباب الخصب ٠

والفخر بالحروب والقيم الجاهلية كثير جدا في شعر يثرب والامثلة عليه

تملأ المصادر التي تحدثت عن شعراء يثرب وكذلك تملأ دواوين اصحاب الدواوين منهم فمن اصل اربع وعشرين قصيدة في ديوان قيس بن الخطيم هناك حوالى اربع عشرة قصيدة موضوعها الرئيسي الفخر وان تحدثت احيانا عن اشياء أخرى واذا كانت القصائد التي اختصت بالفخر عند حسان تبلغ اثنتي عشرة فقط من اصل اثنتين وخمسين قطعة قالها في الجاهلية فانك قلما تقع على قصيدة من قصائده الأخرى خالية من الفخر ٠

ومن جيّد هذا الشعر لمالك بن العجلان :

نَحنُ بنو الحربِ حينَ تَشتَجرُ الحَربُ ، اذا ما يَهابُها الكُشُفُ
ابناءُ حَرْبِ الحُروبِ ضَرَّسَنا أبكارُها والعَوانُ والشُّرُفُ
ما مثلُ قومي قومٌ اذا غَضِبُوا عِنْدَ قراعِ الحروبِ تَنْصَرِفُ
يَمْشُون مَشْيَ الأسُودِ في رَهجِ المَوْتِ إليْه ، وَكُلُّهُمْ لَهَفُ
ما قَصَّرَ المَجْدُ دونَ مَحْتِدِنا بل لمْ يَزَلْ في بيوتِنا يَكِفُ (١)

وهذا الشعر يدخل في باب الفخر بالقوم وقدرتهم على خوض المعارك وبطشهم فيها وشجاعتهم حيث يحجم الآخرون ٠ بينما يفتخر عبد الله بن رواحة بان قبيلته اكرم اهل يثرب واشدهم في الحرب واوفاهم واكثرهم مروءة واباء

متى ما تَأْتِ يَثْرِبَ او تَزُرْها تَجِدْنا نحنُ أكرَمَها وُجُودَا
وأَغْلَظَها على الأعداءِ رُكْنًا وأَلْيَنَها لباغي الخَيْرِ عُودا
وأَخْطَبَها اذا اجتَمَعوا لأمرٍ وأَقْصَدَها واوفاها عُهُودا
اذا نُدْعَى لِثأرٍ او لجارٍ فَنَحْنُ الأكثرونَ بها عَديدا (٢)

ويعتد ابو قيس بن الأسلت بنفسه فهو اذا اقبلت الحرب غادر النوم ولم يعرف

---

(١) الجمهرة ٢٢٦
(٢) المصدر نفسه ص ٢٢٤

منه الاّ التهجاع، واستعد لها بالدروع وبالسيو ف وقوم كالاسد

قد حَصَّتِ البيضةُ رأسي فما اطعَمُ نَوْماً غيرَ تَهْجاعِ
أَسْعَى عَلى جُلِّ بَني مالِكٍ كلُّ امرئٍ في شَأْنِهِ ساعِ
بَيْنَ يَدَيْ فَضْفاضَةٍ فَخْمَةٍ ذاتِ عَرانينَ ودَفّاعِ
أَعْدَدْتُ للهَيْجاءِ مَوْضُونَةً مُتَرَصَّةً كالنَّهْيِ بالقَاعِ
أحفِزُها عَنّي بذي رَوْنَقٍ أَبْيَضَ مثلِ المِلْحِ قَطّاعِ
صَدْقٍ حُسامٍ ، وادِقٍ حَدُّهُ وَمُجْنَاءٍ أَسمَرَ لماعِ
لا نَأْلَمُ القَتْلَ ، ونَجْزِي به ال أعداءَ كَيْلَ الصّاعِ بالصاعِ
كأننا أُسْدٌ لدى اشْبُلٍ يَنْهَتْنَ في غِيلٍ وأَجْزاعِ (١)

ويفتخر حسان بن ثابت باخواله فيقول :

سَأَلَتْ حَسَّانَ مَنْ أَخْوالُهُ إنّما يُسْئَلُ بالشَيْءِ الغُمُرْ
قُلْتُ أَخْوَالي بنو كَعْبٍ إذا أَسْلَمَ الأَبْطَالُ عَوْراتِ الدُّبُرْ
رُبَّ خَالٍ لِيَ لَوْ أَبْصَرْتهِ سِبْطِ الكَفَّيْنِ في اليَوْمِ الخَصِرِ
عِنْدَ هَذا البابِ إذْ سَاكِنُهُ كلُّ وَجْهٍ حَسَنِ النُّقْبَةِ حُرّ
يُوقِدُ النّارَ إذا ما أُطْفِئَتْ يُعْمِلُ القِدْرَ بِأَثْبَاجِ الجُزُرْ (٢)

ومن اجود شعر قيس بن الخطيم في الفخر قصيدة تكون ذاته محور فخره في معظم ابياتها ويتحدث فيها عن قوته وصلابته وبراعته في القتال لا يختار على النصر الاّ الموت اذا حيل بينه وبينه وفي آخرها يفخر بقومه فهو بكل ما اسبغ على نفسه من فضائل ينتمي الى قوم لا يقلون عنه قدرة وجدارة وقال هذه القصيدة بعد ان ثأر لابيه وجده :

ثَأَرْتُ عَدِيّاً والخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ وِلايَةَ أَشْياءٍ جُعِلْتُ إزاءَها

(١) الجمهرة ٢٣٤ ، ٢٣٥
(٢) ديوان حسان ص ٢٠٤

ضَرَبْتُ بِذي الزَّرَّيْنِ رِبْقَةَ مالِكٍ فَأُبْتُ بِنَفْسٍ قَدْ أَصَبْتُ شِفاءَها
طَعَنْتُ ابنَ عبدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائِرٍ لها نَفَذٌ لولا الشعاعُ أَضاءَها
مَلَكتُ بها كَفّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَها يَرى قائِمًا مِنْ خَلْفِها ما وَراءَها
يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِراحُه عُيُونَ الأَواسِي إِذْ حَمِدْتُ بَلاءَها
وَكُنْتُ امرءًا لا أُسْمِعُ الدَّهْرَ سُبَّةً أُسَبُّ بِها إِلاّ كَشَفْتُ غِطاءَها
وإنّي في الحربِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ بِإِقْدامِ نَفْسٍ ما أُرِيدُ بَقاءَها
إذا سَقِمَتْ نَفْسِي الى ذي عَداوَةٍ فإنّي بِنَصْلِ السَّيْفِ باغٍ دَواءَها
مَتى يأْتِ هذا الموتُ لا تَبْقَ حاجَةٌ لِنَفْسِي إِلاّ قَدْ قَضَيْتُ قَضاءَها
وكانَتْ شَجًا في الحَلْقِ ما لَمْ أَبُؤْ بِها فَأُبْتُ بِنَفْسٍ قد أَصَبْتُ دَواءَها
وأنا إذا ما مُمْتَرُو الحربِ بَلَّحوا نُقِيمُ بِأَسْبابِ العَرِينِ لِواءَها
وَنُلْقِحُها مَبْسُورَةً ضَرْزَنِيَّةً باسيافِنا حتّى نُذِلَّ إِباءَها
وإنّا مَنَعْنا في بُعاثٍ نِساءَنا وما مَنَعَتْ مِ المُخْزِياتِ نِساءَها (١)

ولقيس قصائد فخر كثيرة غير هذه كما ذكر سابقا ، ومعاني هذه القصائد تتردد متخذة اطرا متغيرة ، وصورا متبدلة تبعدها بعض الشيء عن التكرار الرتيب .

وكثرة الفخر في شعر يثرب شبيهة بكثرة الفخر في الشعر الجاهلي بشكل عام وكمثله الشعر الذى يصف المعارك والحروب . ومردّ ذلك الى ان حياة يثرب من حيث كثرة الحروب بين اوسها وخزرجها كانت شبيهة بحياة اهل الوبر من حيث كثرة المناوشات والمنازعات على الواحات والمياه . وحياة الحروب هذه انعكست في الشعر الجاهلي بشكل عام وفي الشعر اليثربي ايضا . وكان طبيعيا ان يكون شعر الحروب كثيرا . يبقى ان حياة يثرب كانت تختلف عن حياة البادية كما مرّ في الفصل الأوّل. برغم هذا بقيت قيم الفخر عند اليثربين هي ذاتها قيم الفخر عند البدو .

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص٥

## المـــدح

لا حاجة في هذا الباب للحديث عن الصفات التي زعم الشعراء ان ممدوحيهم يتحلون بها • فالمدح والفخر يعوّلان على الصفات ذاتها وفي الاولى يسبغها الشاعر على غيره وفي الثانية يزعمها لنفسه كما هو معروف • وهذا ما لم يشذ عنه شعر الفخر والمدح في يثرب •

واذا كان الشعر اليثربي زاخرا بالفخر فالامر يختلف بالنسبة الى المدح ، فشعره قليل في دواوين شعراء يثرب والمصادر التي تحدثت عنهم • ولم تذكر الاخبار عن ايّ من شعراء يثرب انه كان مدّاحا خلا حسان بن ثابت الذى عرف عنه وفاداته على ملوك الغساسنة واشتهر بانه مدّاح ولكن الدكتور محمد طاهر درويش يعارض الرأى القائل بان حسانا كان مدّاحا. ويعلل ذلك بقوله بانك "لو تتبعت شعر حسان الجاهلي كله لوجدت المدح اقل الفنون منه حظا بعد الرثاء اذ لا يبلغ عشرين بيتا موزعة بين ممدوحيه جميعا ، كثير منها لم يقصد فيه الى المدح قصدا ،وانما جاء ذكر الممدوح فيه عابرًا في ثنايا فخر الشاعر بنفسه وقومه "[1] حتى في قصيدته المشهورة في مدح الجفنيين فان "حسان قسم هذه القصيدة بينه وبين الغساسنة فجار في القسمة ، وخصّ نفسه ونسبه باوفر مما خص ممدوحيه ، اذ مدحهم في عشرة ابيات وفخر في خمسة عشر بيتا ".[2] وحكم درويش يصعب ردّه اذ انه قائم على احصاء صحيح في ديوان حسان بن ثابت • اذا حتى حسان لم يكن بالشاعر المدّاح شأن بعض

---

(١) درويش ٣١٧
(٢) المصدر نفسه ٣٢٠

شعراء الجاهلية الاخرين الذين عرفوا بالمدّاحين كالنابغة مثلا .

ويمكن ردّ قلة المدح في شعر يثرب الى الحياة السياسية فيها . فاذا كانت هذه القرية قد امنت استقرارا لقبائلها فان هذه القبائل لم تتفق كلمتها وتنشىء في المدينة دولة صغيرة تدين لرجل من رجالاتها بالولاء ، وانما بقيت متنافرة متناحرة في كل الفترة التي وصلتنا اخبارها . هكذا لم ينشأ في يثرب ملك ينشط الشعر في بلاطه ويتوافد الشعراء اليه ينشدون افضل شعرهم ويمدحون مليكه طمعا بكسب وحظوة . ولم تذكر الاخبار انه كان في يثرب امراء يستقطبون الشعراء ويجزلون لهم العطاء كي يتنافسوا في مدحهم . بل ان معظم شعراء يثرب كانوا من الفرسان ومن رؤساء القبائل والبطون فكالوا المديح لانفسهم بديل ان يكيلوه لغيرهم . ويبدو انه لم يكن هناك شعراء من عامة الناس يعجبون برئيس قبيلتهم ويحسون بانه حاميهم ورادع الضيم عنهم وضامن سلامتهم فيمدحونه بما تحفظ له قلوبهم من اعجاب واكبار . ولربما تحوّل هذا الاعجاب والاكبار من امير او رئيس فرد الى القبيلة برمتها وبدل ان يمدح رئيسا افتخر بقبيلة . ومما يسوّغ هذا الرأى الانقسام الذى قسم الازد في قسمين: اوس وخزرج بشكل دائم مستمر فخلق في الشاعر وفي ضمير ابن يثرب شعورا بالانتماء الى قبيلته . وهذا الرأى لا يتعارض مع ما ورد سابقا بان اليثربي كان يحسبانه ابن يثرب كلها . فعندما ذكر ذلك الرأى كان الحديث عن توق اليثربي لان تكون قبيلته سيدة المدينة كلها .

من هنا لم ينشأ في يثرب عادة او تقليد في المديح وكان شعر المدح فيها قليلا ينشده شاعر في حادثة عابرة ولا يتمرس به وقليلا او نادرا ما يعاوده .

عندما قتل مالك بن العجلان الفطيون الذى كان يدخل على كل عروس قبل زوجها قال بعضهم :

هَلْ كان للفَطْيون عقرُ نسائِكم　　حكم النصيبِ فبئسَ حُكم الحاكمِ (١)
حتى حَباهُ مالكٌ بمرشة　　حمراءَ تَضحكُ عن نجيعٍ قاتمِ

وعندما قدم ابو جبيلة وكاد لليهود في يثرب ونقل السلطان فيها للاوس والخزرج مدحه الرمق بن زيد الخزرجي بقصيدة منها :

وأبو جبيلة خيرُ من　　يَمشي وأوفاهم يمينا
وابرّهم بـرّا واعلَمُهم بهدي الصالحينا
ابقت لنا الايامُ والحربُ المهمة تعتري بنا
كبشا له قرنٌ يعضُ حسامَهُ الذكر السنينا (٢)

ويمدح حسان بن ثابت النعمان بن المنذر في بيت واحد من قصيدة له ٠ قالها يهجو قيس بن الخطيم ويفخر بنفسه ٠ وفي هذه القصيدة يذكر كم يكلف ناقته من عناء كي توصله الى النعمان ، وعندما يذكر النعمان يمدحه ذاكرا كرمه مشبها اياه بالبحر الذى يفيض ليعطي :

وأعمِلُ ذاتَ اللوثِ حتى أرُدَّها　　إذا حُلّ عنها رَحْلُها لم تُقَيَّدِ
أُكلّفُها أنْ تُدلِجَ الليلَ كلّه　　تروحُ الى دارِ ابْنِ سلمى وتغتدي
وأُلْفِيهِ بَحْرًا كثيرًا فُضُولُهُ　　جَوادًا متى يُذكَرْ له الخيرُ يَزْدَدِ (٣)

وفي ديوان قيس بن الخطيم كله ثلاث قصائد في المدح ٠ وفي واحدة من هذه القصائد يمدح خداش بن زهير الذى اغاثه :

لأَصْرِفَنّ سوى حذيفة مدحتي　　لفتى العشي وفارس الاجراف

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٥٧
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٥٨
(٣) ديوان حسان ١٣٠

مَنْ لا يزالُ يَكُبُّ كُلَّ ثَقِيلَةٍ وَزْماءَ غيرَ مُحاوِلِ الإنزافِ
رَحْبُ المَباءَةِ والجَنابِ مُوَطَّأٌ مَأْوَى لِكُلِّ مُعَصَّبٍ مِسْوافِ
الضَارِبُ البِيضَ المُتقَّنَ صُنْعُهُ يَوْمَ الهِيَاجِ بِكُلِّ أَبْيَضَ صافي
إنْ تَلْقَ خَيْلَ العامِرِيِّ مُغِيرَةً لا تَلْقَهُمْ مُتَمَنِّعِي الأعرافِ
واذا تَكُونُ عَظِيمَةٌ في عامِرٍ فَهُوَ المُدافِعُ عَنْهُمُ والكافي (١)

وقال قيس يمدح قريظة والنضير :

إذا قَبِيلٌ أرادُونا بِمَوْذِيَةٍ فبالظَواهِرِ أَهْلُ النَجْدَةِ البُهَمُ
إذا الخَزارجُ نادَتْ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ وَشَدَّتِ الكاهِنانِ الخَيْلَ واعْتَزَمُوا
تَدارَكُوا الأَوْسَ لَمّا رَقَّ عَظْمُهُمُ حَتَّى تَلاقَتْ بِهِ الأَرْحامُ والذِّمَمُ
لَمَّا أَتَتْ من بَني عمرٍو مُلَمْلَمَةٌ يَمِا تُهَدُّ حُزُونُ الأَرْضِ والأَكَمُ
وَمِنْ بَني خَطْمَةَ الأَبْطالِ قَدْ عَلِمُوا لا يَمْلَعُونَ إذا أَعداؤُهُمْ سَلِمُوا
جَزاهُمُ اللهُ عنّا أَيْنَما ذُكِرُوا لدَى المَكارِمِ اذ عُدَّتْ بِها النِّعَمُ
تالله نَكْفُرُهُمْ ما أَوْرَقَتْ عِضَةٌ وكانَ بالأَرْضِ مِنْ أَعْلامِها عَلَمُ (٢)

وفيما يلي مثال على مدح حسان بن ثابت وهي ابيات قالها في بني عبد الدار من قريش :

كانتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فالمُحُّ خالِصُهُ لِعَبْدِ الدّارِ
وَمَناةُ رَبِّي خَصَّهُم بِكَرامَةٍ حُجّابُ بَيْتِ اللهِ ذي الأَسْتارِ
أَهْلُ المَكارِمِ والعُلَى وَنَداوةُ النادِي وأَهْلُ لَطِيمَةِ الجَبّارِ
ولِوَى قُرَيْشٍ في المَشاهِدِ كُلِّها وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ القَنا الخَطّارِ (٣)

ومن شعر حسان " الرائع الجيد ، ما مدح به بني جفنة من غسان ، ملوك الشام في كلمة :

لِلَّهِ دَرُّ عِصابَةٍ نادَمْتُهم يَوماً بِجُلَّقَ في الزَّمانِ الأَوَّلِ

---

(١) ديوان قيس ص ١٢٨
(٢) المصدر نفسه ص ١٤٣
(٣) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠١ ـ ٢٠٢

يُسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيْصَ عَلَيْهِم    خمرا تُصَفَّقُ بالرَّحِيْقِ السَّلْسَلِ
يُغْشَوْنَ ، حَتّى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ ،    لا يَسْأَلُوْنَ عَنِ السوادِ المُقْبِلِ
أَوْلادُ جَفْنَةَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيْهِم    قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الكَرِيْمِ المُفْضِلِ (١) .

وقصائد المدح وابياته كلها قيلت في مناسبات فرضتها ، وليس في شعر يثرب ما يشير الى ان أيّا من شعراء المدينة قد تقصّد ليمدح او انه اجاد في هذا الفن من فنون الشعر ، فالمديح كان طارئا وعارضا كما مر قبل اثبات الشواهد الشعرية السابقة .

## الـــرثاء

الصفات التي يطلقها الشاعر على نفسه عندما يفخر وعلى غيره عندما يمدح يطلقها هي ذاتها على الميت عندما يرثي ، ومن هنا فقد قيل الرثاء مدح الميت . لذا لا حاجة في هذا الباب ايضا الى تعداد القيم التي رثى شعراء يثرب بها موتاهم لاننا تحدثنا عن ذلك في باب الفخر .

وشعر الرثاء قليل جدا في الشعر اليثربي ، بل هو اقل من شعر المديح وكما انه لم يكن بين شعراء يثرب شاعر مدّاح هكذا لم يكن بينهم شاعر رثاء . فليس في ديوان قيس بن الخطيم رثاء والرثاء الوحيد في ديوان حسان بن ثابت قاله في رثاء دولة غسان المنتهية عندما ذكر عمرو بن الحارث الاصغر وحجر بن نعمان بن الحارث الاصغر (٢) . اما المصادر التي تحدثت عن غيرهم من شعراء يثرب فقد اوردت نزرا يسيرا جدا من شعر الرثاء . قال احيحة بن الجلاح

---

(١) طبقات الجمحي ١٨١ ــ ١٨٢
(٢) ديوان حسان ص ٢٠٣ ــ ٢٠٤

يرثي الازياد الذين قتلهم تبع :

ألا يا لهف نفسي أي لهف على أهل الفقارة أي لهف
مضوا قصد السبيل وخلفوني الى خلف من الابرام خلف
سدى لا يكتفون ولا أراهم يطيعون أمرا إن كان يكفي (١)

وليس في ديوان قيس بن الخطيم شعر رثاء . والرثاء في شعر حسان بن ثابت الجاهلي قليل جدا ، اذ ليس فيه سوى قصيدتين يرثي في واحدة منهما الحارث الجفني ويرثي في الثانية الغسانيين . قال في رثاء الحارث الجفني :

إني حلفت يمينا غير كاذبة لو كان للحارث الجفني اصحاب
من جذم غسان مسترخ حمائلهم لا يغبقون من المعزى اذا آبوا
ولا يذادون محمرا عيونهم إذا تحضر عند الماجد الباب
كانوا إذا حضروا شيب العقار لهم / وطيف فيهم باكواس واكوا بـ
اذا لآبوا جميعا أو لكان لهم أسرى من القوم أو قتلى واسلاب
لجالدوا حيث كان الموت أدركهم حتى يثوبوا لهم أسرى وأسباب
لكنه إنما لاقى بمأشبة ليس لهم عند صدق الموت أحسا ب (٢)

وفيما يلي بعض ما قاله حسان في رثاء الغسانيين وهو يتحدث عن امجادهم في رثائه لهم ويفتخر على اعتبار انه غساني ايضا ومما يقوله :

ولقد يعلم من حاربنا / أننا ننفع قدما ونضر
صبر للموت إن حل بنا صا دقوا البأس غطاريف فخر
وأقام العز فينا والغنى فلنا ، منه على الناس الكبر
منهم أصلي فمن يفخر به يعرف الناس بفخر المفتخر (٣)

وشعر الرثاء في يثرب يخلو من البكاء والتفجع والحنين الى الميت وتذكر

---

(١) الاغاني - كتب - ١٥/ ٤٣ ، ٤٤
(٢) ديوان حسان ٢٩
(٣) المصدر نفسه ٢٠٦ ،

ايامه وعزه · ولربما من الافضل الآ ترسل الاحكام في الرثاء عند اليثربيين لقلة هذا الشعر مما يصعّب تحديد ميزاته ومنازعه وخصائصه اعتمادا على النزر اليسير الموجود ·

## الهـــجاء

لا يقوم شعر الهجاء في يثرب على المنازعات الشخصية بين شاعرين او أكثر ولا يبدو اهتمام الشاعر مركزا على سلب الصفات الحميدة من فرد يهاجيه بينه وبينه خلاف شخصي او تنازع او منافسة · فشعر الهجاء في يثرب اقرب الى شعر المعارضة اذ ان النزاع بين الاوس والخزرج قد انعكس في شعر الهجاء ايضا وجعله مرتبطا بالايام التي كانت بين فرعي الازد الكبيرين · فاذا كان يوم بين القبيلتين قال شاعر احدى القبيلتين شعرا يفخر فيه بنفسه او بقبيلته او بالاثنين فيرد عليه شاعر من القبيلة الثانية ·

فالربيع بن الحقيق يعارض عامر بن الاطنابة في حرب فارع[1] وحسان بن ثابت يردّ على قيس بن الخطيم في يوم الربيع الظفرى[2] وعبد الله بن رواحة يرد على عبيد بن ناقد يوم البقيع[3] وقيس بن الخطيم يرد على حسان بن ثابت يوم السرارة[4] وعاصم بن عمرو المازني يرد على احيحة بن الجلاح في حرب كعب بن عمرو المازني ·[5]

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٨ ـ ٦٦٩
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٦٧
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٧٤
(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٦٢
(٥) المصدر نفسه ١/ ٦٦٠ ، ٦٦١

قال عامر بن الاطنابة في حرب فارع:

أُلا مَنْ مُبلِغُ الأَكْفاءَ عنّي ... وَقَدْ تُهدَى النَصيحَةُ للنَّصِيْحِ
فإنّكمُ وما تَرْجُونَ شَطْري ... مِنَ القَولِ المُزَجَّى والصَرِيْحِ
سَيَنْدَمُ بَعْضُكُمْ عَجلاً عَلَيْهِ ... وما اثر اللسان الى الجروحِ
أَبَتْ لِي عِزَّتِي وأَبَى بَلائِي ... وأَخْذِي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيْحِ
وَقَوْلِي كلّما جَشأَتْ وَجاشَتْ ... مَكانَكِ تُحْمَدي أَوْ تَسْتَرِيْحي (١)

فقال الربيع بن ابي الحقيق اليهودي في عراض قول عامر بن الاطنابة:

الا من مبلغ الاكفاء عَنّي ... فلا ظلمٌ لديَّ ولا افتراءُ
فَلَسْتُ بِغائِظِ الأَكْفاءِ ظلما ... وعندي للملاماتِ اجتَزاءُ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مَنْ يدنو لِخَسْفٍ ... له في الارض سَيْرٌ واستواءُ
وما بَعْضُ الإِقَامَةِ في دِيارٍ ... يُهانُ بها الفَتَى إلاّ عَنَاءُ (٢)

وقال احيحة بن الجلاح يهجو عاصم بن عمرو المازني:

أَعُصَيْمُ لا تَجْزَعْ فإِ ... نَّ الحربَ لَيْسَتْ بالدُّعَابَهْ
فأَنا الذي صَبَّحْتُكُمْ ... بالقومِ إذْ دَخَلُوا الرِّحَابَهْ
وَقَتَلْتُ كَعْباً قَبْلَها ... وَعَلَوْتُ بالسَّيْفِ الذُؤَابَهْ (٣)

وقال عبيد بن ناقد الاوسي في يوم البقيع:

لمّا رَأَيْتُ بَنِي عَوْفٍ وَجَمْعَهُمُ ... جاءوا وَجَمْعُ بَني النَّجّارِ قَدْ حَفَلُوا
دَعَوْتُ قَوْمِي وَسَهّلتُ الطَّرِيْقَ لَهُمْ ... إلى المَكانِ الذي أَصحابُه حَلَلُوا (٤)

...

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٨
(٢) المصدر نفسه
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٦٠
(٤) المصدر نفسه ١/ ٦٧٤

فاجابه عبد الله بن رواحة الحارثي الخزرجي :

لما رأيتُ بَني عَوْف واخوتَهم كعبا وجمعَ بني النجار قد حفلوا
قِدْماً أباحوا حِماكم بالسيوف ولم يفعلْ بكم أحدٌ مِثْلَ الذى فعلوا (١)

ومن هجاء حسان بن ثابت ابيات قالها في مزينة ، وكانت مزينة حليفة الاوس، وكانت قد اسرت اباه :

جاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتَنْصُرَهُمْ رِفْرى مُزَيْنَةُ في أسْتَاهِكِ الفُتُلُ
فَكُلَّ شَيْءٍ سِوَى أنْ تَذْكُروا شَرَفاً أوْ تَبْلُغُوا حَسَباً مِنْ شَأْنِكُمْ جَلَلُ
قَوْمٌ مَدَانِيسُ لا يَمْشِيْ بِعَقْوَتِهِمْ جَارٌ وَلَيْسَ لَهُمْ في مَوْطِنٍ بَطَلُ (٢)

وهذا الضرب من الشعر في الهجاء الذى يقوم على سلب الصفات الحميدة من المهجو قليل جدا . وتبقى غالبية شعر الهجاء لصيقة بالايام قائمة على المناقضة . ويصح القول ان الهجاء في شعر يثرب اعتمد في معظمه على تعظيم الشاعر لنفسه ولقبيلته اكثر من تهجمه على من شاء ان يهجو .

---

(١) ابن الاثير . ١/ ٦٧٤
(٢) ديوان حسان بن ثابت ٣٤٢

## الغـــزل

قلما تقع في شعر يثرب على قصيدة غزل مستقلة قائمة بذاتها . ولم يعرف ايّ من شعراء المدينة بانه شاعر غزل . ولم تنقل اخبار يثرب قصص حب جرت حوادثها هناك . والغزل في شعر يثرب يأتي عرضا في قصائد ذات مواضيع مختلفة وهي في الغالب قصائد فخر يبدأ ها الشاعر بالنسيب . ولا يستثنى من هذا الحكم الا بعض القصائد لحسان بن ثابت وقصيدتان لقيس بن الخطيم ومقطعات قصيرة قليلة العدد مبثوثة في كتب اخبار شعراء يثرب . وغزل الشعر اليثربي من الغزل العفيف بشكل عام قائم على احدى ركيزتين او عليهما معا : فالركيزة الاولى الشوق للحبيبة وفي هذه وصف البعد والهجران والشوق وتوق النفس لتجديد اللقاء ، والركيزة الثانية وصف الحبيبة وجهها ، عينيها ، فمها ، انفها ، جسدها ، ومقاييس الجمال عند شعراء يثرب هي مقاييس الجمال العربية ذاتها ، وسيظهر ذلك بوضوح في الامثلة التي ستثبت فيما بعد .

ويضاف الى هاتين الركيزتين ركيزة ثالثة في شعر حسان الغزلي وهذه الركيزة هي الحديث عن طبيعة العلاقة بين الشاعر والحبيبة .

### الشوق للحبيبة ــ والأطلال :

كثر في الشعر الجاهلي الشعر الذى يصوّر اشواق الشعراء ومواجدهم وصبواتهم لاحبتهم الذين كانوا على قرب منهم ووصال ففارقوهم وارتحلوا . واقترن الشوق الى الاحبة عادة بالتشوّق الى منازلهم وايامهم . وفي هذا الشعر ذكر الشاعر الطلل والناقة والهودج فوقف وبكى واستبكى كما قال الاقدمون . واعتبر

الوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكاء في مستهل القصيدة من تقاليد الشعر الجاهلي وصار هذا من مرتكزات ما سمي بعمود الشعر • ولكن هذا الشعر لا يكثر في شعر يثرب • ويرتبط هذا بالاستقرار الذى تمتع به اليثربيون • فقد كانوا مقيمين في دورهم وحصونهم وآطامهم واموالهم من هنا فقد قلّ الوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكاء وهو على كل حال يكاد يخلو من ذكر الاطلال • واكثر ما تقع عليه عند قيس بن الخطيم وحسان بن ثابت• ايكون ذلك لانهما من اصحاب الدواوين التي وصلتنا مجموعة فذكرت قصائدهما كاملة ولم يكتف بذكر الابيات التي تناسب مقام الخبر الذى يذكر فيه شاعر من الشعراء الاخرين •

ومن الشعر الذى يذكر فيه الرحيل بيتان في مطلع قصيدة لقيس بن الخطيم :

تَرُوحُ عن الحَسْناءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدِى ... وكيفَ انطلاقُ عاشِقٍ لم يزوّد
تراءتْ لنا يومَ الرَّحيلِ بِمُقْلَتي ... شريد بِمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَد (١)

وله ايضا :

رَدَّ الخَلِيْطُ الجِمالَ فانْقَضَبا ... وَقَطَّعُوا من وِصالِكَ السَّبَبا
قَادَتْهُمُ للفِراقِ شَاطِنَةٌ ... فَشَطَّ وَلِيُّ الحَبِيْبِ فاغْتَرَبا
لَمْ أَدْرِ قَبْلَ النَّوى بِبَيْنِهِمُ ... حَتّى استَطارَتْ عَصاهُمُ شُعَبا
هِنْدٌ تَجَنّى الذُّنُوبَ عاتِبَةً ... يا حَبَّ بالعاتِبِ الذي عَتَبا
وَقَدْ أَضَعْتِ الذي حَفِظْتُ مِنَ الوُدِّ لَقَدَّمْتِ مِدْحَةً عَجَبا
أَفْنَيْتُ دَهْري وَطُولَ دَهْرِكَ لا ... تَنْفَكُّ تُزْجِي مُقالَةً لَعِبا (٢)

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٣
(٢) ديوان قيس بن الخطيم ١١٣

ولحسان بن ثابت :

حي النضيرةَ ربّةَ الخِدْرِ أُسْرِيَتْ إليكَ ولم تَكُن تُسْري
فوقفتُ بالبيداء اسألها أنّى اهتدَيْتِ لمنزلِ السَّفرِ (١)
والعِيسُ قد رُفِضَتْ أزِمّتُها مما يَرَوْن بها من الفَتْرِ

ولحسا ن من هذا الشعر ايضا قصيدة غزلية خالصة ٠ وهذه بعض ابياتها :

قدْ تَعْفى بَعْدَنا عاذِبُ ما بِهِ بادٍ ولا قارِبُ
غيرتْه الريحُ تَسْفِي به وَهَزيمٌ رَعْدُهُ واصِبُ
ولقد كانت تكون به طفلةٌ ممكورةٌ كاعبُ
وَكَلَتْ قلبي بِذِكْرَتِها فالهَوى لي فادِحٌ غالِبُ
لَيْسَ لي منها مؤاسٍ ولا بُدّ مما يجلِبُ الجالبُ (٢)

ولاوس بن دني القرظي من شعر الحنين المغنى :

اني تذكر زينب القلب وطلاب وصل عزيزة صعب
ما روضة جاد الربيع لها موشية ما حولها جدب
بالذ منها اذ تقول لنا سيرا قليلا يلحق الركب (٣)

ويكثر هذا الشعر في ديوان قيس بن الخطيم وجله في مطالع القصائد التي تدور حول الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج يبدأ بذكر المحبوبة ويصور اشتياقه لها ورحيلها والمرات التي رآها بها وتشوفه الى لقياها من جديد ثم يخلص الى موضوع قصيدته الرئيسي :

أتعرفُ رَسْماً كاطرادِ المذاهب لِعَمْرةَ وحشا غير موقفِ راكبِ

---

(١) ديوان حسان بن ثابت ١٦٨
(٢) ديوان حسان ٣٤
(٣) الاغاني بولاق ١٩/ ٩٤

دِيارَ التي كادتْ ـ ونَحْنُ على مِنىً ـ تَحُلُّ بِنا لَوْلا نَجاءُ الرَّكائِبِ
تَبَدَّت لنا كالشَّمْسِ تَحْتَ غَمامَةٍ بَدَا حاجِبٌ منها وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ
وَلَمْ أَرَها إلّا ثَلاثاً على مِنىً وَعَهْدِي بِهَا عَذْراءُ ذاتَ ذَوائِبِ (١)

وربما كانت هذه القصيدة من اشهر القصائد التي قالها قيس بن الخطيم لكثرة ما يرد ذكرها في المصادر • وهو في مكان آخر يذكر فراق الحبيبة وفي نفسه منية بقائها :

تَرُوحُ مِنَ الحَسْناءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدِي وَكَيْفَ انْطِلاقُ عاشِقٍ لم يُزَوَّدِ
تَراءَتْ لنا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُقْلَتَيْ غَرِيرٍ بِمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ (٢)

ويعود الى ذكر عمرة التي كثيرا ما يذكرها في شعره ، والى ذكر الاوقات الطيبة التي قضاها معها :

لِعَمْرَةَ ـ إذْ قَلْبُهُ مُعْجَبٌ فأَنّى بِعَمْرَةَ أَنّى بِها
لَيالٍ ـ لَنا وُدُّها مُنْصِبٌ إذا الشَّوْلُ لَطَّتْ بأَذْنابِها
وَراحَتْ حَدَابِيرُ حُدْبَ الظُّهُورِ مُخْتَلِماً لَحْمُ أَصْلابِـــها (٣)

ولابي الزناد اليهودي قصيدة يصف فيها تعلقه بحبيبته وولوع قلبه بها ويذكر الديار في مستهل القصيدة :

هل تعرفُ الدارَ خفَّ ساكِنُها بالحجر فالمُستوى إلى ثمد
دارٌ لِبَهْنانَة خِدَلَّجَةٍ تَضْحَكُ عَنْ مِثْلِ جامِدِ البَرَدِ
نعم ضجيع الفتى إذا بَرَدَ الليلُ وغارَتْ كواكِبُ الأَسَدِ
يا مَنْ لِقَلبٍ مُتَيَّمٍ سَدِمٍ عانٍ رَهِيْنٍ أُحِيْطَ بالفَقدِ
ازجُرُهُ وهوغَيْرُ مُزْدَجِرٍ عَنها وطرفي مُقارِنُ السهدِ
تَمْشي الهُوينا إذا ما مَشَتْ فضلا مَشْيَ النَّزِيفِ المَبْهُورِ في صُعُدِ

---

(١) ديوان قيس ص ٣٣
(٢) المصدر نفسه ص ٧٠
(٣) المصدر نفسه ص ٧٩

تَظَلُّ من زور بَيْتِ جَارَتِها واضعةً كَفَّها على الكَبِدِ [1]

وهذا الشعر لم يركّز — كما بدا — على الطلل كمعلم يرتبط فيه وجدان الشاعر فيثير ذكرياته ومواجده فيقف عنده يبحث عن اثار قوم الحبيبة يقرأ فيها ماضيه معها ، فلا مجال في يثرب للطلل ·

ويتحدث هذا الشعر عن الحبيبة في لقياها وفي فراقها ولكنّ ايّا من الشعراء لم يذكر الأهل والديار وهو بعيد عنهم جميعا · فالرحلة كانت نادرة ، واذا عرفها اليثربيون فقد عرفوها كشيء عابر طارئ على حياتهم وليس كما عرفها اهل الوبر كعنصر اساسي في حياتهم لتأمين الرزق ·

وصف الحبيبة :

ومن القصائد الغزلية التي تقوم على وصف الحبيبة واحدة لقيس بن الخطيم يشبه حبيبته فيها بظبية وينتهي الى القول ان حبيبته اجمل منها :

فَمَا ظَبْيَةٌ من ظِبَاءِ الحِسَاءِ عَيْطَاءُ تَسْمَعُ مِنْها بُغَامَا
تُرَشِّحُ طِفْلا وَتَحْنُو لَهُ بِحِقْفٍ قَدْ أَنْبَتَ بَقْلاً تُؤَامَا
بأَحْسَنَ مِنْها غَدَاةَ الرَّحِيْلِ قامَتْ تُرِيْكَ أَثِيْثًا رُكَاما [2]

ولقيس بن الخطيم غير هذه الابيات قصائد كثيرة يصف فيها حبيبته ومن ابرز هذه القصائد واحدة قالها "في حرب كانت بينهم وبين بني جحجبى وبني خطمة ، ولم يشهدها قيس ولا كانت في عصره ، وانما اجاب عن ذكرها شاعرا منهم يقال له : درهم بن يزيد " [3] وفي هذه القصيدة يصف لطفها وامتلاء

---

(١) الاغاني — بولاق — ١٩ / ١٠١
(٢) ديوان قيس ١٤٩
(٣) الاغاني — دار الكتب — ٣/ ١٨

جسمها ، ووجهها ، والقها ، ومشيتها ، وعينيها ، وحديثها ومن هذه القصيدة :

رَدَّ الخَلِيْطُ الجِمَالَ فانْصَرَفُوا ماذا عَلَيْهِم لَوَ انَّهُم وَقَفُوا
لَوْ وَقَفُوا ساعَةً نُسائِلُهُمْ رَيْثَ يُضَحِّي جِمالَهُ السَّلَفُ
فِيهِمْ لَعُوبُ العِشاءِ آنِسَةُ الدَّلِّ ، عَرُوبٌ يَسُوءُها الخُلُفُ
بين شُكُولِ النِّساءِ خِلْقَتُها قَصْدٌ ، فَلا جَبْلَةٌ وَلَا قَضَفُ
تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهْيَ لاهِيَةٌ كَأَنَّما شَفَّ وَجْهَها نُزُفُ
قَضَى لَها اللهُ حِينَ يَخْلُقُها الخالِقُ ألَّا يُكِنَّها سَدَفُ
تَنَامُ عَنْ كُبْرِ شَأْنِها فإذا قَامَتْ رُوَيْدًا تَكادُ تَنْغَرِفُ
حَوْراءُ جَيْداءُ يُسْتَضاءُ بها كأنَّها خُوطُ بانَةٍ قَصِفُ
تَمْشِي كَمَشْيِ الزَّهْراءِ في دَمِثِ الرَّمْلِ إلى السَّهْلِ دُونَهُ الجُرُفُ
ولا يَغِثُّ الحَدِيْثُ ما نَطَقَتْ وَهْوَ بِفِيْها ذُو لَذَّةٍ طَرِفُ
تَخْزُنُهُ وَهْوَ مُشْتَهَىً حَسَنٌ وَهْوَ إذا ما تَكَلَّمَتْ أُنُفُ
كأنَّ لَبَّاتِها تَبَدَّدَ هَا هَزْلَى جَرادٍ أَجْوَازُهُ جُلُفُ
كأنَّها دُرَّةٌ أحاطَ بها الغَوَّاصُ ، يَجْلُو عَنْ وَجْهِها الصَّدَفُ (١)

ويشبه اوس بن دني القرظي حبيبته بروضة :

أنّى تَذَكَّرَ زينبَ القلبُ وطِلاب وصلِ عزيزة صعب
ما رَوضةٌ جادَ الربيعُ لها موشية ما حولها جدب
بألذَّ منها إذْ تقولُ لنا سِيرا قَلِيلا يَلْحَقِ الرَّكْبُ (٢)

ولأبي قيس بن الأسلت بيتان يصف فيهما حبيبته الخفرة . وقد فضّل صالح بن حسان هذين البيتين على ما قاله الاعشى. وذو الرمة في وصف امرأة خفرة .

---

(١) ديوان قيس ٥٣ — ٦٠
(٢) الاغاني — بولاق ١٩/ ٩٣ — ٩٤

قال ابو قيس بن الأسلت :

وُيكرِمُها جاراتُها فَيزُرْنَها ... وَتَعْتَلُّ عن اتْيانِهِنَّ فَتُعْـذَرُ
وَليْسَ لها أنْ تَسْتَهِيْنَ بِجارَةٍ ... وَلَكِنَّها مِنْهُنَّ تَحْيا وتخفرُ (١)

ومن قصائد حسان الغزلية الجميلة واحدة هذه بعض ابياتها :

لِمَنْ مَنْزِلٌ عَافٍ كأنَّ رُسُومَهُ ... خَيَاعِيلُ رَيْطٍ سَابِرِيٍّ مُرَسَّمِ
خَلاءُ المَبَادِي ما بِهِ غَيْرُ رُكَّدٍ ... ثَلاثٍ كأَمْثالِ الحَمَائِمِ جُثَّمِ

. . .

فإنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُها ... وَضَنَّتْ بِحاجَاتِ الفُؤَادِ المُتَيَّمِ
وَهَمَّتْ بِصَرْمِ الحَبْلِ بَعْدَ وِصَالِهِ ... وَأَصْغَتْ لِقَوْلِ الكاشِحِ المُتَزَغِّمِ
فما حَبْلُها بالرَّثِّ عِنْدِي ولا الذي ... يُغَيِّرُهُ نَأْيٌ وإنْ لَمْ تَكَلَّمِ
لَعَمْرُ أَبِيْكَ الخَيْرِ ما ضَاعَ سِرُّكُمْ ... لَدَيَّ فَتَجْزِيني بِعادًا وَتَصْرِمِي
وما حُبُّها لَوْ وَكَلَتْني بِوَصْلِهِ ... وَلَوْ صَرَّمَ الخُلاَّنُ بالمُتَصَرِّمِ
وَلَا ضِقْتُ ذَرْعًا بالهَوى إذْ ضَمِنْتُهُ ... ولا كَظَّ صَدْرِي بالحَدِيثِ المُكَتَّمِ (٢)

وتقوم هذه القصيدة على وصف طبيعة العلاقة بين الشاعر والحبيبة ويتفرّد حسان بين شعراء يثرب بالقصائد الغزلية التي تقوم على وصف طبيعة العلاقة بينه وبين حبيبته بينما تقوم قصائد الشعراء الآخرين على وصف شوق الشاعر لحبيبته او على وصف الحبيبة نفسها كما مرّ .

---

(١) الاغاني ـ بولاق ١٩ / ١٦٦
(٢) ديوان حسان ٣٩٤

## الحكـــم

شعر الحكم والتأملات ليس قليلا في شعر يثرب اذا قيس بشعر الرثاء ولكنه قليل اذا قورن بشعر الوصف او المعارك . وليس بين شعراء المدينة من تميّز شعره بالطابع الحكمي . فشعر الحكمة قليل في ديوان قيس وعندما يرد فانما يرد عرضا في قصائد يكون موضوعها الفخر ، او الوصف وليس في الديوان سوى قصيدتين اثنتين اختصتا بالحكمة (١) وفي ديوان حسان ست قطع فقط اختصت بالحكمة وللشعراء الآخرين بعض الابيات الحكمية متفرقة في المصادر المختلفة . ومن شعر قيس بن الخطيم الحكمي :

وَبَعْضُ القولِ لَيْسَ له عِيَاجٌ ... كَمَخْضِ الماءِ لَيْسَ لَهُ إِتاءُ
يَضُوعُ لَكَ اللسانُ على هَواه ... وَيَفْضَحُ أَكْثَرَ القِيلِ البَلاءُ
وما بَعْضُ الإِقَامَةِ في دِيَارٍ ... يَكُونُ بِهـا الفَتَى إِلاَّ عَنَاءُ
وَلَمْ أَرَ كامْرِئٍ يَدْنُو لِخَسْفٍ ... لَهُ في الأَرْضِ سَيْرٌ وانْتِوَاءُ
وَبَعْضُ خَلائِقِ الأَقْوامِ دَاءٌ ... كَدَاءِ الكَشْحِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ (٢)

ومن قصيدة قيس الحكمية الثانية قوله :

مَنْ يَكُ غافِلاً لَمْ يَلْقَ بُؤْساً ... يُنِخْ يَوْماً بِسَاحَتِهِ القَضَاءُ
تَنَاوَلُهُ بَنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى ... تُثَلِّمَهُ كما انْثَلَمَ الإِنَاءُ
وَكُلُّ شَدِيْدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ ... سَيَأْتِيْ بَعْدَ شِدَّتِها رَخَاءُ
فَقُلْ لِلْمُتَّقِيْ عَرَضَ المَنَايَا ... تَوَقَّ ، وَلَيْسَ يَنْفَعُكَ اتِّقَاءُ
فَلا يُعْطَى الحَرِيْصُ غِنَىً لِحِرْصٍ ... وَقَدْ يَنْمَى لِذِي العَجْزِ الثَّراءُ
غَنِيُّ النَّفْسِ ، ما استَغْنَى ، غَنِيٌّ ... وَفَقْرُ النَّفْسِ ، ما عَمِرَتْ ، شَقَاءُ (٣)

---

(١) انظر ديوان قيس بن الخطيم ص٩٦ وص ٩٩
(٢) المصدر نفسه ٩٦ _ ٩٨
(٣) المصدر نفسه ٩٩ _ ١٠١

ويلاحظ ان شعر قيس الحكمي هذا يعبّر عن مفاهيم شائعة وآراء بسيطة متداولة . ولا يلمح فيه تجربة عميقة عاشها الشاعر ونفذ من خلالها الى موقف معين من الحياة . ومن شعر حسان الحكمي الذى ينحو هذا النحو قوله :

أَعْرِضْ عَنِ العَوْراءِ أنْ أُسْمِعْتَهَا ... وأُقْعُدْ كَأَنَّكَ غافِلٌ لا تَسْمَعُ

وَدَعِ السُّؤالَ عَنِ الأُمورِ وَبَحْثَها ... فَلَرُبَّ حَافِرِ حُفْرَةٍ هُوَ يُصْرَعُ

والْزَمْ مُجَالَسَةَ الكِرامِ وَفِعْلَهُمْ ... وإذا اتَّبَعْتَ فَأَبْصِرَنَ مَنْ تَتْبَعُ

لا تَتْبَعَنَّ غَوَايَةً لِصَبَابَةٍ ... انَّ الغَوايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ

والقَوْمُ إنْ نَزِرُوا فَزِدْ في نَزْرِهِم ... لا تَقْعُدَنَّ خِلالَهُم تَتَسَمَّعُ

والشُّرْبَ لا تُدْمِنْ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ ... تُصْبِحْ صَحِيْحَ الرَّأْسِ لا تَتَصَدَّعُ

واكْدَحْ بِنَفْسِكَ لا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا ... فَبِدِيْنِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ

وَالْمَوْتُ أَعْدَادُ النُّفُوسِ ولا أَرَى ... مِنْهُ لِذِي هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَعُ (١)

وبيّن ان الوعظ يغلب على هذه القصيدة . ففيها يدعو الشاعر الى ترك بعض الامور التي يعتبرها مثالب كالكلام القبيح والغواية وادمان الشرب ويدعو الى امور يرى فيها خيرا للانسان كالاتكال على النفس ، ومجالسة كرام القوم . وينهي القصيدة ببيت تأملي عن الموت . ومن شعره التأملي الحكمي قوله :

والمَالُ يَغْشَى أُناسًا لا طَبَاخَ لَهُمْ ... كالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البالي

أَصُونُ عِرْضِي بمالي لا أُدَنِّسُه ... لا بَارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ في المالِ

أَحْتَالُ للمَالِ إنْ أَوْدَى فأَجْمَعُهُ ... وَلَسْتُ للعِرْضِ إنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ

والفَقْرُ يُزْرِي بِأَقْوامٍ ذَوي حَسَبٍ ... وَيُقْتَدَى بِلِئَامِ الأَصْلِ أَنْذَالُ (٢)

وهذه كلها مفاهيم تكاد تكون متداولة لدى العامة والخاصة صيغت وفقا للوزن

---

(١) ديوان حسان ٢٥٩ ـ ٢٦١

(٢) المصدر نفسه ص٣٢٧

والقافية فهي لا تعبّر عن حقيقة انسانية استطاع الشاعر بنفاذ فكره وتوهّج عاطفته ان يبلغها ويبلّغها للناس. انها لا تعبّر عن تجاربه في هذه الدنيا ونظرته في الحياة والوجود . وانها الحكمة المرسلة على افواه الناس يرددونها بكلامهم فينظمها حسان شعرا .

وبخلاف هذا قصيدة حكمية لاحيحة بن الجلاح تعبر عن تجربة شخصية عاشها الشاعر واستطاع من خلالها ان يصل الى آراء تبدّت له حقائق ثابتة لم يتم له اكتشافها عن طريق العقل والتحليل المنطقي وانما عن طريق التجربة التي عاشها ونقلها بشعره حيّة كما فعلت في نفسه ومن هذه القصيدة :

صَحَوْتُ عن الصِّبا والدَّهْرُ غُولُ ... وَنَفْسُ المَرْءِ آونةً قَتُولُ
وَلَوْ انّي أشاءُ نَعِمْتُ حَالا ... وباكَرَني صَبُوحٌ أَوْ نَشِيْلُ
ولاعَبَني على الأنْماطِ لُعْسٌ ... على أفْواهِهِنَّ الزَّنْجَبِيْلُ
وَلَكِنّي جَعَلْتُ إزايَ مَالي ... فَأُقْبِلُ بَعْدَ ذلكَ أَوْ أُنِيْلُ
فَهَلْ مِنْ كَاهِنٍ أوْ ذي إلهٍ ... إذا مَا حَانَ مِنْ رَبٍّ أُفُولُ
يُرَاهِنُني فَيَرْهَنُني بَنِيْهِ ... وأَرْهَنُهُ بَنِيَّ بِما أقُولُ
وَما يَدْرِيْ الفَقِيْرُ مَتَى غِنَاهُ ... وَمَا يَدْرِيْ الغَنِيُّ مَتَى يَعِيْلُ
وَمَا تَدْرِيْ وإنْ أَلْقَحْتَ شولاً ... أَتُلْقِحُ بَعْدَ ذَلِكَ أمْ تَحِيْلُ
وَمَا تَدْرِيْ إذا ذَمَّرْتَ سَقْباً ... لِغَيْرِكَ أمْ يَكُونُ لَكَ الفَصِيْلُ
وَما تَدْرِيْ وإنْ أَجْمَعْتَ أمْرًا ... بِأَيِّ الأرْضِ يُدْرِكُكَ المَقِيْلُ (١)

وكان احيحة قد عزم على غزو بني النجار في دورهم فتحضّر لذلك ، وكانت زوجته من بني النجار فجعلت ابنها يصرخ طوال الليل ، وبعد سكوته

(١) الجمهرة ٢٣١ — ٢٣٣

زعمت ان رأسها يؤلمها فلم ينم احيحة الا في الهزيع الأخير من الليل • واستغلت وقت نومه وتدلّت من اطمه بحبل وانطلقت الى اهلها فاخبرتهم عزم احيحة على غزوهم وعادت • وافاق احيحة متأخرا وهاجمهم فرآهم مستعدين لا كما كان ينتظر ففشلت غزوته وعلم ان زوجته اخبرتهم ،[1] فقال هذه القصيدة • ويبدو ان هذه الحادثة دفعت احيحة الى هذا الموقف المستسلم لقوة خافية عليه تتحكم بالامور والمصائد ، وتقرر النتائج ، مهما احتاط الانسان ومهما بلغ حذره • ومن هنا ، قيمة هذه القصيدة ، فهي ليست نظما لمفاهيم جاهزة شائعة وانما تعبير عن تجربة عاشها الشاعر •

## الخمـــــر

تصعب كثيرا دراسة شعر الخمرة في يثرب • فديوان قيس بن الخطيم يكاد يكون خلوا من ذكرها ، ولا تكاد تعثر على شيء حولها في المصادر التي تحدثت عن يثرب وشعرائها وشعرها بينما ترى في ديوان حسان بن ثابت شعرا كثيرا فيها ، وتجد بعض هذا الشعر من اجود الشعر الخمري• فلماذا تفرد حسان بالخمرة دون غيره من شعراء يثرب ؟ ليس في مصادر هذه الرسالة ما يجيب عن هذا السؤال بطريقة مقنعة • من هنا صعوبة دراسة شعر الخمرة في يثرب وخطورة اطلاق الاحكام بشأنه •

وحسان يصف الخمرة ، ومجالس الشراب والساقي ، والنديم ، ورفيق

---

(١) الاغاني — كتب — ١٥/ ٤٩

الشرب ، وأثر الخمرة ونشوتها ودبيبها . وهذا شكل متطور لشعر الخمرة [1]

ومن شعره في الخمرة :

وَمُشْتَرِقِ النَّخَامَةِ مُسْتَكِيْنٍ ... لِوَقْعِ الكَأْسِ مُخْتَلِسِ الْبَيَانِ
حَلَفْتُ له بما حَجَّتْ قُرَيْشٌ ... وكلِّ مُشَعْشِعٍ مِ الخَمْرِ آنِ
لَتَصْطَبِحَنْ وإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْها ... وَلَوْ أَنِّي بِحَيْبَتِهِ سَقَانِي
فَطَافَتْ طَوْفَتَيْنِ فقالَ زِدْنِي ... وَدَبَّتْ في الأَخَادِعِ والبَنَانِ
فَلَمْ أَعْرِفْ أَخِي حتَّى اصْطَبَحْنا ... ثَلاثًا فَانْبَرَى خَذِمَ العِنَانِ
فَلاَنَ الصَّوْتُ فانْبَسَطَتْ يَدَاهُ ... وَكَانَ كَأَنَّهُ في الغُلِّ عَانِ
وَرَاحَ ثِيابُهُ الأُولَى سِوَاهَا ... بِلَا بَيْعٍ أُمَيْمُ ولا مُهَانِ [2]

فكانما لها فعل السحر تخطف الشارب الى عالم آخر ثم تعيده ، ويقول في مكان آخر :

جِنِيَّةٌ أَرَّقَنِي طَيْفُها ... تَذْهَبُ صُبْحًا وَتُرَى في المَنَامْ
هَلْ هِيَ إِلَّا ظَبْيَةٌ مُطْفِلٌ ... مَأْلَفُها السِّدْرُ بِنَعْفَي بَرَامْ
تُزْجِيْ غَزَالا فَاتِرًا طَرْفُهُ ... مُقَارِبَ الخَطْوِ ضَعِيفَ البُغَامْ
كأَنَّ فاها ثَغَبٌ بَارِدٌ ... في رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الغَمَامْ
شُجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ ... مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُتِّقَتْ في الخِيَامْ
عَتَّقَها الحَانوتُ دَهْرًا فَقَدْ ... مَرَّ عَلَيْها فَرْطُ عامٍ فَعَامْ
نَشْرَبُها صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً ... ثُمَّ تُغَنِّي في بُيوتِ الرُّخامْ
تَدِبُّ في الجِسْمِ دَبِيْبًا كَمَا ... دَبَّ دبى وَسْطَ رَقَاقٍ هيامْ
كَأْسًا إِذا ما الشَّيْخُ والى بها ... خَمْسًا تَرَدَّى بِرِداءِ الغُلَامْ
مِنْ خَمْرِ بَيْسَان تَخَيَّرْتُها ... تِرْيَاقَةٍ تُسْرِعُ فَتْرَ العِظَامْ

---

(١) كانت مجالس الشراب معروفة في المدينة . انظر سورة المائدة : ٩١ في تفسير الطبرى ج ١٠ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٤

(٢) ديوان حسان ٤١١

يَسعى بِها أحْمَرُ ذو بُرْنُسٍ     مُخْتَلَقُ الذِّفْرى شَدِيْدُ الحِزامْ[١]

ومن اجمل خمريات حسان ابيات في قصيدة طويلة ، من هذه الابيات :

وَلقدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ في حَانُوتِها     صَهْبَاءَ صافِيَةً كَطَعْم الفُلْفُلِ
يَسْعَى عَلَيَّ بكأسِها مُتَنَطِّفٌ     فَيعلُّني مِنْها وَلَوْ لَم أنْهَلِ
إنَّ التي نَاولْتَنِي فَرَدَدْتُها     قَتَلْتَ ، قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقتَلِ[٢]

---

(١) ديوان حسان ٣٨٠ ، ٣٨١
(٢) المصدر نفسه ٣١١ تبدأ القصيدة ٣٠٧

# الفصـــل الثالـــث

## خصـائص الشعـــر في يثـــرب

مقدمة :

الحديث عن خصائص الشعر في يثرب كالحديث عن موضوعات ذلك الشعر يرتكز على ما وصلنا من شعر المدينة رغم تفاوت المستويات في هذا الشعر مما يجعل استجلاء خصائصه امرا صعبا . ووردت في فصل الموضوعات بعض تلك الخصائص وفقا لضرورات البحث ودارت تلك الخصائص حول : انواع الوصف ، وضروب الغزل ، وطرق الهجاء والوان الحكمة كما تبدّت في شعر اليثربيين . لذا فانّ التركيز في هذا الفصل سيكون على الخصائص الفنية .

أ ـ شكل القصيدة :

١ـ لقد ورد في فصل الموضوعات ان القصائد اليثربية لا تبدأ بالوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكاء وقد وردت محاولة تعليل ذلك (١) . والقصيدة اليثربية تشبه في كثير من الاحيان المقصدات المثبتة في كتب المختارات كالاصمعيات والمفضليات. بقي ان يذكر في شكل القصيدة ان الشاعر اليثربي نادرا ما كان ينتقل من موضوع الى آخر فيذكر الورد والظباء او الحمر الوحشية ثم يعود الى الفلاة التي كان يقطع ليعود فيكمل حيث بدأ ، وانما كان في الغالب يسير على وتيرة واحدة ، فيبدأ بحادثة ما وينتهي بالموضوع ذاته دون ذلك الانتقال . ولقيس بن الخطيم الكثير من هذه القصائد . ففي

---

(١) انظر ص ٦٧ في هذه الرسالة

القصيدة الثانية عشرة [١] من ديوانه المطبوع في مصر يبدأ بالحكمة وينتهي بالحكمة ولا يذكر الا الحكمة وفي قصيدته الحادية عشرة [٢] يفعل الشيء ذاته غير انه ينهي الحكمة ممزوجة بالفخر وفي قصيدته الثالثة [٣] يبدأ بالغزل ويستغرقه ذلك خمسة ابيات ثم يفخر بقومه حتى آخر القصيدة ٠ والكثير من قصائد حسان تسرى على المنوال ذاته ٠ وقصيدة واحدة من المذهبات تبدأ بالطلل هي قصيدة قيس بن الخطيم [٤] وقصيدة واحدة تبدأ بالغزل هي لعبد الله بن رواحة ٠ [٥] واذا كان الانتقال من موضوع الى آخر من الوسائل التي اعتمدها بعض الشعراء الجاهلين للتعبير عن نفوسهم والحالة التي يعيشون ولنقلها الى القارئ فان شعراء يثرب لم يلجأوا اليها وبذلك فقدت قصيدتهم ، في الغالب ، الاثر الذى تتركه تلك الطريقة في نفس القارئ ٠

٢ــ وبقيت بين قصيدة شعراء يثرب والقصائد الجاهلية اوجه شبه كثيرة اعمها واهمها اثنان : اولا ، استقلال البيت في معناه ومبناه ٠ ثانيا ، اعتماد الصيغة الواحدة المكرورة في ابيات القصيدة الواحدة ٠ يقول حسان :

وانّي لمنجَاءُ المَطِيِّ على الوَجى ... واني لَنّزال لما لَم أُعَوَّدِ
وإنّي لَقَوّالٌ لذى اللوث مَرْحَبا ... وأهلاً اذا ما رِيْعَ مِنْ كلّ مرصد
وإنّي لَيَدعُوني النَّدَى فَأُجِيْبُهُ ... وأَضْرِبُ بَيْضَ العَارِضِ المتوقّدِ [٦]

---

(١) ديوان قيس ٩٩
(٢) المصدر نفسه ٩٦
(٣) المصدر نفسه ٢٣
(٤) الجمهرة ٢٢٧
(٥) المصدر نفسه ٢٢٣
(٦) ديوان حسان ص

وظاهر هنا كيف ان الصيغة الواحدة "اني لمنجاء ،" و "اني لنّزال " و "اني لقوال " و "اني ليدعوني " تتكرر في هذه الابيات الثلاثة ومثل آخر على اعتماد الصيغة الواحدة المكرورة قصيدة لعامر بن الاطنابة تحدّث فيها عن قومه فقال انهم من :

| | |
|---|---|
| المانِعِيْنَ من الخَنا جيرانَهم | والحاشِدين على طَعامِ النازِلِ |
| والخالِطين غَنِيَّهُم بِفَقِيرِهِم | والباذِلينَ عَطاءهم للسائلِ |
| والضاربين الكبشَ يبرُقُ بَيْضُهُ | ضربَ المهنَّدِ عن حِياضِ الناهلِ |
| والعاطِفِيْنَ على المصاف خيولَهم | والمُلْحِقِيْنَ رماحَهم بالقاتلِ |
| والمُدْرِكِيْنَ عَدُوَّهُم بِذُحُولِهِم | والنازِلِيْنَ لضربِ كلِّ مُنازِلِ |
| والقائِلِيْنَ معًا خُذُوا أَقرانَكم | إنَّ المَنِيَّةَ مِنْ وَراءِ الوائِلِ (١) |

ويبدو هنا ان صيغة "المانعين من الخنا " و "الحاشدين على طعام " و "العاطفين على المصاف" و "النازلين لضرب" تتكرّر. وتتكرر صيغة اخرى تشبه هذه كثيرا : "الخالطين غنيهم " و "الباذلين عطاءهم" و "الضاربين الكبش" و "الملحقين رماحهم " و "المدركين عدوهم " واستعمال الصيغة الواحدة المكرورة شائع في الشعر الجاهلي .

ب ــ طبيعة الصورة :

١ــ منحى الوصف الدقيق

قلة صورهم ــ اشتهر شعراء الجاهلية بدقة اوصافهم فكان الشاعر منهم اذا تناول موضوعا للوصف تناوله من جميع جوانبه واعطى تفصيلاته الدقيقة التي تستطيع ان تنقل الى القارئ صورة واضحة حيّة عنه وهذا ما لا تقع عليه

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧١

في شعر يثرب اذ ان شعراءها كانوا يعتمدون في الغالب على الفكرة بديل الصورة فجاءت صورهم قليلة ٠

عدم تقصيهم ـ وكانوا اذا اتوا بالصورة فهي بسيطة ، مباشرة ، سريعة دونما تركيز واستنفاذ للجزئيات التي يتكون منها الموصوف ٠ فابو قيس بن الأسلت يصف درعه التي يفخر بها ببيت واحد :

أَعْدَدْتُ للأَعْداءِ مَوْضُونَةً ... فَضْفاضَةً كالنَّهْيِ بالقَاعِ (١)

والبيت يصف الدرع اكثر مما يصورها ، ويصفها كلها فلا يفصّل ولا يدقّق ٠ حتى عندما يتوسع في وصف الناقة فهو يقول :

ذاتِ أَساهِيجَ جُمَالِيَّةٍ ... حُشَّتْ بِحَارِيٍّ وَأَقْطَاعِ
تُعْطِيّ عَلَى الأَيْنِ وَتَنْجُو مِنَ الضَّرْبِ آمُونٍ غيرِ مِظْلاعِ
كَأَنَّ أَطْرَافَ وَلِيَّاتِها ... في شَمْأَلٍ حَصَّاءَ زَعْزَاعِ (٢)

وان كان الشاعر قد افرد ابياتا ثلاثة لوصف ناقته غير ان ذلك قليل جدا اذا قيس بما قاله بعض شعراء الجاهلية في وصف نياقهم ٠ والاوصاف التي اوردها ابن الاسلت لناقته هي اوصاف عادية مكرورة لا تستطيع ان تنقل احساس الشاعر تجاهها

وعندما يصف عبد الله بن رواحة حبيبته يقول :

فقد صادَتْ فُؤادَكَ يَوْمَ أَبْدَتْ ... أَسيلاً خَدَّها ، صَلْتاً وَجِيْدا
تُزَيِّنُ مَعْقِدَ اللَّبَاتِ منها ... شُنُوفٌ في القَلائدِ والفَرِيْدا
فإِنْ تَضْنَنْ عَلَيْكَ بِما لَدَيْها ... وَتَقْلِبْ وَصْلَ نائِلِها جَدِيْدا (٣)

ومعانيه قريبة ووصفه بسيط بحيث لا تعطي ابياته هذه صورة حيّة لحبيبته ٠

---

(١) المفضليات ٢٨٤
(٢) المصدر نفسه ٢٨٦
(٣) الجمهرة ٢٢٣

ويقول قيس بن الخطيم في وصف واحدة :

من اللآئي اذا يَمْشِيْنَ هَوْناً    تَجَلْبَبْنَ المَجاسِدَ والبُرُودا
كأنَّ بُطُونَهُنَّ سُيُوفُ هِنْدٍ    إذا ما هُنَّ زايَلْنَ الغُمُودا
وَوَجْهَا خَلْتُهُ لمَّا بدا لي    غَداةَ البَيْنِ دِينَارا نَقِيْدا (١)

فقد اجاد حين شبه البطن الضامر بالسيف الصقيل اذا اخرج من غمده ولكن اين جمال الدينار غير المزيّف من جمال وجه المرأة التي يحب ٠ ومن اجمل اشعارهم التي تتجلى فيها الصورة بيتان لعامر بن الاطنابة يصف الخمر فيهما :

قَدْ بِتُّ مالِكَها وَشارِبَ قَهْوَةٍ    دِرْياقَةٍ رَوَّيتُ منها واغِلي
بَيْضاءَ صافيةٌ يُرى مِنْ دُونِها    قَعْرُ الإناءِ يُضِيءُ وَجْهَ الناهِلِ (٢)

٢ـ طريقتهم في التشبيه

كان الشاعر الجاهلي اذا شبّه كثيرا ما ينصرف الى المشبّه به فيصفه ويدقق في تفصيلاته ويسرد ما تبدّى له من حالاته تاركا المشبه الى حين فتزداد وجوه الشبه وتتكثّف وتسعف على نقل الحالة التي يريد الشاعر تصويرها حتى اذا عاد الى المشبه كان القارئ قد صار في حالة شبيهة بالحالة التي يعيشها الشاعر ٠ وهذا نادرا ما تراه في شعر يثرب فقد غلب على شعرائها الاسلوب الاخبارى المباشر الذى ينقل المعنى او الفكرة ولكنه يقصر ـ عادة ـ عن نقل العاطفة او الحالة النفسية التي يعانيها الشاعر ٠ ومن الامثلة على الوصف المباشر قول قيس بن الخطيم :

لَسَاءَ عمرًا ثورًا شَقِيًّا مُوَعَّظًا    أَلَدَّ كَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسُ أَصْيَدِ (٣)

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ٨٩ ، ٩٠
(٢) ابن الاثير ١/ ٦٧٠
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٦٤

ويقول عبيد بن ناقد :

لمن الديار كأنهن المذهبُ ... بَلِيَتْ وَغَيَّرَها الدُّهُورَ تقلّبُ (١)

خصائص عامة :

العاطفة : من الخصائص البارزة في شعر يثرب انه لا يعبّر عن عاطفة قوية . فلا تقع فيه على شعر تحس فيه ان الغضب بلغ بالشاعر حدا عظيما انتقلت عدواه اليك . واذا قال شاعرهم الشعر في ثأر يتلهف لتنفيذه فقد تحس من الخبر الذى يسبق الشعر بالعاطفة التي يحسها الشاعر اكثر مما تحس ذلك من الشعر الذى يقوله في تلك المناسبة . واذا هزمت قبيلة الشاعر وقال في ذلك شعرا فلا تحس بحزنه او تحرقه للنصر او آلامه كما اصاب قومه . واذا تحدّث عن حبيبته فلا تدرك مدى شوقه اليها ولا مدى علاقته بها . وكأنّ شعراء يثرب في كل هذا ينقلون احداث حياتهم بموضوعية غريبة عن اهل الشعر . ولولا بعض الشعر الجيد الذى قاله بعض شعرائهم لاستحال شعرهم الى تسجيل للاحداث التي عاشتها الاوس والخزرج في السنوات التي سبقت الهجرة .

شعرهم تسجيل احداث :

كان الشاعر في يثرب يدوّن في شعره ما يعيشه في يومه دون ان يضيف اليه من حسه وذوقه ما يجعله في دائرة الفن لا التأريخ . بلغ احيحة بن الجلاح الذى اوعز بقتل كعب بن عامر المازني ان اخا كعب

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٤

عاصم يتطلبه ليقتله وكان احيحة متحصنا في اطمه فقال :

نُبِّئْتُ أنَّكَ جِئْتَ تَسْـ ـري بَيْنَ دَارِي والقُبَابَهْ
فَلَقَدْ وَجَدْتَ بِجَانِبِ الـ ـضَّحْيانِ شُبَّانًا مُهَابَهْ
فِتْيَانَ حَرْبٍ في الحَدِيـ ـدِ وَشَامِرِينَ كَأُسْدِ غَابَه
هُمْ نَكَبُّوكَ عَنِ الطَّرِيـ ـقِ فَبِتَّ تَرْكَبُ كُلَّ لابَه
أعُصَيْمُ لا تجزعْ فإ نَّ الحَرْبَ لَيْسَتْ بالدَّعَابه
فانا الذي صَبَّحْتُكُمْ بالقوم إذْ دَخَلوا الرُّحَابَه
وَقَتَلْتُ كَعْبًا قَبْلَهَا وَعَلَوْتُ بالسَّيْفِ الذُّؤَابه (١)

فابيات احيحة هذه تسرد الحدث كما روته كتب الادب والتاريخ وهي تخبر عن هذا الحدث بطريقة عفوية تلقائية غير انها تعجز عن نقل احساس الشاعر عندما قالها • فعندما شاء ان يمتدح قوة رجاله وشجاعتهم واقدامهم وبطشهم لم يجد اكثر من "شبانا مهابة" مستعدين كالاسود وهذه صفات عادية يستعملها اىّ رجل عادى ليصف كيف نجا ممن اراد الايقاع به بواسطة رجاله الاقوياء • وعندما شاء ان يسخر من خصمه "صغّر اسمه" وقال له لا تحسب الحرب مزحا وهذا ما يقوله كل رجل عادىّ بعد ان ينتصر على خصمه • حتى فخره يعبّر عن الفكر البسيطة العادية ويجيبه عاصم بن عمرو المازني :

أَبْلِغْ أُحَيْحَةَ إنْ عَرَضْـ ـتَ بِدارِه عني جوابه
وانا الذى أَعْجَلْتُهُ عن مَقْعَدِ الِهي كلابه
ورميته سهما فأخطأه واغلق ثم بابه (٢)

وهذا بالضبط ما تخبره المصادر عن هذا اليوم : " فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٠
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٦١

قتالا شديدا ، فانهزمت بنو جحجبي ومن معهم وانهزم معه احيحة فادركه وقد دخل حصنه ، فرماه بسهم فوقع في باب الحصن ، فقتل عاصم اخا لاحيحة ...." [1] والشعر لا يزيد عن الخبر شيئا .

وهناك امثلة كثيرة من مثل هذا الشعر الذى يدوّن الاحداث تدوينا رتيبا جافا . فكأنّ الحدث كان مادة للتدوين لا محّركا للعاطفة والخيال للنفاذ عبر الحدث العابر الى مشاعر الناس وعقولهم .

الفكرة :

الفكرة في شعر يثرب قريبة المتناول بسيطة عادية . تبدو في كثير من الاحيان وكأنها نظم لمفاهيم بدهية تفتقد العمق والدقة والنفاذ . فعندما لام وحوح بن الاسلت اخاه ابا قيس بن الاسلت على هزيمة الخزرج كان ابو قيس رئيسهم في حرب الحصين بن الاسلت قال ابو قيس:

| | |
|---|---|
| أَبْلِغْ أَبا حِصْنٍ وَبَعْـ | ـضُ القَوْلِ عِنْدي ذو كُبارَه |
| انّ ابنَ امِّ المرء ليـ | ـسَ من الحَديدِ ولا الحِجارَه |
| ماذا عَلَيْكُمُ أنْ يكو | ن لكم بِها رَحلاً عماره |
| يَحْمِيَ ذمارِكم وبعـ | ـضُ القومِ لا يُحمي ذماره |
| يبني لكم خيرا وبنيا | ن الكريمُ له آثاره [2] |

يحاول ابو قيس بن الاسلت في هذه الابيات ان يبرر الهزيمة فيلجأ الى منطق بسيط يبلغ حدّ السذاجة ليس فيه خلل ولا اعوجاج اذ ان قوله :

ماذا عَليكمُ أنْ يَكونَ لَكُمْ بِها رَحْلاً عَمارَه
يَحْمِي ذِمارَكم وَبَعْضُ القَوْمِ لا يحمى ذماره

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦١
(٢) ابن الاثير ١/ ٦٦٥ـ٦٦٦

قول منطقي معقول غير انه لا يقنع ولا يخفف من اللوم على ابي قيس.
ولربما كان ذلك بسبب بداهة الفكرة التي يعتمد الشاعر عليها فيمر كلامه في خاطر القارئ او السامع دونما اثر.

ومن الامثلة البارزة على بساطة الفكرة في شعر يثرب معظم الشعر الحكمي الذى قاله شعراؤها وقد ورد الحديث حول ذلك الشعر وخصائصه في فصل الموضوعات.(١)

**التركيب:**

ومن الخصائص البارزة في معظم شعر يثرب بساطة التركيب، وركاكته، وهلهلته احيانا. اما البساطة فتكاد تكون سمة عامة طبعت شعر يثرب كله، فنادرا ما تقع على بيت في شعر يثرب مركب التعبير فالعبارة بسيطة دون اتقان اى انها اقرب الى السهولة فلا تقديم وتأخير ولا تعقيد في الصياغة، ويبلغ هذا الشعر احيانا حدّ الركاكة:

أعُصَيْمُ لا تَجْزَعْ فإنَّ الحَرْبَ لَيْسَتْ بالدُّعابه
فانا الذى صَبَّحْتُكُم بالقَوْمِ اذْ دَخَلوا الرَّحابه
وقتلتُ كعبا قَبْلَها وَعَلَوْتَ بالسيف الذُّؤابَه (٢)

ومثل آخر على الركاكة:

أَبْلِغْ أُحَيْحَةَ إِنْ عَرَضْتَ بِدارِهِ عني جوابه
وأنا الذى أَعْجَلْتُهُ عن مَقْعد الهى كلابه
وَرَمَيْتُهُ سَهْماً فَأَخْطَأَ، وأَغْلَقَ ثم بابه (٣)

---

(١) انظر ص ٧٣ـ٧٨ في هذه الرسالة
(٢) ابن الاثير ١/ ٦٦٠ الشعر لاحيحة بن الجلاح
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٦١ الشعر لعاصم بن عمرو المازني

ومثل آخر :

رَمَيْناك ايامَ الفِجارِ فلم تَزل حَمِيّا فمَنْ يَشْرَبْ فلستَ بِشارِبِ[1]

ولم يخل شعر يثرب من الملهلة ايضا ومن امثلة هذه الملهلة :

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ انّا بها إذا التَبَسَ الحَقُّ ميزانُها
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ انّا بها إذا اقحَطَ القَطْرُ نوآنها
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ إذا حاربت بانّا لَدى الحَرْبِ فرْسانُها
ويثرب تعلم ان النَبيت عند الهَزاهِز ذُلاّنها[2]

وهذه الخاصة كسائر الخصائص لا تنطبق على شعر يثرب برمته دونما استثناء وانما سمة من السمات التي تطبع قسما كبيرا منه. ومن ابرز شعر يثرب الذى نجا من الركاكة والملهلة المذهبات السبع التي اوردها ابن ابي الخطّاب القرشي اما البساطة فخاصة تكاد تشمل شعر يثرب كله .

خـــلا صـــة :

ومن خلال هذه الخصائص التي يتميز بها الشعر في يثرب يظهر شعراء المدينة وكأنهم شعراء مناسبات . يدفع الحدث الواحد منهم الى قول الشعر فينظمه ساردا وقائع الحادثة معلّقا عليها وكثيرا ما ينهي قصيدته او ابياته بالحكمة المستنتجة من الحادثة عينها التي يصف . ولما كانت الاحداث بشكل عام متعلقة بالحروب التي قامت بين الاوس والخزرج بشكل او بآخر فقد جاء شعر المدينة سجّلا لتلك الحروب . ولما كان لكل قبيلة من

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٦ الشعر لعبد الله بن رواحة
(٢) ديوان حسان

القبائل ولكل بطن من البطون شاعر او اكثر فقد نشأت المعارضات وقد ظهر كيف ان الحادثة الواحدة كان ينظم فيها شاعر ما مفتخرا بنفسه وبقبيلته معدّدا الفضائل التي يتمتعون فيها فيرد عليه شاعر من القبيلة المعادية فيروى الحادثة ذاتها مركزا على ما اغفله الشاعر الأوّل من المواقف والتفاصيل التي تمتدح القبيلة الثانية وتنال من القبيلة الاولى . ولقد مرّ ايضا كيف انه في بعض الاحيان كان الشاعر منهم ينظم الشعر في حرب لم يعش احداثها ولا كانت في عصره وانما يخبر عنها فيفتخر ويهجو ويرد عليه شاعر آخر معاصر له متحدثا عن الحرب ذاتها .

ومن خلال الشعر الذى حملته الدواوين والمصادر يبدو الشاعر اليثربي وكأنه كان يصب انتباهه كله على المدينة فلم تنقل الاخبار ان يثرب خاضت حربا ضد قرية اخرى او ضد مجموعة قبائل . ولم تذكر ايضا انها شاركت في خوض معارك خارج حدودها حدت بشعرائها الى قول الشعر . ولعلّ هذا الانغلاق كان من العوامل التي ابقت شعر يثرب دون مستوى شعر اهل الوبر . ولربما كان انفتاح حسان على الجزيرة وخروجه من المدينة واحتكاكه بشعراء غير شعرائها من العوامل التي أثرت في رفع مستواه الشعرىء والجمحي يعتبره اشعر شعراء يثرب .[1]

من هنا فان شاعر يثرب شاعر بلا قضية . اى ان ايّا من شعراء يثرب لم تتحول عنده القضية التي دفعته الى قول الشعر من

---

(١) طبقات الجمحي ١٧٩

قضية عابرة في حياته يقول الشعر فيها وتنقضي فلا تعود الى عقله ووجدانه الى قضية تستغرق تفكيره واحساسه ينفذ من خلالها الى مشتركات انسانية يتأثر بها القارئ ويعيشها كما عاشها الشاعر ٠

ايكون الشعر الذى وصلنا من شعر يثرب هو كلّ شعرها او على الأقلّ ممثلا لشعرها كله فتصح هذه الاحكام ، ام يكون فيها جور على شعر يثرب لان ما وصلنا منه لا يمثله في مطلق حال ٠ وهل هذا الشعر هو الشعر الذى يقول فيه حسان :

فانا ومن يهدى القصائد نحونا كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

# ملحقات

# فهـــارس الملحقـــات

١ـ شعر يثرب :



٢ـ ايام الاوس والخزرج

## شعــــر يثـــرب

## ابو قيس بن الأسلت

قال ابو قيس بن الأسلت :[(١)]

١ لقد رأيتُ بَني عَمْرٍو فما وَهِنوا ... عِنْدَ اللقاءِ وما هَمُّوا بِتَكْذِيْبِ

٢ ألا فدىً لهم أُمّي وما وَلَدَتْ ... غَداةَ يَمْشُون إرْقالَ المَصاعِيْبِ

٣ بِكُلِّ سَلْهَبَةٍ كالأَيم ماضِية ... وكلِّ أَبيض ماضِي الحَدِّ مَحْشُوبِ

وقال ابو قيس ايضا :[(٢)]

١ أَسَرْتُ مُخَلَّداً فَعَفَوْتُ عَنْهُ ... وعِنْدَ اللهِ صَالِحُ ماأَتَيْتُ

٢ مَزِينَةُ عِنْدَهُ وَيهُوْدُ قُوَرَى ... وَقَوْمِي كل ذلكمُ كفيتُ

وقال ابو قيس ايضا :[(٣)]

١ فَمَنْ وَرِثَ الْغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ ... صَنِيْعَتَهُ وَيَجْهَدْ كلَّ جَهْدِ

٢ ولا يَمْنَعْهُ مِنْ حَمْدٍ وَشُكْرٍ ... وَلا يَبْخَلْ به عن فِعْلِ رُشْدِ

وقال ابو قيس ايضا :[(٤)]

١ مَنْ يَصْلِ ناري بلا ذنب ولا تِرَةٍ ... يصلَ بنارِ كريمٍ غير غدّارِ

٢ أنا النذيرُ لكُمْ مِنّي مجاهرةً ... كي لا أُلامَ على نهيٍ وإعذارِ

٣ فإنْ عَصَيْتُمْ مَقالي اليومَ فاعترفوا ... أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْياً ظاهِرَ العارِ

٤ لَتُتْرَكُنَّ أَحاديثاً وَمَلْعَبَةً ... عند المُقِيْمِ وعندَ المُدْلِجِ الساري

٥ وَصاحِبُ الوِتْرِ لَيْسَ الدهرَ مُدْرِكَهُ ... عندي وإني لطلاّبٌ لأوتارِ

٦ أُقِمْ عَوْجَتَهُ إنْ كانَ ذا عِوَجٍ ... كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبْعَةِ البَارِي

---

(١) الاغاني ـ كتب ٣/ ٢٥

(٢) المصدر نفسه ـ ثقافة ١٧/ ٧٥ ؛ والبيت الاول في الاغاني ـ كتب ٣/ ١٤ والعجز فيه : "اجرت مخلدا ودفعت عنه".

(٣) حماسة البحترى ٣٤٤

(٤) الاغاني ـ ثقافة ١٧/ ٧٨

وقال ابو قيس ايضا : (١)

١ فَلَسْتُ لِحاصِنٍ إنْ لمْ تَرَوْنا نجالدكم كأنّا شَرْبُ خَمْرِ
٢ مَلَكْنا الناسَ، قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ، فَلَمْ نَغْلَبْ، وَلَمْ نَسْبَقْ بِوِتْرِ
٣ هَمَمْنا بالإقامةِ ثُمَّ سِرْنا بِسَيْرِ حُذَيْفَةِ الخَيْرِ بنِ بَدْرِ

وقال ابو قيس ايضا : (٢)

١ وَيكْرِمُها جاراتُها فَيَزُرْنَها وَتَعْتَلُّ عَنْ اتْيانِهِنَّ فَتُعْذَرُ
٢ وَلَيْسَ لَهَا أنْ تَسْتَهِيْنَ بِجارَةٍ وَلَكِنَّها مِنْهُنَّ تَحْيا وَتَخْفَرُ

وقال ابو قيس ايضا : (٣)

١ أقيسُ إن هَلِكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلا تَعْدَمْ مُواصَلَةَ الفَقِيْرِ

وقال ابو القيس ايضا : (٤)

١ وقد لاح في الصبح الثريا لمن راى كعنقود ملاحية حين نوّرا

وقال ابو قيس ايضا : (٥)

١ أَبْلِغْ أَبا حِصْنٍ وَبَعْـ ـضُ الْقَوْلِ عِنْدِيْ ذو كُبارَهْ
٢ انَّ ابْنَ أُمِّ الْمَرْءِ لَيْـ ـسَ مِنَ الْحَدِيْدِ وَلَا الْحِجارَهْ
٣ ماذا عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُو نَ لَكُمْ بِها رَحْلاً عُمارَهْ
٤ يَحْمِيْ ذِمارَكُمُ وَبَعْـ ـضُ القَوْمِ لا يَحْمِي ذِمارَهْ
٥ يَبْنِي لَكُمْ خَيْراً وَبَنْـ ـيا ـنُ الكَرِيْمِ لَه اثارَهْ

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١٨٩ ، ويقول انها من قصيدة
(٢) الاغاني ــ ثقافة ١٧/ ٧٧
(٣) المصدر نفسه ١٥/ ٦٧
(٤) المصدر نفسه ١٧/ ٧٧
(٥) الكامل ١/ ٦٦٥ــ٦٦٦ ، ويقول انها في ابيات

وقال ابو قيس ايضا : (١)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | قالتْ ، ولَمْ تقصِدْ لِقِيلِ الخَنا | مَهْلاً فقدْ أَبلغْتَ إِسْماعِي |
| ٢ | أنكرتِهِ حِيْنَ تَوسَّمْتِهِ | والحَرْبُ غُولٌ ذاتُ أَوْجاعِ |
| ٣ | مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يجِدْ طَعْمَها | مُرًّا ، وتَحْبِسْهُ بِجَعْجاعِ |
| ٤ | قدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا | أَطْعَمُ غُمْضًا غَيْرَ تَهْجاعِ |
| ٥ | أسْعَى على جُلِّ بَنِي مالِكٍ | كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِ |
| ٦ | أَعْدَدْتُ لِلأَعْداءِ مَوْضُونَةً | فَضْفَاضَةً كالنِّهْيِ بِالْقَاعِ |
| ٧ | أَحْفِزُها عَنِّي بِذِي رَوْنَقٍ | مُهَنَّدٍ كالمِلْحِ قَطَّاعِ |
| ٨ | صَدْقٍ حُسامٍ وادِقٍ حَدُّهُ | وَمُجْنَأٍ أَسْمَرَ قَرَّاعِ |
| ٩ | بِزُّ امْرِئٍ مُسْتَبْسِلٍ حاذِرٍ | لِلدَّهْرِ ، جَلْدٍ غَيْرِ مِجْزاعِ |
| ١٠ | الحَزْمُ والقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْ | إِدْهانِ والفَكَّةِ والهاعِ |
| ١١ | لَيْسَ قَطاً مِثْلَ قُطَيٍّ وَلا الْ | مَرْعِيُّ فِي الأَقْوامِ كالرّاعِي |
| ١٢ | لا نَأْلَمُ القَتْلَ ونَجْزِي بِهِ الْ | أَعْداءَ كَيْلَ الصّاعِ بِالصّاعِ |
| ١٣ | نَذُودُهُمْ عَنّا بِمُسْتَنَّةٍ | ذاتِ عَرانِينَ ودُفّاعِ |
| ١٤ | كأَنَّهُمْ أُسْدٌ لَدَى أَشْبُلٍ | يَنْهَتْنَ فِي غِيلٍ وَأَجْزاعِ |
| ١٥ | حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنا غايَةٌ | مِنْ بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ جُمّاعِ |
| ١٦ | هَلاَّ سَأَلْتِ الْخَيْلَ إِذْ قَلَّصَتْ | ما كانَ إِبْطائِي وإِسْراعِي |
| ١٧ | هَلْ أَبْذُلُ المالَ عَلى حُبِّهِ | فِيهِمْ ، وَآتِي دَعْوَةَ الدّاعِي |
| ١٨ | وأَضْرِبُ القَوْنَسَ يَوْمَ الوَغَى | بالسَّيْفِ لَمْ يَقْصُرْ بِهِ باعِي |
| ١٩ | وأَقْطَعُ الخَرْقَ يَخافُ الرَّدَى | فِيهِ ، عَلى أَدْماءَ هِلْواعِ |
| ٢٠ | ذاتِ أَساهِيجَ جُمالِيَّةٍ | حُثَّتْ بِحارِيٍّ وَأَقْطاعِ |

(١) المفضليات ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ، والقصيدة في جمهرة اشعار العرب ٢٣٤ ـ ٢٣٦ في واحد وعشرين بيتا ، وبرواية مختلفة بعض الشئ
وفي الكامل ١/ ٦٧٥ الابيات الثمانية الاولى ببعض اختلاف في الرواية . وفي حماسة البحترى ٤٠ البيتان : الرابع والثاني عشر ، وفي الرابع : "نوما" بدل "غمضا" ، وفي الثاني عشر : "الحرب" بدل "القتل"
وفي طبقات فحول الشعراء ١٨٩ البيتان الرابع والخامس وفي الرابع : "نوما" بدل "غمضا"
وفي الاغاني ـ ثقافة ١٧/ ٦٨ الابيات الثلاثة الاولى ، وفيه صدر البيت الثاني : "أستنكرت لونا له شاحبا" ، والبيت الثالث : "وتتركه" بدل "وتحبسه" .

٢١ تُعْطِيْ على الأَيْنِ وَتَنْجُوْ مِنْ الـ ضَرْبِ أُمونٍ غَيْرِ مِظْلاعِ

٢٢ كأنَّ أَطْرافَ وَلِيَّاتِها في شَمْأَلٍ حَصَّاءَ زَعْزاعِ

٢٣ أَزَيِّنُ الرَّحْلَ بِمَغْفُومَةٍ حَارِبَّةٍ أَوْ ذاتِ أَقْطاعِ

٢٤ أَقْضِيْ بِها الْحَاجَاتِ، إنَّ الْفَتَى رَهْنٌ بِذِي لَوْنَيْنِ خَدَّاعِ

وقال ابو قيس ايضا : (١)

١ وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فِيلِ الحُبُو شِ إذْ كُلَّما بَعَثُوهُ رَزَمْ

٢ مَحاجِنُهُم تَحْتَ أَقْرابِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فانْخَرَمْ

٣ وَقَدْ جَعَلُوا سَوْطَهُ مِغْوَلاً إذا يَمَّمُوه قَفَاهُ كُلِمْ

٤ فَوَلَّى وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَهُ وَقَدْ بَاءَ بالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَمْ

٥ فارسل من فوقهم حاصِبًا فَلَفَّهُمُ مِثْلَ لَفِّ القُزُمْ

٦ تَحُضُّ على الصَّبْرِ أَحْبَارُهُم وَقَدْ ثَأَجُوا كَثُؤاجِ الْغَنَمْ

وقال ابو قيس ايضا : (٢)

١ بُنَيَّ مَتى هَلَكْتُ وأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَحْرِمْ فَواضِلَكَ العَدِيْما

٢ وَمَالك فَاصْطَنِعْهُ وأَصْلِحَنْهُ تَجِدْ فِيهِ الفَوَاضِلَ والنَّعِيْما

وقال ابو قيس ايضا : (٣)

١ عَلَيَّ أَنْ قَدْ فُجِعْتُ بِذِي حِفَاظٍ فَعَاوَدَنِي له حُزْنٌ رَصِيْنُ

٢ فإمَّا تَقْتُلُوهُ فانَّ عمرًا أَعَضَّ برأسه عَضْبٌ سَنِيْنُ

---

(١) السيرة ١/ ٦٠ ، وقال انها في ابيات وتروى ايضا لامية بن ابي الصلت
(٢) حماسة البحتري ٣٤٤
(٣) السيرة ٢/ ١٠٤
( )

## كعـــب بن الأشرف

قال كعب بن الاشرف : (١)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | الا فَازْجُروا مِنكُم سَفِيْهَا لِتَسْلَموا | عَن القَوْلِ يَأْتي مِنه غيرُ مقارِبِ |
| ٢ | أَتَشْتُمُني أن كنتُ أبْكي بِعَبْرَةٍ | لِقَوْمٍ أتاني ودُّهُم غَيْرُ كاذِبِ |
| ٣ | فإنّي لَباكٍ ما بَقِيتُ وذاكرٌ | مآثرَ قومٍ مَجْدُهُم بِالجُبَاجِبِ |
| ٤ | لَعَمْري لَقَدْ كانتْ مُرَيْدٌ بِمَعْزِلٍ | عَنِ الشَّرِ فاحْتالَتْ وُجُوهُ الثَّعالِبِ |
| ٥ | فَحُقّ مُرَيْدٌ أنْ تُجَدَّ أُنوفُهم | بِشَتْمِهِمُ حَيّيْ لؤيّ بن غالب |
| ٦ | وَهَبْتُ نَصِيْبِي مِنْ مُرَيْدٍ لِجَعْدَرٍ | وفاءً وَبَيْتُ اللهِ بين الاخاشب |

٧

وقال كعب بن الاشرف ايضا : (٢)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | وَلَنا بِئْرٌ رَوَاءٌ جَمَّةٌ | مَنْ يَرِدْها بِأَناءٍ يَغْتَرِفِ |
| ٢ | تَدْلَعُ الجونُ على اكنافِها | بِدلاءٍ ذاتِ أمراسٍ صدِفِ |
| ٣ | كُلُّ حاجاتي قد قَضَّيْتُها | غير حاجاتي مِنْ بَطْنِ الجَرفِ |

## عامـر بن الاطنابة

قال عامر بن الاطنابة : (٣)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أَلا مَنْ مُبلِغٌ الأكْفاءَ عَنّي | وَقَدْ تُهْدَى النَّصِيْحَةُ للنَّصِيحِ |
| ٢ | فإنَّكُمُ وَما تَرْجُون شَطْري | مِن القَوْلِ المُزجَّى والصَّرِيحِ |
| ٣ | سَيَنْدَمُ بَعْضُكُم عَجلاً عَلَيْهِ | وَما أثَرُ اللسان الى الجروح |
| ٤ | أَبَتْ لِي عِزّتي وَأَبى بَلائي | وَأَخْذِيَ الْحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيحِ |

(١) السيرة ١/ ٥٧
(٢) الاغاني ــ بولاق ١٩/ ١٠٥ ــ ١٠٦
(٣) الكامل ١/ ٦٦٨

٥ وإِعْطائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مالِي ... وَضَرْبِي هامَةَ الْبَطَلِ الْمُشِيحِ
٦ وَقَوْلِي كُلَّما جَشَأَتْ وَجاشَتْ : ... مَكانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
٧ لأَدْفَعَ عَنْ مآثِرَ صالِحاتٍ ... وَأَحْمِيَ بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحِ
٨ بِذِي شُطَبٍ كَلَوْنِ الملحِ صافٍ ... ونفسٍ لا تَقِرُّ على الْقَبِيحِ

وقال عامر ايضا :[1]

١ صَرَمَتْ ظَلِيمَةُ خُلَّتِي وَمُراسِلِي ... وَتَباعَدَتْ ضَنًّا بِزادِ الرَّاحِلِ
٢ جهلاً وَما تَدْرِي ظليمةُ أَنَّنِي ... قد استقِلّ بِصَرْمِ غير الواصِلِ
٣ ذُلُلٌ ركابي حيث شئتُ مُشَيِّعِي ... أَنِّي أَرُوعُ قَطا المكانِ الغافِلِ
٤ أظليمَ ما يدريك رُبَّةَ خِلَّةٍ ... حسنٌ ترغُّمُها كَظَبْيِ الحائلِ
٥ قد بِتُّ مالِكَها وشاربَ قَهوةٍ ... بِدِرياقةٍ رُوِّيتُ منها واغِلِي
٦ بَيْضاءُ صافِيَةٌ يُرى من دُونِها ... قَعْرُ الإناءِ يُضِيءُ وَجْهَ النّاهِلِ
٧ وَسَرابِ هاجرةٍ قَطَعْتُ إذا جَرَى ... فَوْقَ الإكامِ بِذاتِ لَوْنٍ بازِلِ
٨ أُجُدٍ مَراحِلُها كأَنَّ عِفاءَها ... سِقْطانِ مِنْ كَتِفَيْ ظَلِيمٍ جافِلِ
٩ فَلَنَأْكُلَنَّ بِناجِزٍ مِنْ مالِنا ... وَلَنَشْرَبَنَّ بِدَيْنِ عامٍ قابِلِ
١٠ إِنِّي مِنَ القَوْمِ الذين إذا انْتَدَوْا ... بَدَأُوا بِبِرِّ اللّهِ ثُمَّ النّائِلِ
١١ المانِعِينَ مِنَ الخَنا جيرانَهُمْ ... وَالحاشِدِينَ على طَعامِ النّازِلِ
١٢ وَالخالِطِينَ غَنِيَّهُمْ بِفَقيرِهِمْ ... وَالباذِلِينَ عَطاءَهُمْ لِلسائِلِ
١٣ والضّارِبِينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ... ضَرْبَ المُهَنَّدِ عَنْ حِياضِ النّاهِلِ
١٤ وَالعاطِفِينَ عَلَى المُصافِ خُيولَهُمْ ... وَالمُلْحِقِينَ رِماحَهُمْ بالقاتِلِ
١٥ وَالمُدْرِكِينَ عَدُوَّهُمْ بِذُحُولِهِمْ ... والنّازِلِينَ لِضُرْبِ كُلِّ مُنازِلِ
١٦ وَالقائِلِينَ مَعاً خُذُوا أَقْرانَكُمْ ... إِنَّ المَنِيَّةَ مِنْ وَراءِ الوائِلِ
١٧ خُزْرٍ عُيونُهُمُ إِلى أَعْدائِهِمْ ... يَمْشُونَ مَشْيَ الأُسْدِ تَحْتَ الوابِلِ

---

(١) الكامل ١/ ٦٧٠ ـ ٦٧١

| | | |
|---|---|---|
| ١٨ | لَيْسوا بِأَنْكاسٍ وَلَا مِيلٍ إذا | ما الحَرْبُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ |
| ١٩ | لا يَطْبَعُونَ وَهُمْ عَلى أَحْسَابِهِمْ | يَشْفُونَ بِالأَحْلامِ دَاءَ الجاهِلِ |
| ٢٠ | وَالقائِلِينَ فَلا يُعَابُ خَطِيبُهُمْ | يَوْمَ المَقالَةِ بِالكَلامِ الفَاصِلِ |

## عمـرو بن امرئ القيس

قال عمرو بن امرئ القيس:[1]

| | | |
|---|---|---|
| ١ | يَا مَالُ ، وَالسَّيِّدُ المُعَمَّمُ قَدْ | يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفُ |
| ٢ | خَالَفْتَ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَخَرٍ ، | وَالحَقُّ ، يَا مَالُ ، غَيْرُ مَا تَصِفُ |
| ٣ | لا يُرْفَعُ العَبْدُ فَوْقَ سُنَّتِهِ ، | وَالحَقُّ يُوفَى بِهِ ، وَيُعْتَرَفُ |
| ٤ | إِنَّ بُجَيْراً عَبْدٌ لِغَيْرِكُمُ ، | يَا مَالُ ، وَالحَقُّ عِنْدَهُ ، فَقِفُوا |
| ٥ | أُوتِيتُ فِيهِ الوَفَاءَ مُعْتَرِفاً | بِالحَقِّ فِيهِ لَكُمْ ، فَلا تَكِفُوا |
| ٦ | نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا ، وَأَنْتَ بِمَا | عِنْدَكَ رَاضٍ ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ |
| ٧ | نَحْنُ المَكِيثُونَ حَيْثُ يُحْمَدُ نا الـ | ـمُكْثُ ، وَنَحْنُ المَصَالِيتُ الأُنُفُ |
| ٨ | والحافِظو عَوْرَةِ العَشِيرَةِ لا | يَأْتِيهِمُ ، مِنْ وَرائِهِمْ ، وَكَفُ |
| ٩ | وَاللَّهِ لا يَزْدَهِي كَتِيبَتَنَا | أُسْدُ عَرِينٍ ، مَقِيلُهَا غُرُفُ |
| ١٠ | إِذا مَشَيْنَا فِي الفَارِسِيِّ كَمَا | تَمْشِي جِمَالٌ مَصَاعِبٌ ، قُطُفُ |
| ١١ | نَمْشِي إِلى المَوْتِ مِنْ حَفَائِظِنا ، | مَشْياً ذَرِيعاً ، وَحُكْمُنا نَصَفُ |
| ١٢ | إِنَّ سُمَيْراً أَبَتْ عَشِيرَتُهُ | أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نَطِقُوا |
| ١٣ | أَوْ تَصْدُرُ الخَيْلُ ، وَهِيَ حَامِلَةٌ | تَحْتَ صُوَاهَا جَمَاجِمٌ جُفُفُ |
| ١٤ | أَوْ تَجْرَعُوا الغَيْظَ مَا بَدَا لَكُمُ ، | فَهَارِشُوا الحَرْبَ حَيْثُ تَنْصَرِفُ |
| ١٥ | إِنِّي لَأَنْمِي ، إِذَا انْتَمَيْتُ ، إِلى | غُرٍّ كِرَامٍ ، وَقَوْمُنَا شَرَفُ |
| ١٦ | بِيضٍ جِعَادٍ ، كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ | يَكْحَلُهَا فِي المَلاحِمِ السَّدَفُ |

---

(١) جمهرة اشعار العرب ٢٣٧ ـ ٢٣٨

## احيحة بن الجلاح

قال احيحة :(١)

| | | |
|---|---|---|
| ١١ | نُبِّئْتُ أَنَّكَ جِئْتَ تَسْـ | ـرِي بَيْنَ دَارِي وَالقَبَابَهْ |
| ٢٢ | فَلَقَدْ وَجَدْتَ بِجَانِبِ الـ | ضَّحْيَانِ شُبَّاناً مَهَابَهْ |
| ٣ | فِتْيَانَ حَرْبٍ فِي الحَدِيـ | ـدِ وَشَامِرِينَ كَأُسْدِ غَابَهْ |
| ٤ | هُمْ نَكَّبُوكَ عَنِ الطَّرِيـ | ـقِ فَبِتَّ تَرْكَبُ كُلَّ لَابَهْ |
| ٥ | أَعُصَيْمُ لَا تَجْزَعْ فَإِ | نَّ الحَرْبَ لَيْسَتْ بِالدُّعَابَهْ |
| ٦ | فَأَنَا الَّذِي صَبَّحْتُكُمْ | بِالقَوْمِ إِذْ دَخَلُوا الرِّحَابَهْ |
| ٧ | وَقَتَلْتُ كَعْباً قَبْلَهَا | وَعَلَوْتُ بِالسَّيْفِ الذُّؤَابَهْ |

وقال احيحة ايضا :(٢)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أَخَلَقَ الرَّبْعُ مِنْ سُعَادَ فَأَمْسَى | رَسْمُهُ مُخْلِقاً كَدَرْسِ المُلَاةِ |
| ٢ | بَالِياً بَعْدَ حَاضِرٍ ذِي أَنِيسٍ | مِنْ سُلَيْمَى إِذْ تَغْتَدِي كَالمَهَاةِ |

وقال احيحة ايضا :(٣)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | إِذَا مَا جِئْتُهَا قَدْ بِعْتُ عِذْقاً | تُعَانِقُ أَوْ تُقَبِّلُ أَوْ تُفَدِّي |
| ٢ | أَهَنْتَ المَالَ فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى | أَصَارَتْنِي أُسِيفاً عَبْدَ عَبْدِ |
| ٣ | فَمَنْ نَالَ الغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ | صَنِيعَتَهُ وَيَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ |
| ٤ | أُعَلِّمُكُمْ وَقَدْ أَرْدَيْتُ نَفْسِي | فَمَنْ أَهْدِي سَبِيلَ الرُّشْدِ بَعْدِي |

وقال احيحة ايضا :(٤)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أَلْبِسْ عَدُوَّكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دَعَةٍ | أَطْوَارَ ذِي أُرْبَةٍ لِلدَّهْرِ لَبَّاسِ |
| ٢ | وَلَا تَغُرَّنْكَ أَضْغَانٌ مُزَمَّلَةٌ | قَدْ يُرْكَبُ الدَّبِرُ الدَّامِي بِأَحْلَاسِ |

---

(١) الكامل ١/ ١٦٠

(٢) الاغاني ـ ثقافة ١٥/ ٤٢ ، وقال انها قصيدة طويلة

(٣) الاصمعيات ١٢٠

(٤) حماسة البحترى ٩

وقال احيحة ايضا : (١)

١ أَلا يَا قَيْسُ لا تَسْمَنَّ دِرْعِي ... فَمَا مِثْلِي يُسَاوَمُ بِالدُّرُوعِ
٢ فَلَوْلا خَلَّةٌ لأَبِي حُوَىٌّ ... وأَنِّي لَسْتُ عَنْهَا بِالنَّزُوعِ
٣ لأُبْتَ بِمِثْلِهَا عَشْراً وَطِرْفٍ ... لَحُوقِ الأَطْلِ جَيَّاشٍ تَلِيعِ
٤ وَلَكِنْ سَمٌّ مَا أَحْبَبْتَ فِيهَا ... فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ غَبْنُ البُيُوعِ
٥ فَمَا هِبَةُ الدُّرُوعِ أَخَا بَغِيضٍ ... وَلا الخَيْلِ السَّوَابِقِ بِالبَدِيعِ

وقال احيحة ايضا : (٢)

١ أَلا يَا لَهْفَ نَفْسِي أَيَّ لَهْفٍ ... عَلَى أَهْلِ الفَقَارَةِ كُلَّ لَهْفِ

وقال احيحة ايضا : (٣)

١ إِنِّي أُقِيمُ عَلَى الزَّوْرَاءِ أَعْمُرُهَا ... إِنَّ الكَرِيمَ عَلَى الأَخْوَانِ ذُو المَالِ
٢ لَهَا ثَلاثُ بِئَارٍ فِي جَوَانِبِهَا ... فَكُلُّهَا عُقَبٌ يُسْقِي بِأَقْبَالِ
٣ اسْتَغْنِ أَوْمُتْ وَلا يَغْرُرْكَ ذُو نَشَبٍ مِنَ ابْنِ عَمٍّ وَلا عَمٍّ وَلا خَالِ
٤ يَلْوُونَ مَالَهُمُ عَنْ حَقِّ أَقْرَبِهِمْ ... وَعَنْ عَشِيرَتِهِمْ وَالحَقُّ لِلْوَالِي

وقال احيحة ايضا : (٤)

١ صَحَوْتُ عَنِ الصِّبَا ، وَالدَّهْرُ غُولٌ ، ... وَنَفْسُ المَرْءِ ، آوِنَةً ، قَتُولُ
٢ وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَعِمْتُ حَالاً ، ... وَبَاكَرَنِي صَبُوحٌ ، أَوْ نَشِيلُ
٣ وَلاعَبَنِي عَلَى الأَنْمَاطِ لُعْسٌ ، ... عَلَى أَفْوَاهِهِنَّ الزَّنْجَبِيلُ
٤ وَلَكِنِّي جَعَلْتُ إِزَاءَ مَالِي ، ... فَأَقْبَلُ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَوْ أُنِيلُ
٥ فَهَلْ مِنْ كَاهِنٍ أَوْ ذِي إِلَهٍ ، ... إِذَا مَا حَانَ مِنْ رَبٍّ أُفُولُ

---

(١) الاغاني ـ ثقافة ١٥/ ٤٢ ـ ٤٣
(٢) المصدر نفسه ١٥ / ٣٦
(٣) المصدر نفسه ١٥/ ٣٢ ، والبيت الاول في حماسة البحترى ٣٤٤ وفيه " ولن ازال " بدل " اني اقيم " و " الى الاخوان " بدل " على الاخوان ".
(٤) جمهرة العرب ٢٣١ ـ ٢٣٣ . ومن القصيدة ابيات مبثوثة في مصادر اخرى: حماسة البحترى (١٨٦) : البيت السابع ، العاشر وفيه " اذا ازمعت " بدل " وان اجمعت " ، الثامن وفيه " اذا اضربت " بدل " وان القحت "
(تابع على الصفحة الثانية )

٦ يُراهِنُني فَيَرْهَنُني بَنيهِ ، وَأَرْهَنُهُ بَنِيَّ بِما أَقُولُ

٧ وَمَا يَدْرِي الفَقِيرُ مَتى غِناهُ ، وَمَا يَدْرِي الغَنِيُّ مَتى يَعِيلُ

٨ وَمَا تَدْرِي ، وإنْ أَلْقَحْتَ شَوْلاً ، أَتُلْقَحُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْ تَحِيلُ

٩ وَمَا تَدْرِي ، إذا ذَمَّرْتَ سَقْباً ، لِغَيْرِكَ أَم يَكُونُ لَكَ الفَصِيلُ

١٠ وَمَا تَدْرِي وإنْ أَجْمَعْتَ أَمْراً ، بِأَيِّ الأَرْضِ يُدْرِكُكَ المَقِيلُ

١١ لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا يُغْنِي مُقامِي مِنَ الفِتْيانِ أَنْجِيَةٌ حُفُولُ

١٢ يُرِمُّ ، وَلا يُقَلِّصُ مُشْمَعِلاً ، عَنْ العَوْراءِ مَضْجَعُهُ ثَقِيلُ

١٣ تَبُوعٌ لِلْحَلِيلَةِ حَيْثُ كَانَتْ ، كَما يَعْتادُ لِقْحَتَهُ الفَصِيلُ

١٤ إذا مَا بِتُّ أَعْصِبُها ، فَبَاتَتْ عَلَيَّ ، مَكانَها ، الحُمَّى النَّسُولُ

١٥ لَعَلَّ عِصابَها يَأْتِيكَ حَرْباً ، وَيَأْتِيهِمْ بِعَوْرَتِكَ الدَّلِيلُ

١٦ وَقَدْ أَعْدَدْتُ لِلْحِدْثانِ حِصْناً ، لَوْ أَنَّ المَرْءَ تَنْفَعُهُ العُقُولُ

١٧ طَوِيلُ الرَّأْسِ أَبْيَضَ مُشْمَخِرّاً ، يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

١٨ جَلاهُ القَيْنُ ثُمَّتَ لَمْ تَشِنْهُ بِشائِنَةٍ ، وَلا فِيهِ فُلُولُ

١٩ هُنالِكَ لا يُشاكِلُني لَئِيمٌ ، لَهُ حَسَبٌ أَلَفُّ ، وَلا دَخِيلُ

٢٠ وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَمْرٍو بأَنِّي مِنَ السَّرَواتِ اعدِلُ مَا يَمِيلُ

٢١ وَمَا مِنْ إِخْوَةٍ كَثُرُوا وَطابُوا بِناشِئَةٍ ، لأُمِّهِمُ الهَبُولُ

٢٢ سَتَثْكُلُ ، أَوْ يُفارِقُها بَنُوها ، سَرِيعاً ، أَو يَهُمُّ بِهِمْ قَبِيلُ

وقال احيحة ايضا : (١)

١ وَالمَرْءُ قَدْ يَرْجُو الرَّجاءَ مُغَيَّباً وَالمَوْتُ دُونَهُ

---

(تابع من الصفحة السابقة )
(٤) وفيه (٣٦٢) : البيت الحادى والعشرين وفيه "اذا ما اخوة "بدل "وما من اخوة"
و "فانهم" بدل "بناشئه" ، الثاني والعشرين وعجزه "بموت او
يروعهم قتيل"
وفي الاغاني ـ ثقافة ١٥/ ٤١: ثمانية ابيات يستهلها ببيتين ليسا في رواية القرشي :
تفهم ايها الرجل الجهول ولا يذهب بك الراى الوبيل
فان الجهل محمله خفيف وان الحلم محمله ثقيل
ثم الابيات الحادى عشر حتى السادس عشر باختلاف في الروايات : (بيت ١١) "رائحة جهول" بدل "انجية حفول" (بيت ١٢) نؤوم ما تقلص مستقلا على الغايات مضجعة ثقيل (بيت ١٣) "حلت" بدل "كانت" (بيت ١٤) صدره : اذا باتت اعصبها فنامت ، "الشمول بدل "النسول" (بيت ١٥) "يبغيك" بدل "يأتيك" (بيت ١٦) "اصلا" بدل "حصنا" "ينفعه" بدل "تنفعه" وفي الكامل ١/ ٦٦١ـ٦٦٢ اثنا عشر بيتا من القصيدة بترتيب مختلف ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ٩ ، ٢١ ، ٢٢ . وباختلاف واسع في الرواية .
(١) حماسة البحترى ٣٤٥

## الربيع بن الحقيق

قال الربيع بن الحقيق : (١)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | ألا مَنْ مُبلغٌ الأكْفاءَ عَنّي | فلا ظُلْمٌ لَدَيَّ وَلا افْتِراءُ |
| ٢ | فَلَسْتُ بِخائِطِ الأكْفاءِ ظُلْماً | وَعِنْدِي لِلْمَلامَاتِ اجْتِزاءُ |
| ٣ | فَلَمْ أرَ مِثْلَ مَنْ يَدْنُو لِخَسْفٍ | لَهُ في الأرْضِ سَيْرٌ وَاسْتِواءُ |
| ٤ | وَمَا بَعْضُ الأقامَةِ في دِيارٍ | يُهانُ بِها الفَتَى إلا عَناءُ |
| ٥ | وَبَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِناجٌ | كَمَحْضِ المَاءِ لَيْسَ لَهُ إناءُ |
| ٦ | وَبَعْضُ خَلائِقِ الأقْوامِ داءٌ | كَدَاءِ الشُّحِّ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ |
| ٧ | وَبَعْضُ الدّاءِ مُلْتَمِسٌ شِفاءٌ | وَدَاءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ شِفاءُ |
| ٨ | يُحِبُّ المَرْءُ أنْ يَلْقَى نَعيماً | وَيَأْبَى اللهُ إلّا مَا يَشَاءُ |
| ٩ | وَمَنْ يَكُ عاقِلاً لَمْ يَلْقَ بُؤْساً | يُنِخْ يَوْماً بِساحَتِهِ القَضَاءُ |
| ١٠ | تَعَاوَرُهُ بَناتُ الدَّهْرِ حَتّى | تُثَلِّمه كَما ثُلِم الأَناءُ |
| ١١ | وَكُلُّ شَدائِدٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ | سَيَأتِي بَعْدَ شِدَّتِها رَخاءُ |
| ١٢ | فَقُلْ لِلْمُتَّقِي عَرَضَ المَنَايَا : | تَوَقَّ فَلَيْسَ يَنْفَعُكَ اتِّقاءُ |
| ١٣ | فَما يُعْطَى الحَرِيصُ غِنىً بِحِرْصٍ | وَقَدْ يَنمي لَدَى الجودِ الثَّراءُ |
| ١٤ | وَلَيْسَ بِنافِعٍ ذا البُخْلِ مَالٌ | وَلا مُزْرٍ بِصاحِبِهِ الحِباءُ |
| ١٥ | غَنِيُّ النَّفْسِ ما اسْتَغْنَى بِشَيءٍ | وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ |
| ١٦ | يَوَدُّ المَرْءُ ما تَفِدُ اللَّيالِي | كَأنَّ فَناءَهُنَّ لَهُ فَنَاءُ |

وقال الربيع ايضا : (٢)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | دُورٌ عَفَتْ بِقُرَى الخَابُورِ غَيَّرَها | بَعْدَ الأنِيسِ سَوَافِي الرِّيحِ وَالمَطَرُ |
| ٢ | إنْ تُمْسِ دارُكَ مِمَّنْ كانَ يَسْكُنُها | وَحْشاً فَذَلِكَ صَرْفُ الدَّهْرِ وَالغِيَرُ |
| ٣ | حَلَّتْ بِها كُلُّ مبيضٍ تَرائِبُها | كَأنَّها بَيْنَ كُثْبانِ النَّقا البَقَرُ |

---

(١) الكامل ١/ ٦٦٨ـ٦٦٩

(٢) الاغاني ـ ثقافة ٢٢/ ١١٦

وقال الربيع ايضا : (١)

١ مَنْ مُبلغٌ فِتْيَانَ قَوْمي رسالَةً     فَلا تَمْلِكُوا فَقْراً على عِرْقِ نَاهِقِ
٢ فأَنَّ بِهِ صَيْداً عَزيزاً وَهَجْمَةً     طِوالَ الهَوادي يا بَنَاتِ المَرافِقِ
٣ نَجائِبُ عِيدِيٌّ يكُونُ بُغَاؤُهُ     دُعاءٌ وَقَدْ جاوَزْنَ عُرْضَ الشَّقائِقِ

وقال الربيع ايضا : (٢)

١ سَائِلْ بِنا خَابِرُ أَكْفَائِنا     وَالعِلْمُ قَدْ يَلْقَى لَدَى السَّائِلِ
٢ لَسْنا إِذا جَادَتْ دَوَاعِي الهَوَى     وَاسْتَمَعَ المُنْصِتُ لِلْقَائِلِ
٣ وَاعْتَلَجَ القَوْمُ بِأَلْبَابِهِمْ     بِقابِلِ الجَوْرِ وَلا الفَاعِلِ
٤ إِنَّا إِذَا نَحْكُمُ فِي دِينِنَا     نَرْضَى بِحُكْمِ العَادِلِ الفاصِلِ
٥ لا نَجْعَلُ البَاطِلَ حَقّاً وَلا     نَلُطُّ دُونَ الحَقِّ بالبَاطِلِ
٦ نَخَافُ أَنْ نَسْفَهَ أَحْلَامُنَا     فَنَخْمُلَ الدَّهْرَ مَعَ الخَامِلِ

وقال الربيع ايضا : (٣)

١ تَرْمِي إِليَّ بِأَطْرَافِ الهَوَانِ وَمَا     كانَتْ رِكابِي بِهِ مَرْحُولَةً ذُلُلا
٢ فَسَوْفَ تَعْلَمُ إِمَّا كُنْتَ تَجْهَلُهُ     مَنْ خَفَّ يَوْمَئِذٍ فِي الوَزْنِ أَوْ ثَقُلا
٣ وَسَوْفَ تَعْلَمُ يَوْمَ الرَّوْعِ ما حَسَبِي     إِذا الَّذِي كُنْتَ تَرْجُو خَامَ أَوْ خَمَلا
٤ أَنا ابْنُ عَمِّكَ ما نَابَتْكَ نَائِبَةٌ     وَلَسْتُ مِنْكَ إِذا ما كَعْبُكَ اعْتَدَلا

وقال الربيع ايضا : (٤)

١ سَئِمْتُ وَأَمْسَيْتُ رَهْنَ الفِرا     شِ مِن جرْمِ قَوْمِي ومن مغرمي
٢ ومِنْ سَفَهِ الرَّأْيِ بَعْدَ النُّهَى     وَعيبِ الرَّشادَ وَلَمْ يفهم
٣ فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَطاعُوا الحَلِيمَ     لَمْ يَتَعَدَّوا وَلَمْ نُظْلَمِ
٤ وَلَكِنَّ قَوْمِي أَطاعُوا الغُوا     ةَ فَانْتَشَرَ الأَمْرُ لَمْ يُبْرَمِ
٥ فَأَوْدَى السَّفِيهُ بِرَأْيِ الحَلِيمِ     حَتَّى تَحَكَّمَ أَهْلُ الدَّمِ

---

(١) الوحشيات ٩٢
(٢) طبقات الجمحي ٢٣٧ — ٢٣٨
(٣) الوحشيات ٩٢
(٤) الاغاني — ثقافة ٢٢/ ١٢٣

وقال الربيع ايضا :[١]

١ رَأَيْتُ بَني العَنقاءِ زالُوا وَمُلْكُهُمْ وآبُوا بأنف في العَشيرَةِ مُرغمِ
٢ فَأنْ يقتلوا نَنْدَمْ لِذلِكَ وإنْ يَفُوا فلا بُدَّ يَوْماً مِنْ عُقوقٍ ومَأثَمِ
٣ وَأنا فُوَيْقُ الرَّأْسِ شُؤْبوبُ مُزنةٍ لَها برد ما يُغشُ في الأرْضِ يُحطمِ

وقال الربيع ايضا :[٢]

١ أذيتُم بِقُرْبي مِنْكُمُ وَمَوَدَّتي فَأَغْنَيْتُ عَنكُم ما أذيتُمْ بهِ مِنّي
٢ وَأَصْبَحْتُ عَنْكُمْ غانياً في عَدُوِّكُمْ وَأغناكُمُ تَقْصِيرُ رأيكُمُ عَنّي

## عبد الله بن رواحة

قال عبد الله بن رواحة :[٣]

١ أَشاقَتْكَ لَيْلَى فِي الخَليطِ المُجانِبِ نَعَم ، فَرَشاشُ الدَّمْعِ فِي الصَّدْرِ غالِبِ
٢ بَكَى إِثْرَ مَنْ شَطَّتْ نَواهُ وَلَمْ يَقِمْ لِحاجَةِ مَحْزُونٍ شَكَا الحُبَّ نَاصِبِ
٣ لدن غَدْوَةً حَتَّى إِذا الشَّمْسُ عارَضَتْ أَراحَتْ لَهُ مِنْ لُبِّهِ كُلَّ عازِبِ
٤ نُحامي عَلى أحْسابِنا بِتِلادِنا لمفتقر أوْ سائِلِ الحَقِّ وَاجِبِ
٥ وَأعْمى هَدَتْهُ لِلسَّبيلِ سُيُوفُنا وَخَصْمٍ أقَمْنَا بَعْدَما لَجَّ شَاغِبِ
٦ رَمَيناكَ أيَّامَ الفِجارِ فَلَمْ تَزَلْ حَمِيّاً فَمَنْ يَشْرَبْ فَلَسْتَ بِشارِبِ
٧ وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ يَرَى المَوْتَ وَسْطَهُ مَشَيْنا لَهُ مَشْيَ الجِمالِ المَصاعِبِ
٨ بِرَجْلٍ تَرَى الماذِيَّ فَوْقَ جُلُودِهِمْ وَبَيْضاً نَقِيّاً مِثْلَ لَوْنِ الكَواكِبِ
٩ وَهُمْ حُسَّرٌ لا فِي الدُّرُوعِ تَخالُهُمْ أُسُوداً مَتَى تُنْشا الرِّماحُ تضارِبِ
١٠ مَعاقِلُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ مَعَ الصدق منسوب السُّيُوفِ القَواضِبِ

وقال عبد الله ايضا :[٤]

١ تَذَكَّرَ بَعْدَما شَطَّتْ نُجُودَا وَكَانَتْ تَيَّمَتْ قَلْبي وَلِيدا

---

(١) الاغاني — ثقافة ٢٢/ ١٢٣
(٢) الوحشيات ٩٢
(٣) ابن الاثير — الكامل ٤/٦٨٣ ، والبيت السادس من ص٦٧٦ ويبدو ان هذا هو موقعه الانسب
(٤) جمهرة اشعار العرب ٢٢٣—٢٢٤

٢ كَذِي دَاءٍ غَدا فِي النَّاسِ يَمْشِي ، وَيَكْتُمُ دَاءَهُ زَمَناً عَمِيدا

٣ تَصَيَّدُ عَوْرَةَ الفِتْيانِ حَتَّى تَصِيدَهُمُ ، وَتَشْنَا أَنْ تَصِيدا

٤ فَقَدْ صَادَتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ أَبْدَتْ أَسِيلاً خَدَّها ، صَلْتاً ، وَجِيدا

٥ تُزَيِّنُ مَعْقِدَ اللَّبَاتِ مِنْها ، شُنُوفٌ فِي القَلائِدِ ، وَالفَرِيدا

٦ فَأَنْ تَضْنُنْ عَلَيْكَ بِما لَدَيْها ، وَتَقْلِبْ وَصْلَ نَائِلِها ، جَدِيدا

٧ لَعَمْرُكَ ما يُوافِقُنِي خَلِيلٌ ، إِذا ما كَانَ ذا خُلُقٍ كَنُودا

٨ وَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ ، غَيْرَ فَخْرٍ ، إِذا لَمْ تُلْفَ مَائِلَةٌ رَكُودا

٩ بِأَنَّا تَخْرُجُ الشَّتَوَاتُ مِنَّا إِذا ما اسْتَحْكَمَتْ ، حَسَباً وَجُودا

١٠ قُدُورٌ تَغْرَقُ الأَوْصالُ فِيها ، خَضِيبٌ لَوْنُها بِيضاً وَسُودا

١١ مَتَى ما تَأْتِ يَثْرِبَ ، أَوْ تَزُرْها تَجِدْنا نَحْنُ أَكْرَمَها وُجُودا

١٢ وَأَغْلَظَها على الأَعْداءِ رُكْناً ، وَأَلْيَنَها لِباغِي الخَيْرِ عُودا

١٣ وَأَخْطَبَها ، إِذا اجْتَمَعُوا لِأَمْرٍ ، وَاقْصَدَها ، وَأَوْفاها عُهُودا

١٤ إِذا نُدْعَى لِثَأْرٍ أَوْ لِجارٍ ، فَنَحْنُ الأَكْثَرُونَ بِها عَدِيدا

١٥ مَتَى ما تَدْعُ فِي جُشَمِ بْنِ عَوْفٍ تَجِدْنِي لا أَغَمَّ ، وَلا وَحِيدا

١٦ وَحَوْلِي جَمْعُ سَاعِدَةَ بْنِ عَمْرٍو ، وَتَيْمُ اللَّاتِ قَدْ لَبِسُوا الحَدِيدا

١٧ زَعَمْتُمْ أَنَّما نِلْتُمْ مُلُوكاً ، وَنَزْعَمُ انَّما نِلْنا عَبِيدا

١٨ وما نَبْغِي مِنَ الأَحْلافِ وِتْراً ، وَقَدْ نِلْنا المُسَوَّدَ وَالمَسُودا

١٩ وكان نِساؤُكُمْ فِي كُلِّ دَارٍ ، يُهَرِّشْنَ المَعاصِمَ وَالخُدُودا

٢٠ تَرَكْنا جَحْجَبَى كَبُناتِ قَفْعٍ ، وَغَوْغاً فِي مَجالِسِها قُعُودا

٢١ وَرَهْطَ أَبِي أُمَيَّةَ قَدْ أَبَحْنا ، وَأَوْسَ اللهِ أَتْبَعْنا ثَمُودا

٢٢ وَكُنْتُمْ تَدَّعُونَ يَهُودَ مَالاً أَلانَ وَجَدْتُمْ فِيها يَهُودا

٢٣ وَقَدْ رَدُّوا الغَنائِمَ فِي طَرِيفٍ وَنَجّامٍ وَرَهْطِ أَبِي يَزِيدا

وقال عبد الله ايضا :(١)

١ لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي عَوْفٍ وإِخْوَتَهُمْ كَعْباً وَجَمْعَ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ حَفَلُوا

٢ قِدماً أَباحُوا حِماكُمْ بِالسُّيُوفِ وَلَمْ يَنْهَلْ بِكُمْ أَحَدٌ مِثْلَ الَّذِي فَعَلُوا

---

(١) الكامل ١/٦٧٤

## الرمق بن زيد

قال الرمق بن زيد :(1)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | وَأَبو جُبَيْلَةَ خَيْرُ مَنْ | يَمْشي وأَوْفاهُمْ يَمِينا |
| ٢ | وَأَبَرُّهُمْ بِرّاً وأعْ | لَمُهُمْ بِهَدْيِ الصَّالِحِينا |
| ٣ | أَبْقَتْ لَنا الأَيّامُ وَال | حَرْبُ المُهِمَّةُ تَعْتَرِينا |
| ٤ | كَبْشاً لَهُ قَرْنٌ يَعُـ | ضُّ حُسامُهُ الذكرُ السّنينا |

## صخر بن سلمان البياضي

قال صخر بن سلمان :(2)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أَلا أَبْلِغا عَنّي سُوَيْدَ بْنَ صامِتٍ | وَرَهْطَ سُوَيْدٍ بَلِّغا وأَبْنَ الأَسْلَتِ |
| ٢ | بِأَنّا قَتَلْنا بِالرَّبِيعِ سَراتَكُمْ | وأَفْلَتَ مَجْرُوحاً بِهِ كُلُّ مُفْلِتِ |
| ٣ | فَلَوْلا حُقُوقٌ فِي العَشِيرَةِ إِنَّها | أَدَلَّتْ بِحَقٍ واجِبٍ إِنْ أَدَلَّتِ |
| ٤ | لَنالَهُمُ مِنّا كَما كانَ نالَهُمْ | مقانبُ خيلٍ اهلكت حينَ حَلَّتِ |

## سويد بن الصامت

قال سويد بن الصامت :(3)

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أَلا أَبْلِغا عَنّي صُخَيْراً رِسالَةً | فَقَدْ ذُقْتَ حَرْبَ الأَوْسِ فِيها ابْنَ الأَسْلَتِ |
| ٢ | قَتَلْنا سَرَاياكُمْ بِقَتْلَى سَراتِنا | وَلَيْسَ الَّذي يَنْجو إِلَيْكُمْ بِمُفْلِتِ |

---

(1) الكامل ١/ ٦٥٨
(2) المصدر نفسه ١/ ٦٧٣
(3) المصدر نفسه

## مالك بن عجلان

قال مالك بن عجلان : [(١)]

| | | |
|---|---|---|
| ١ | إنَّ سَميراً أرى عَشيرَتُهُ ، | قَدْ حَدِبُوا دُونَهُ ، وَقَدْ أنِفُوا |
| ٢ | إنْ يَكُنِ الظَّنُّ صادِقاً بِبَني النَّجّا | رِ لا يُطْعِمُوا الَّذي عَلِفُوا |
| ٣ | لَنْ يُسْلِمُونا لِمَعْشَرٍ أبَداً ، | ما كانَ مِنْهُمْ بِبَطْنِها شَرَفُ |
| ٤ | لَكِنْ مَوالِيَّ قَدْ بَدا لَهُمُ | رَأْيٌ سِوَى ما لَدَيَّ ، أوْ ضَعُفُوا |
| ٥ | أمّا يَخِيمُونَ فِي اللِّقاءِ ، وإمّـ | ـا وِدُّهُمْ في الصَّديقِ مُضْطَعَفُ |
| ٦ | بَيْنَ بَني جُحْجَبى ، وبَيْنَ بَني | زَيْدٍ ، فأنّى لِجارِيَ التَّلَفُ |
| ٧ | لا نَقْبَلُ الدَّهْرَ دُونَ سُنَّتِنا | فِينا ، وَلا دُونَ ذاكَ مُنْصَرَفُ |
| ٨ | إنْ لا يُؤَدّوا الَّذي يُقالُ لَهُمْ | فِي جارِنا ، يُقْتَلوا وَيُخْتَطَفُوا |
| ٩ | ما مِثْلُنا يَحْتَذَى بِسُفْكِ دَمٍ ، | ما كان فِينا السُّيُوفُ ، والزَّغَفُ |
| ١٠ | والبيضُ يَغْشَى العُيونَ لألُؤُها ، | مُلْساً ، وفِينا الرِّماحُ والجُحَفُ |
| ١١ | نَحْنُ بَنُو الحَرْبِ حِينَ تَشْتَجِرُ الـ | ـحَرْبُ ، إذا ما يَهابُها الكُشُفُ |
| ١٢ | أبْناءُ حَرْبِ الحُرُوبِ ضَرَّسَنا | أبْكارُها ، والعَوانُ والشُّرُفُ |
| ١٣ | ما مِثْلُ قَومي قَومٌ ، إذا غَضِبُوا ، | عِنْدَ قِراعِ الحُرُوبِ ، تَنْصَرِفُ |
| ١٤ | يَمْشُونَ مَشْيَ الأُسُودِ في رَهَجِ الـ | ـمَوْتِ إلَيْهِ ، وَكُلُّهُمْ لَهِفُ |
| ١٥ | ما قَصَّرَ المَجْدُ دُونَ مَحْتِدِنا ، | بَلْ لَمْ يَزَلْ في بُيوتِنا يَكِفُ |
| ١٦ | أبْلِغْ بَني جُحْجَبَى ، فَقَدْ لَقِحَتْ | حَرْبٌ عَوانٌ ، فَهَلْ لَكُمْ سَدَفُ |
| ١٧ | يَمْشُونَ فِيها ، إذا لَقِيتَهُمُ ، | خَوادِراً ، والرِّماحُ تَخْتَلِفُ |
| ١٨ | إنَّ سَميراً عَبْدٌ بَغَى بَطَراً ، | فأدْرَكَتْهُ المَنِيَّةُ التَّلَفُ |

---

(١) جمهرة اشعار العرب ٢٢٥ـ٢٢٦ . واورد ابو الفرج الابيات الاربعة الاولى منها على التوالي ثم البيت السادس ثم بيت لم يرد في رواية القرشي ثم البيت الرابع عشر . والاختلاف في الرواية عدا اضافة البيت :

يمشون في البيض والدروع كما تمشي جمال مصاعب قطف

ينحصر في البيت الرابع عشر من رواية القرشي حيث الرواية عند ابي الفرج هي "كما تمشي" بدل "يمشون مشي"

١٩ قَدْ فَرَّقَ اللّهُ بَيْنَ أَمْرِكُمُ ، فِي كُلِّ صَرْفٍ ، فَكَيْفَ يَأْتَلِفُ

٢٠ نَمْنَعُ ما عِنْدَنا بِعِزَّتِنا ، وَالضَّيْمُ نَأْبَى ، وَكُلُّنا أَنِفُ

## عاصم بن عمرو

قال عاصم بن عمرو : (١)

١ أَبْلِغْ أُحَيْحَةَ إِنْ عَرَضْ تَ بِدارِهِ عَنِّي جَوابَهْ

٢ وَأَنا الَّذِي أَعْجَلْتُهُ عَنْ مَقْعَدٍ أَلْهَى كِلابَهْ

٣ وَرَمَيْتُهُ سَهْماً فَأَخْ طَأَهُ وَأَغْلَقَ ثَمَّ بابَهْ

## عبيد بن ناقـد

قال عبيد بن ناقد : (٢)

١ لِمَنْ الدِّيارُ كَأَنَّهُنَّ المَذهَبُ بَلِيَتْ وَغَيَّرَها الدُّهُورُ تَقَلُّبُ

٢ لَكِنْ فِرارُ أَبِي الحُبابِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ السَّرارَةِ سِيءٌ مِنْهُ الأَقْرَبُ

٣ وَلَّى وَأَلْقَى يَوْمَ ذَلِكَ دِرْعَهُ إِذْ قِيلَ جاءَ المَوْتُ خَلْفَكَ يَطْلُبُ

٤ نَجّاكَ مِنّا بَعْدَما قَدْ أُشْرِعَتْ فِيكَ الرِّماحُ ، هُناكَ شُدَّ المَذْهَبُ

وقال عبيد بن ناقد ايضا : (٣)

١ لَمّا رَأَيْتُ بَنِي عَوْفٍ وَجَمْعَهُمُ جاؤُوا وَجَمْعُ بَنِي النَّجّارِ قَدْ حَفِلُوا

٢ دَعَوْتُ قَوْمِي وَسَهَّلْتُ الطَّرِيقَ لَهُمْ إِلى المَكانِ الَّذِي أَصْحابُهُ حَلَلُوا

٣ جادَتْ بِأَنْفُسِها مِن مالِكٍ عُصَبٌ يَوْمَ اللِّقاءِ فَما خافُوا وَلا فَشِلُوا

٤ وَعاوَرُوكُمْ كُؤُوسَ المَوْتِ إِذْ بَرَزُوا شَطْرَ النَّهارِ وَحَتّى أَدْبَرَ الأُصُلُ

٥ حَتّى اسْتَقامُوا وَقَدْ طالَ المِراسُ بِهِمْ فَكُلُّهُمْ مِنْ دِماءِ القَوْمِ قَدْ نَهِلُوا

٦ تَكَشَّفَ البِيضُ عَنْ قَتْلَى أُولِي رَحِمٍ لَوْلا المَسالِمُ وَالأَرْحامُ ما نَقَلُوا

٧ تَقُولُ كُلُّ فَتاةٍ غابَ قَيِّمُها : أَكُلُّ مَنْ خَلْفَنا مِنْ قَوْمِنا قُتِلُوا

٨ لَقَدْ قَتَلْتُمْ كَرِيماً ذا مُحافَظَةٍ قَدْ كانَ حالَفَهُ القَيْناتُ وَالحُلَلُ

٩ جَزْلٌ نَوافِلُهُ حُلْوٌ شَمائِلُهُ رَيّانُ واغِلُهُ تَشْقَى بِهِ الأَبِلُ

(١) الكامل ١/ ٦٦١

(٢) الكامل ١/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥ ، يذكر انها من قصيدة طويلة ، ويورد منها البيت الاول ثم الابيات / الثلاثة الاخيرة متوالية

(٣) الكامل ١/ ٦٧٤

## درهم بن يزيد

قال درهم بن يزيد : (١)

١ هَجَرَتْ الرَّبابُ وَجاراتِها    وَهَمُّكَ بالشَّوْقِ قَدْ يَطْرَحُ

٢ يَمانِيَّةٌ نازِحٌ دارُها    تَقِيمُ بِخَمْدانَ لا تَبْرَحُ

٣ لَعَمْرُو أَبِيكِ الَّذي لا أُهِين ، إِنِّي لأُعْطَى وَأُسْتَفْتَحُ

٤ وَأُدْلِجُ بالقَوْمِ شَطْرَ المُلُو    كِ ، حَتَّى إذا خَفَقَ المِجْدَحُ

٥ أَمَرْتُ صِحابِي لِكَيْ يَنْزِلُوا ،    فَناموا قَليلاً وَقَدْ أَصْبَحُوا

٦ أَجَدُّوا سِراعاً ، فَأَفْضَى بِهِمْ    سَرابُ بِدَوِّيَّةٍ أَفْيَحُ

وقال درهم ايضا : (٢)

١ يا قَوْمِ لا تَقْتُلُوا سُمَيْراً فَأَنَّ    القَتْلَ فِيهِ البَوارُ وَالأَسَفُ

٢ إِنْ تَقْتُلُوهُ تَرِنَّ نِسْوَتُكُمْ    عَلى كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلَفُ

٣ إِنِّي لَعَمْرُ الَّذي يَحِجُّ لَهُ النَّاسُ وَمِنْ دُونِ بَيْتِهِ سَرِفُ

٤ يَمِينُ بَرٍّ بِاللهِ مُجْتَهِدٍ    يَحْلِفُ إِنْ كانَ يَنْفَعُ الحَلِفُ

٥ لا نَرْفَعُ العَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ    ما دامَ مِنَّا بِبَطْنِها شَرَفُ

٦ إِنَّكَ لاقٍ غَداً غُواةَ بَنِي    عَمِّي فَانْظُرْ ما أَنْتَ مُزْدَهِفُ

٧ فَأَبْدِ سِيماكَ يَعْرِفُوكَ كَما    يُبْدُونَ سِيماهُمْ فَتَعْتَرِفُ

٨ يا مالِ لا تَبْغِيَنْ ظُلامَتَنا    يا مالِ إِنَّا مَعاشِرٌ أُنُفُ

٩ يا مالِ وَالحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ    فِيهِ وَفِينا لأَمْرِنا نَصَفُ

١٠ إِنَّ بُجَيْراً عَبْدُ نَخُذْ ثَمَناً    فَالحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ

١١ ثُمَّ اعْلَمَنْ إِنْ أَرَدْتَ ضَيْمَ بَنِي    زَيْدٍ فَأَنِّي وَمَنْ لَهُ الحَلِفُ

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٢٤٧ ـ ٢٤٨
(٢) الاغاني ـ ثقافة ٣/ ٢٢

١٢ لَأُصْبِحَنَّ دارَكُمْ بِذِي لَجِبٍ — جَوْنٍ لَهُ مِنْ أَمامِهِ عَزَفُ
١٣ البِيضُ حِصْنٌ لَهُمْ إِذا فَزِعُوا — وَسابِغاتٌ كَأَنَّها النَّطَفُ
١٤ وَالبِيضُ قَدْ ثُلِّمَتْ مَضارِبُها — بِها نُفُوسُ الكُماةِ تُخْتَطَفُ
١٥ كَأَنَّها فِي الأَكُفِّ إِذْ لَمَعَتْ — وَمِيضُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْكَسِفُ

وقال درهم ايضا :(١)

١ أَرَى قَوْمَنا وَالبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ — يُرِيدُونَ ظُلْماً فِي العَشِيرِ وَمَأْثَما
٢ يُرِيدُونَنا عَنْ خُطَّةٍ لا نُرِيدُها — وَقَوْلِ نَواحِيهِ ، لَهُمْ تَقْطُرُ الدَّما

## ابو الذيال اليهودى القرظي (٢)

قال ابو الذيال :(٣)

١ هَلْ تَعْرِفُ الدّارَ خَفَّ ساكِنُها — بِالحِجْرِ فَالمُسْتَوَى إِلَى الثَّمَدِ
٢ دارٌ لِبَهْنانَةٍ خَدَلَّجَةٍ ، — تَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ بارِدِ البَرَدِ
٣ أَتَمَّتْ فَطالَتْ ، حَتَّى إِذا اعْتَدَلَتْ ، — ما إِنْ يَرَى النّاظِرُونَ مِنْ أَوَدِ
٤ فِيها ، فَأَمّا نَقاً فَأَسْفَلُها — وَالجِيدُ مِنْها لِظَبْيَةِ الجَرَدِ

---

(١) حماسة البحترى ١٦٦
(٢) وفي الاغاني — بولاق ١٩/ ١٠٢ انه "ابو الزناد"
(٣) طبقات فحول الشعراء ٢٤٤ — ٢٤٧ ، وقد اورد ابو الفرج سبعة ابيات منها (الاغاني — ثقافة ٢٢/ ١١٨) باختلاف. ورواية ابي الفرج كالتالي :
البيت الاول ، البيت الثاني وفيه "تضحك" بدل "تبسم" ، "جامد" بدل "بارد"
البيت التاسع وفيه : "ضجيج" بدل "شمار" ، "وغارت" بدل "وآضت" ، ثم اربعة ابيات هي التالية :

يا من لقلب متيم سدم — عان رهين احيط بالعقد
ازجره وهو غير منزجر — عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا اذا مشت فضلا — مشي النزيف المبهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها — واضعة كفها على الكبد

ولعل البيت الثامن في رواية ابن سلام هو مزج لصدر البيت السادس وعجز السابع من رواية ابي الفرج .

٥ لا الدَّهْرُ فانٍ ، وَلا مَواعِدُها   تأتي ، فَلَيْتَ القَتُولَ لَمْ تَعِدِ

٦ وَعْداً ، مَحاصِيلُهُ إلى خُلُفٍ ،   ذاكَ طِلابُ التَّضْلِيلِ وَالنَّكَدِ

٧ هَيْفاءُ يَلْتَذُّها مُعانِقُها   بَعْدَ عِلالِ الحَدِيثِ وَالنَّجَدِ

٨ تَمْشي إلى نَحْوِ بَيْتِ جارَتِها   واضِعَةً كَفَّها عَلى الكَبِدِ

٩ نِعم شِعارُ الفَتَى إذا بَرَدَ اللَّيْلُ وآضَتْ كَواكِبُ الأَسَدِ

١٠ كَأَنَّ ماءَ الغَمامِ خالَطَهُ   راحُ صَفا بَعْدَ هادِرِ الزَّبَدِ

١١ والمِسْكَ وَالزَّنْجَبِيلَ عُلَّ بِهِ   أَنْيابُها بَعْدَ غَفْلَةِ الرَّصَدِ

١٢ دَعْ ذا ، وَلكِنْ ( بَلْ ) رُبَّ عاذِلَةٍ   لَوْ عَلِمَتْ ما أُرِيدُ لَمْ تَعُدِ

١٣ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُ في شُرْبِ الـ   خَمْرِ وذِكْرِ الكَواعِبِ الخُرُدِ

١٤ فَقُلْتُ: مَهْلاً! فَلا عَلَيْكِ إنِ امْـ   سَيْتُ غَوِيّاً ـ غَيِّي وَلا رَشَدي

١٥ إنِّي لَمُسْتَيْقِنٌ لَئِنْ لَمْ أَمُتْ   مِ اليَوْمِ ، إنِّي إذَنْ رَهِينُ غَدِ

١٦ هَلْ نَحْنُ إلاَّ كَمَنْ تَقَدَّمَنا   مِنَّا ؟ وَمَنْ تَمَّ ظِمْؤُهُ يَرِدِ

١٧ نَحْنُ كَمَنْ قَدْ مَضَى ، وَما إنْ أَرى   شُحّاً يَزِيدُ الحَرِيصَ مِنْ عَدَدِ

١٨ فَلا تَلُومِنَّني عَلى خُلُقي   وَاقْنَيْ حَياءَ الكَرِيمِ وَاقْتَصِدي

# ايـــام الاوس والخــزرج

## حـرب سمير (١)

اسبابها :

" انّ رجلا من بني ثعلبة من سعد بن ذبيان يقال له كعب بن العجلان نزل على مالك بن العجلان السالمي فحالفه واقام معه . فخرج كعب يوما الى سوق بني قينقاع فرأى رجلا من غطفان معه فرس وهو يقول لياخذ هذا الفرس اعزّ اهل يثرب . فقال رجل : فلان . وقال رجل آخر احيحة بن الجلاح الاوسي . وقال غيرهما : فلان بن فلان اليهودى افضل اهلها . فدفع الغطفاني الفرس الى مالك بن العجلان . فقال كعب : الم اقل لكم ان حليفي مالكا افضلكم ؟ "(٢) فغضب رجل من بني عمرو بن عوف من الاوس يقال له سمير وشتمه ثم تبعه الى سوق بقبا فقتله . وعلم مالك بالامر فطلب سميرا ولكن قبيلة سمير انكرت قتل كعب بن العجلان وعرضت على مالك دفع دية الحليف وهي نصف دية الصريح فرفض مالك ذلك العرض وأصر على طلب دية ا الصريح . فادى ذلك الى الحرب بين الاوس والخزرج .

فرقاؤ ها :

بنو عمرو بن عوف من الاوس قبيلة مالك بن العجلان من الخزرج ودخلت في هذه الحرب سائر بطون الانصار .

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٥٨ وانظر الاغاني ثقافة ٣/ ٢٠ ـ ٢٦
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٥٩

اعلامها :

مالك بن العجلان سيد الخزرج • سمير قتل حليف مالك بن العجلان المنذر ابن حرام النجارى الخزرجي جد حسان بن ثابت بن المنذر حكم بين الاوس والخزرج •

نتائجها :

انتصرت الاوس اول الامر ثم ارسلت الى مالك تعرض عليه تحكيم المنذر بن حرام النجارى الخزرجي جد حسان بن ثابت فاجابهم الى ذلك فحكم بينهم المنذر "بان يدوا كعبا حليف مالك دية الصريح ثم يعودوا الى سنتهم القديمة ، فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا وقد شبّت البغضاء في نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم ". (١)

## حرب كعب بن عمرو المازني (٢)

اسبابها :

" ان كعب بن عمرو المازني تزوج امرأة من بني سالم فكان يختلف اليها • فامر احيحة بن الجلاح سيد بني جحجبى جماعة فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه ، فبلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فامر قومه فاستعدوا للقتال • (٣)

فرقاؤها :

بنو جحجبى من الاوس

بنو مازن من النجار

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٥٩ وانظر الاغاني ـ ثقافة ١٥/ ٣٩
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٦٠ وانظر الاغاني كتب ١٥/ ٣٧
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٦٠

**مكانها :**

الرحابة

**اعلامها :**

كعب بن عمرو المازني الخزرجي تزوج امرأة من بني سالم . احيحة بن الجلاح سيد بني جحجبى تسبب في قتل كعب . وعاصم بن عمرو المازني قتل اخا احيحة .

**نتائجها :**

انهزمت بنو جحجبى وانهزم معهم احيحة فتبعه عاصم فادركه وقد دخل حصنه فرماه بشهم فوقع في باب الحصن فقتل عاصم أخا لاحيحة . وعزم احيحة على غزو بني النجار وكانت زوجته سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية فجعلت ابنها يبكي ثم زعمت ان رأسها يؤلمها فلم تدع احيحة ينام الا في الهزيع الاخير من الليل . واثناء نومه تدلّت من حصنه وانطلقت الى اهلها واخبرتهم وعادت . وفي اليوم التالي فوجئ احيحة عندما غزاهم باستعدادهم وبلغه ان سلمى اخبرتهم فضربها حتى كسر يدها واطلقها وقال قصيدته المشهورة التي تبدأ بقوله :

صحوت عن الصبا ، والدهر غول ، ونفس المرء ، اونة ، قتول

**الشعراء الذين قالوا الشعر فيها :**

احيحة بن الجلاح ، عاصم بن كعب بن عمرو المازني .

## يوم السرارة [1]

**اسبابه :**

ان رجلا من بني الحارث قتل رجلا من بني عمرو وعلم اهل القتيل فقتلوا القاتل غيلة ، وعلم اهل القتيل كيف قتل فتهيأوا للحرب .

**فرقاؤه:**

بنو عمرو بن عوف من الاوس

بنو الحارث من الخزرج

**مكانه :**

السرارة

**اعلامه :**

حضير بن سماك سيد الاوس

عبد الله بن سلول ابو الحباب سيد الخزرج

**نتائجه :**

" اقتتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض اربعة ايام ، ثم انصرفت الاوس الى دورها ، ففخرت الخزرج بذلك ." [2]

**الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :**

حسان بن ثابت ، قيس بن الخطيم ، عبيد بن ناقد

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٢ وانظر السمهودى ١/ ١٤٥
(٢) ابن الاثير ١/ ٦٦٢

## حرب الحصين بن الاسلت[1]

اسبابها :

نزاع قام بين الحصين بن الاسلت الاوسي ورجل من بني مازن فقتله الحصين وانصرف ، فتبعه نفر من بني مازن فقتلوه ، وبلغ ذلك اخاه ابا قيس بن الاسلت فجمع قومه وحارب بني مازن .

فرقاؤها :

من الاوس بنو وائل بن زيد

من الخزرج بنو مازن بن النجار

ولم يتخلف من الاوس والخزرج احد

اعلامها :

الحصين بن الاسلت الوائلي وقد نازع رجلا من بني مازن واخوه ابو قيس بن الاسلت .

نتائجها :

استطاع ابو قيس بن الاسلت ان يقتل قتلة اخيه ولكن الحرب انتهت بهزيمة الاوس .

الشعراء الذين قالوا الشعر فيها :

ابو قيس بن الاسلت

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٥

## حرب ربيع الظفرى [1]

اسبابها :

" وكان سببها ان ربيعا الظفرى كان يمر في مال لرجل من بني النجار الى ملك له ، فمنعه النجارى ، فتنازعا ، فقتله ربيع ، فجمع قومهما فاقتتلوا قتالا شديدا كان اشد قتال بينهم ." [2]

فرقاؤها :

من الاوس بنو ظفر

من الخزرج بنو مالك بن النجار

اعلامها :

ربيع الظفرى

نتائجها :

انهزمت بنو مالك بن النجار

الشعراء الذين قالوا الشعر فيها :

قيس بن الخطيم الاوسي

## حرب فارع [3]

اسبابها :

قتل رجل من بني النجار غلاما من قضاعة . وكان عم الغلام جارا

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٧
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٦٦
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٦٨

لمعاذ بن النعمان بن امرئ القيس الاوسي فارسل معاذ الى بني النجار :
ان ادفعوا لي دية جارى او ابعثوا الي بقاتله ارى فيه رايي ، فامتنعوا عن
ذلك فحاربهم معاذ .

فرقاؤها :

من الاوس بنو قضاعة ، بنو عبد الاشهل

من الخزرج بنو النجار

اعلامها :

معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الاوسي ، عامر بن الاطنابة

خزرجي

مكانها :

عند فارع

نتائجها :

حمل عامر بن الاطنابة ، من اشراف الخزرج ، دية غلام قضاعة
المقتول . فلما فعل صلح الذى كان بينهم وعادوا الى احسن ما كانوا
عليه .

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :

عامر بن الاطنابة .

## حرب حاطب (1)

اسبابها :

نزل رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان على حاطب بن قيس من بني امية ابن زيد بن مالك بن عوف الاوسي • رآه ذات يوم يزيد بن الحارث المعروف بابن فسحم في سوق قينقاع فقال لرجل يهودى : لك ردائي ان كسعت هذا الثعلبي ، ففعل اليهودى واخذ الرداء فغضب حاطب وقتل اليهودى وانصرف فتبعه ابن فسحم ولم يدركه فقتل رجلا من بني معاوية فثارت الحرب بين الاوس والخزرج •

فرقاؤها :

الاوس والخزرج

اعلامها :

حاطب بن قيس ابن امية بن زيد بن مالك بن عوف الاوسي • يزيد بن الحارث المعروف بابن فسحم • وعمرو بن النعمان البياضي سيد الخزرج وحضير بن سماك الاشهلي سيد الاوس •

مكانها :

عند الجسر •

نتائجها :

"كان قد ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب ، فسار اليهم عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الفزارى وخيار بن مالك بن حماد الفزارى فقدما المدينة وتحدثا مع الاوس والخزرج في

---

(1) ابن الاثير ١/ ٦٧١

الصلح وضمنا ان يتحملا كل ما يدعي بعضهم على بعض فابوا ، ووقعت الحرب عند الجسر ، وشهدها عيينة وخيار . فشاهدا من قتالهم وشدتها ما أيسا معه من الاصلاح بينهم ،فكان الظفر يومئذ للخزرج ."(١)

## يوم الربيع (٢)

اسبابه :

يوم الربيع هو وقعة من وقائع حرب حاطب لذا فان اسبابه البعيدة هي ذاتها اسباب حرب حاطب

فرقاؤه :

الاوس والخزرج

مكانه :

الربيع وهو حائط في ناحية السفح

نتائجه :

انهزمت الاوس وتبعها الخزرج حتى بلغوا دورهم فطلبت الاوس الصلح فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن اجابتهم فحصّنت الاوس النساء والذرارى في الآطام ، ثم كفّت عنهم الخزرج

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :

صخر بن سلمان البياضي ، وسويد بن الصامت

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٢ وانظر ياقوت ٣/ ٢٦
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٧٢

## يوم البقيع (١)

**اسبابه :**

يوم البقيع من وقائع حرب حاطب

**فرقاؤه :**

الاوس والخزرج

**مكانه :**

بقيع الغردق والغرس

**اعلامه :**

ابو قيس بن الاسلت زعيم الاوس

حضير الكتائب بن السماك الاشهلي وقد تلا ابا قيس في زعامة الاوس

**نتائجه :**

"كان الظفر للاوس . ثم تراسلوا في الصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل اعطى الدية فافضلت الاوس على الخزرج ثلاثة نفر . فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنا بالديات . فغدرت الاوس فقتلت الغلمان ." (٢)

**الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :**

عبيد بن ناقد الاوسي ، عبد الله بن رواحة الخزرجي

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٣ وانظر الاغاني ثقافة ١٧/ ٦٧ وياقوت ١/ ٤٧٣
(٢) ابن الاثير ١/ ٦٧٥

## يوم الفجار الاول [1]

**اسبابه :**

ترتبط اسباب هذا اليوم بيوم البقيع اذ انه لما قتلت الاوس الغلمان جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا وكان يوم الفجار بين الفريقين . وسمي كذلك لغدر الاوس وبالغلمان .

**فرقاؤه :**

الاوس والخزرج

**مكانه :**

الحدائق

**اعلامه :**

عبد الله بن ابي بن سلول كان على رأس الخزرج

ابو قيس بن الاسلت على الاوس

**نتائجه :**

لم ينتصر اى من الفريقين في هذا اليوم فقد "اقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد بعضهم يفني بعضا"[2] وفي هذا اليوم عظم مقام قيس بن الخطيم لانه ابلى في المعارك بلاء حسنا رغم انه لم يأخذ من سلاحه الا السيف . وجرح ابو قيس في هذا اليوم وامر ان يحتمي عن الماء .

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٦

(٢) المصدر نفسه

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه:

عبد الله بن رواحة

## يوم معبّس ومضرّس (١)

اسبابه :

هو وقعة من وقائع حرب حاطب

فرقاؤه :

من الاوس : بنو عمرو بن عوف

بنو اوس مناة

بنو عبد الاشهل

بنو ظفر

من الخزرج بنو سلمة ، وسائر بطون الخزرج

مكانه :

معبّس

مضرّس

الرعل

اعلامه :

سعد بن معاذ الاشهلي جرح في المعارك

عمرو بن الجموح الخزرجي وقد حمل اليه سعد بن معاذ معفا

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٦ وانظر السمهودى ١/ ١٣٥ـ١٣٦ و ٢/ ٣١٢

عنه واجاره واجار الرعل من الحريق وقطع الاشجار فلما كان يوم بعاث جازاه سعد .

نتائجه :

" انهزمت الاوس حتى دخلت البيوت والآطام ،وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها . ثم ان بني عمرو بن عوف وبني اوس مناة من الاوس وادعوا الخزرج فامتنع من الموادعة بنو عبد الاشهل وبنو ظفر وغيرهم من الاوس"(١) وساروا الى مكة وحالفوا قريشا وابو جهل غائب فلما عاد وعلم الخبر خشي مغبة ذلك الحلف وسار الى الاوس وزعم انه جاء يحالفهم وقال "انا قوم تخرج اماؤنا الى اسواقنا ولا يزال الرجل منا يدرك الامة فيضرب عجيزتها ، فان طابت انفسكم ان تفعل نساؤكم مثل ما تفعل نساؤنا حالفناكم ، وان كرهتم ذلك فردوا الينا حلفنا " فقالوا "لا نقر بهذا ." (٢)

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :

حسان بن ثابت

يوم الفجار الثاني (٣)

اسبابه :

"طلبت الاوس من قريظة والنضير ان يحالفوهم على الخزرج . فبلغ ذلك الخزرج فارسلوا اليهم يؤذنونهم بالحرب ،فقالت اليهود : انا لا نريد ذلك ،

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٦
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٧٧
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٧٨ وانظر الاغاني ــ ثقافة ١٧/ ٦٨

فأخذت الخزرج رهنهم على الوفاء ، وهم اربعون غلاما من قريظة والنضير . ثم ان يزيد بن فسحم شرب يوما فسكر فتغنى بشعر يذكر فيه ذلك ..٠فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا"(١) وحالفوا الاوس. فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن من اولاد قريظة والنضير . واجتمعت الاوس وقريظة والنظير على حرب الخزرج .

وقيل غير هذا وهو ان عمرو بن النعمان البياضي الخزرجي قال لقومه بني **بياضة** : ان اباكم انزلكم منزلة سوء ،والله لا يمس راسي ماء **حتى** انزلكم منازل قريظة والنضير او اقتل رهنهم . ولكن قريظة والنضير لم يمتثلوا لرغبته فقتل الرهن وكانت الحرب .

فرقاؤه :

الاوس

الخزرج

بنو النضير حلفاء الاوس على الخزرج

بنو قريظة حلحلفاء الاوس على الخزرج

اعلامه :

يزيد بن فسحم الخزرجي تقول رواية انه قتل رهن قريظة والنضير

كعب بن اسد اليهودى ابى على قريظة والنضير الا ان يحالفوا الاوس بعدما سمع ما قله يزيد بن فسحم

عمرو بن نعمان البياضي الخزرجي امر قريظة والنضير ان يخلوا ديارهم للخزرج فرفضوا فقتل رهائنهم .

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٩

عبد الله بن ابي بن سلول لم يوافق على قتل رهائن قريظة والنضير .

**نتائجه :**

يبدو ان ايا من الفريقين لم يحقق انتصارا بينا على الفريق الاخر

## يوم بعاث[(١)]

**اسبابه :**

" ثم ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على المؤازرة والتناصر ، واستحكم امرهم وجدوا في حربهم ... فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حلفاءها من اشجع وجهينة ، وراسلت الاوس حلفاءها من مزينة ومكثوا اربعين يوما يتجهزون للحرب . "[(٢)]

**فرقاؤه :**

من الاوس

قريظة والنضير حلفاء الاوس من اليهود

اشجع وجهينة حلفاء الاوس من العرب

الخزرج

مزينة حلفاء الخزرج من العرب

**مكانه :**

بعاث

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٨٠ وانظر الاغاني ١٧/ ٦٨ وما بعدها . والسمهودى ١/ ١٥٥ ، و ٢/ ٢٦٢- والسيرة ٢/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ وياقوت ١/ ٤١٥

(٢) ابن الاثير ١/ ٦٨٠

**اعلامه :**

حضير الكتائب بن سماك   زعيم الاوس

عمرو بن النعمان البياضي   زعيم الخزرج

عبد الله بن ابي بن سلول الخزرجي  تخلّف عن الخزرج

محمود ويزيد ابنا خليفة من عبد الاشهل دافعا عن حضير الكتائب حتى قتلا

سعد بن معاذ من بني عبد الاشهل اجار اموال بني سلمة ونخيلهم ودورهم جزاء بما فعلوا له في الرعل

**نتائجه :**

وجدت الاوس مس السلاح فولوا منهزمين نحو العريض غير ان زعيمهم حضيرا برك وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح : والله لا اعود حتى اقتل . فعطفوا عليه وقاتل عنه غلامان من بني عبد الاشهل حتى قتلا . وقتل سهم لا يدرى من رمى به عمرو بن نعمان البياضي رئيس الخزرج . وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح : يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعلب فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وانما سلبهم قريظة والنضير . واحرقت الاوس دور الخزرج ونخيلهم .

"وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وكفى الله المؤمنين القتال ." (١)

---

(١) ابن الاثير ١/ ٦٨١

# المصـــادر والمراجـــع

## أ ــ مصادر الشعر :


١ــ قيس بن الخطيم = ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق : الدكتور ناصر الدين اسد ، مطبعة المدني القاهرة ١٣٨١ هـ ــ ١٩٦٢م

٢ــ حسان بن ثابت الانصارى = ديوان حسان بن ثابت تحقيق عبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية مصر ١٣٤٧ هـ ــ ١٩٢٩م

٣ــ كعب بن مالك = ديوان كعب بن مالك ، دراسة وتحقيق واعداد سامي مكي العاني ، بغداد الطبعة الاولى ١٩٦٦م / ١٣٨٦ هـ

٤ــ الاصمعي ، ابو سعيد عبد الملك = الاصمعيات ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٦٤

٥ــ المفضل الضبي = المفضليات ، تحقيق احمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤

٦ــ ابو علي احمد بن محمد المرزوقي = شرح ديوان الحماسة ، نشره احمد امين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر بالقاهرة ١٣٧١هـ ١٩٥١م

٧ـ ابو تمام ،حبيب بن اوس- كتاب الوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى ،
علق عليه عبد العزيز الميمني الراجكوتي
زاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار
المعارف ، مصر ١٩٦٣

٨ـ البحتري ، = الحماسة ، تحقيق كمال مصطفى ، المطبعة الرحمانية بمصر ،
الطبعة الاولى عام ١٩٢٩

٩ـ الجمحي ، محمد بن سلام = طبقات فحول الشعراء ، مصر ، دار المعارف
للطباعة والنشر ١٩٥٢م

١٠ـ ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله = الشعر والشعراء ، دار الثقافة بيروت
١٩٦٤ ، الجزء الاول

١١ـ القرشي ، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي = جمهرة اشعار العرب ،
دار صادر ـ دار بيروت
بيروت ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣م

ب ـ مصادر الاخبار بحسب ترتيبها التاريخي :

١ـ القرآن الكريم = السور التالية :
التوبة ، الجمعة ، النساء ، النور ، البقرة ، المائدة

٢ـ ابن هشام = السيرة النبوية ، تحقيق السقا ـ الابياري ـ شلبي
مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦م
الاجزاء ١ و ٢ و ٣

٣ـ الواقدي = كتاب المغازي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس مطبعة

جامعة اكسفورد ١٩٦٦ الجزء الاول

٤ــ ابن سعد = كتاب الطبقات الكبير ، ليدن ١٣٢٢ هـ الجزء الاول

٥ــ البخاري = صحيح البخاري ، ــ بولاق ، ١٣١٤ ، الجزء الثالث

ــ بشرح الكرماني ، المطبعة البهية المصرية ،

الجزآن : التاسع والعاشر

٦ــ اليعقوبي = تاريخ اليعقوبي ، دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٩٦٠

٧ــ الطبري ابو جعفر بن محمد بن جرير = تفسير الطبري ، تحقيق محمود

محمد شاكر واحمد محمد شاكر ،

دار المعارف بمصر ، الجزء العاشر

٨ــ ابو الفرج الاصبهاني = الاغاني ، طبعة بولاق ، الاجزاء ٦، ١٣ ، ١٥ ،

١٩ ، ٢١ ، طبعة دار الكتب : الجزآن

الثالث والخامس ، طبعة دار الثقافة الاجزاء

١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢

٩ــ ابن حزم = جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار

المعارف بمصر ، ١٣٨٢ هـ ــ ١٩٦٢م

١٠ــ = جوامع السيرة ، تحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور ناصر

الدين الاسد ، دار المعارف بمصر

١١ــ الميداني ، ابو الفضل = مجمع الامثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبد

الحميد ، الطبعة الثانية مطبعة السعادة بمصر

١٩٥٩م ١٣٧٩ هـ

١٢ـ السهيلي = كتاب الروض الانف ، مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ

١٣ـ ياقوت = معجم البلدان ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م

١٤ـ ابن الاثير = الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م

١٥ـ = اسد الغابة في معرفة الصحابة ، طبعة جمعية المعارف

١٦ـ ابن خلدون = كتاب العبر ، بولاق ، مصر ١٢٨٣

١٧ـ المقريزى ، تقي الدين = امتاع الاسماع ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١

١٨ـ السمهودى ، نور الدين = وفاء الوفا ، مطبعة الاداب والمؤيد القاهرة ١٣٢٦ هـ

١٩ـ الديار بكرى = تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، لات

جـ ـ المراجع :

١ـ درويش ، محمد طاهر = حسان بن ثابت ، دار المعارف بمصر

٢ـ الفاسي ، عبد الحي الادريسي = التراتيب الادارية ، المطبعة الاهلية بالرباط ، سنة ١٣٤٦ هـ

٣ـ البتنوني ، محمد لبيب = الرحلة الحجازية ، مطبعة الجمالية بمصر ، سنة ١٣٢٩هـ

٤ـ  الشريف ، احمد ابراهيم = مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام ،
مطبعة مخيمر ، نشر دار الفكر العربي
٥ـ  شيخو ، لويس = ديوان السموأل ، تحقيق الاب لويس شيخو ، المطبعة
الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٠ ( المقدمة )
٦ـ  اسرائيل ولفنسون = تاريخ اليهود في بلاد العرب ، مطبعة الاعتماد
بمصر ، ١٣٤٥هـ ، ١٩٢٧م